

فمسة
في أدن زوَجين

أسَّسَهَا:
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
سنة ١٢٨٧هـ - ١٩٦٧م

دار القلم
دمشق

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

حقوق الطبع محفوظة

تطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق

هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣

www.alkalam-sy.com

الدار الشامية - بيروت

هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)

ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدة

ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤



ألف ليلة وليلة
للأسرة السعيدة

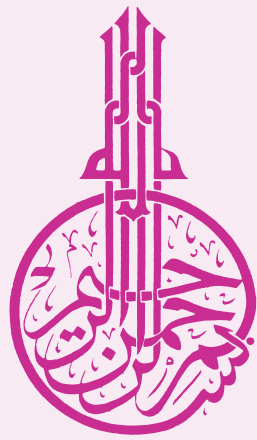
لمسة في أذن زوجين

الدكتور حسان شمسبي باشا

استشاري أمراض القلب

في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة
زميل الكليات الملكية للأطباء في لندن وغلاسجو وإيرلندا
زميل الكلية الأمريكية لأطباء القلب

دار القاء
دمشق





المحتويات

- المقدمة..... ١٧
- الليلة (٥٤٨): وقفةٌ مَعَ آيَاتِ الْقُرْآنِ (١)..... ٢٦
- الليلة (٥٤٩): وقفةٌ مَعَ آيَاتِ الْقُرْآنِ (٢)..... ٢٨
- الليلة (٥٥٠): الْحُبُّ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ (١)..... ٣٠
- الليلة (٥٥١): الْحُبُّ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ (٢)..... ٣٢
- الليلة (٥٥٢): الْحُبُّ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ (٣)..... ٣٤
- الليلة (٥٥٣): الْحُبُّ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ (٤)..... ٣٦
- الليلة (٥٥٤): الْحُبُّ فِي بِيوتِ الصَّحَابَةِ..... ٣٨
- الليلة (٥٥٥): مَنْ مِنْكُمْ نَوَى؟..... ٤٠
- الليلة (٥٥٦): لِمَاذَا الْمِمْحَاةُ يَا أَبِي؟..... ٤٢
- الليلة (٥٥٧): الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ..... ٤٤
- الليلة (٥٥٨): تَعَامَلًا بِاحْتِرَامٍ..... ٤٦
- الليلة (٥٥٩): احْتَرِمُ زَوْجَتَكَ..... ٤٨
- الليلة (٥٦٠): تَزَيَّنِي لِزَوْجِكَ..... ٥٠
- الليلة (٥٦١): كُونِي مَعَهُ وَليْسَ عِنْدَهُ..... ٥٢
- الليلة (٥٦٢): لِحِظَاتٍ دَافِئَةٍ..... ٥٤
- الليلة (٥٦٣): مَاذَا يَحِبُّ الرِّجَالُ؟..... ٥٦



- الليلة (٥٦٤): أحبِّي الخيرَ لغيرك..... ٥٨
- الليلة (٥٦٥): وليس الذَّكرُ كالأنثى (١)..... ٦٠
- الليلة (٥٦٦): وليس الذَّكرُ كالأنثى (٢)..... ٦٢
- الليلة (٥٦٧): كيف تُعاملين زوجك؟..... ٦٤
- الليلة (٥٦٨): كلماتٌ وكلمات!..... ٦٦
- الليلة (٥٦٩): كيف تجعل زوجتك تحبُّك؟..... ٦٨
- الليلة (٥٧٠): حياةٌ زوجيَّةٌ هنيئةٌ؟..... ٧٠
- الليلة (٥٧١): اعرفِ قَدْرَ زوجتك..... ٧٢
- الليلة (٥٧٢): طلقِ حمارك.. وعُدْ إليَّ!..... ٧٤
- الليلة (٥٧٣): اقرئي عَيْنِيه..... ٧٦
- الليلة (٥٧٤): اكتمي أسرارَ بيتك..... ٧٨
- الليلة (٥٧٥): أسرارٌ لا تُكشَف!..... ٨٠
- الليلة (٥٧٦): لاءاتٌ للزَّوجة..... ٨٢
- الليلة (٥٧٧): لاءاتٌ للزَّوج..... ٨٤
- الليلة (٥٧٨): كوني أفضلَ زوجة..... ٨٦
- الليلة (٥٧٩): بيتكِ واحَةٌ للزَّاحة..... ٨٨
- الليلة (٥٨٠): هل تُريدين السَّيطرةَ على قلبِ زوجك؟..... ٩٠
- الليلة (٥٨١): كوني أنثى..... ٩٢
- الليلة (٥٨٢): أقربُ طريقٍ لقلبِ الزَّوج..... ٩٤
- الليلة (٥٨٣): الحبُّ ماءُ الحياة..... ٩٦
- الليلة (٥٨٤): يومٌ في حياةِ زوجة!..... ٩٨



- الليلة (٥٨٥): خمسُ نقاط بين الزوج والزوجة (١)..... ١٠٠
- الليلة (٥٨٦): خمسُ نقاط بين الزوج والزوجة (٢)..... ١٠٢
- الليلة (٥٨٧): مُنفّرات..... ١٠٤
- الليلة (٥٨٨): وصيةٌ لا كالوصايا..... ١٠٦
- الليلة (٥٨٩): زوجتي (١)..... ١٠٨
- الليلة (٥٩٠): زوجتي (٢)..... ١١٠
- الليلة (٥٩١): زوجتي (٣)..... ١١٢
- الليلة (٥٩٢): زوجي لا يصليّ الفجر!..... ١١٤
- الليلة (٥٩٣): نعم لتجديد المحبة والمودة..... ١١٦
- الليلة (٥٩٤): لماذا تُهمل نفسك؟!..... ١١٨
- الليلة (٥٩٥): كُفّ عن اللوم..... ١٢٠
- الليلة (٥٩٦): زوجٌ عجوز يحبُّ زوجته..... ١٢٢
- الليلة (٥٩٧): قليلاً من الصبر..... ١٢٤
- الليلة (٥٩٨): مشاعرُ زوجتك..... ١٢٦
- الليلة (٥٩٩): أحبُّ زوجتك كما هي..... ١٢٨
- الليلة (٦٠٠): غُضُّوا الطَّرْفَ عن المعايب..... ١٣٠
- الليلة (٦٠١): حتّى لا يموتَ الحُبُّ!..... ١٣٢
- الليلة (٦٠٢): متى قدّمتَ لزوجتك هديّة؟..... ١٣٤
- الليلة (٦٠٣): كوني كالنحلة..... ١٣٦
- الليلة (٦٠٤): بُخلُ العواطف..... ١٣٨
- الليلة (٦٠٥): تعاملُ معها بكلِّ كيانتك..... ١٤٠



- الليلة (٦٠٦): إنه يؤذيني ويؤذي أبناءنا..... ١٤٢
- الليلة (٦٠٧): بين أمك وزوجتك..... ١٤٤
- الليلة (٦٠٨): أهل زوجي يكرهونني..... ١٤٦
- الليلة (٦٠٩): املكي قلب حماتك (١)..... ١٤٨
- الليلة (٦١٠): املكي قلب حماتك (٢)..... ١٥٠
- الليلة (٦١١): مثلما تدين ثدان!..... ١٥٢
- الليلة (٦١٢): كيف تُعاملُ أهلَ زوجتك؟..... ١٥٤
- الليلة (٦١٣): رسالةٌ إلى الحماة..... ١٥٦
- الليلة (٦١٤): أختك حبيبتك..... ١٥٨
- الليلة (٦١٥): ادفعي زوجك للنجاح (١)..... ١٦٠
- الليلة (٦١٦): ادفعي زوجك للنجاح (٢)..... ١٦٢
- الليلة (٦١٧): الإيجابية.. في أمّ حكيمٍ المخزومية.. ١٦٤
- الليلة (٦١٨): زوجك مسافر..... ١٦٦
- الليلة (٦١٩): كافي زوجتك..... ١٦٨
- الليلة (٦٢٠): زوجتي في السوق أو في زيارة.. ١٧٠
- الليلة (٦٢١): تصارحاً.. وتغافراً.. ١٧٢
- الليلة (٦٢٢): وما زال التغافلُ من فعلِ الكرام!..... ١٧٤
- الليلة (٦٢٣): رسائلٌ سريعة..... ١٧٦
- الليلة (٦٢٤): ستُّ أنواعٍ من النساء..... ١٧٨
- الليلة (٦٢٥): كيف تُعاملُ زوجةً لا تُحبُّها؟..... ١٨٠
- الليلة (٦٢٦): من نَوادر الوفاء..... ١٨٢



- ١٨٤..... الليلة (٦٢٧): هكذا يُستقبلُ الزَّوجُ!
- ١٨٦..... الليلة (٦٢٨): مَنْ القائد؟
- ١٨٨..... الليلة (٦٢٩): زوجاتٌ يَشْعُرْنَ بِالْمَلَلِ
- ١٩٠..... الليلة (٦٣٠): لا تُهْمِلا نَفْسَيْكَمَا
- ١٩٢..... الليلة (٦٣١): عَوْدَةٌ لِلْمَوَدَّةِ
- ١٩٤..... الليلة (٦٣٢): رِفْقاً بِهِنَّ..
- ١٩٦..... الليلة (٦٣٣): لا تَقَارِنَا حَيَاتِكَمَا
- ١٩٨..... الليلة (٦٣٤): أَنْتِ مَلِكَةُ بَيْتِكَ
- ٢٠٠..... الليلة (٦٣٥): مَنْ سَيَفْتَحُ الْبَابَ؟
- ٢٠٢..... الليلة (٦٣٦): مَا رَفَعْتَ بَصَرَهَا إِلَيَّ
- ٢٠٤..... الليلة (٦٣٧): اسقِ وَرَدَّتْكَ بِالْإِيْمَانِ
- ٢٠٦..... الليلة (٦٣٨): تَحْصِيْنَاتٌ شَرْعِيَّةٌ
- ٢٠٨..... الليلة (٦٣٩): حَيَاتِي كُلُّهَا لِلَّهِ
- ٢١٠..... الليلة (٦٤٠): هَلْ يَكْفِي أَنْ يَكُونَ الزَّوْجُ مَلْتَزِماً؟
- ٢١٢..... الليلة (٦٤١): حَذَارٍ مِنْ فَتْوَرِ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ
- ٢١٤..... الليلة (٦٤٢): لَمْ يُسْمِعْنِي كَلِمَةً جَمِيلَةً
- ٢١٦..... الليلة (٦٤٣): زَوْجَةٌ ذَكِيَّةٌ وَأُخْرَى غَبِيَّةٌ!
- ٢١٨..... الليلة (٦٤٤): حُسْنُ الْعِشْرَةِ
- ٢٢٠..... الليلة (٦٤٥): الزَّوْجُ: هَلْ هُوَ مَقْبَرَةُ الْحُبِّ؟
- ٢٢٢..... الليلة (٦٤٦): كَيْفَ يَضِيْعُ الْحُبُّ؟
- ٢٢٤..... الليلة (٦٤٧): بَعِيداً عَنِ التَّصَحُّرِ الزَّوْجِي



- الليلة (٦٤٨): مَنْ الأكثرُ صمتاً: الرَّجُلُ أم المرأة؟..... ٢٢٦
- الليلة (٦٤٩): كيف تُعاملين زوجاً لا يُحبُّك؟..... ٢٢٨
- الليلة (٦٥٠): كيف تخسرين قلبَ زوجك!..... ٢٣٠
- الليلة (٦٥١): ماذا يكره الرجلُ في المرأة؟..... ٢٣٢
- الليلة (٦٥٢): وماذا تكره المرأة في الرَّجُل؟..... ٢٣٤
- الليلة (٦٥٣): عندما ينشُرُ الرَّوْجُ..... ٢٣٦
- الليلة (٦٥٤): هكذا تُنسى الهَفَوات..... ٢٣٨
- الليلة (٦٥٥): لا تتردّداً بالاعتذار..... ٢٤٠
- الليلة (٦٥٦): فنُّ الاعتذارِ بينَ الرَّوْجِين..... ٢٤٢
- الليلة (٦٥٧): وللاعتذارِ طُرُق..... ٢٤٤
- الليلة (٦٥٨): لماذا لا يعتذرُ الرَّجُلُ؟! (١)..... ٢٤٦
- الليلة (٦٥٩): لماذا لا يعتذرُ الرَّجُلُ؟! (٢)..... ٢٤٨
- الليلة (٦٦٠): بعضُ الأزواجِ يقسو..... ٢٥٠
- الليلة (٦٦١): زوجي اتكالي..... ٢٥٢
- الليلة (٦٦٢): أريدُ رجلاً..... ٢٥٤
- الليلة (٦٦٣): الرَّوْجُ أولاً.. والرَّوْجُ ثانياً!..... ٢٥٦
- الليلة (٦٦٤): زوجتي مُتمارضة.. كثيرةُ الشَّكوى..... ٢٥٨
- الليلة (٦٦٥): زوجي لا يتغيَّرُ..... ٢٦٠
- الليلة (٦٦٦): زوجي لا يجلسُ في البيتِ..... ٢٦٢
- الليلة (٦٦٧): عُدْ إلى بيتِكَ يا عَزِيزي..... ٢٦٤
- الليلة (٦٦٨): زوجي مع أصدقائه..... ٢٦٦





- الليلة (٦٦٩): زوجي لا يَرْضَى بأيِّ شيء ٢٦٨
- الليلة (٦٧٠): الغيرةُ دخانُ الحُبِّ ٢٧٠
- الليلة (٦٧١): الغيرةُ بينَ الزَّوجَيْنِ (١) ٢٧٢
- الليلة (٦٧٢): الغيرةُ بينَ الزَّوجَيْنِ (٢) ٢٧٤
- الليلة (٦٧٣): ثباتٌ.. أم تنازل! ٢٧٦
- الليلة (٦٧٤): عندما أطلبُ منك حاجياتٍ ضرورية ٢٧٨
- الليلة (٦٧٥): زوجي بخيل (١) ٢٨٠
- الليلة (٦٧٦): زوجي بخيل (٢) ٢٨٢
- الليلة (٦٧٧): وتتراكمُ الدُّيون ٢٨٤
- الليلة (٦٧٨): ولِيُخَلِّ الزَّوج عواقب ٢٨٦
- الليلة (٦٧٩): زوجةٌ تُكثِرُ الشَّكوى ٢٨٨
- الليلة (٦٨٠): عِنَادُ أم خراب؟ ٢٩٠
- الليلة (٦٨١): زوجتي عنيدة ٢٩٢
- الليلة (٦٨٢): أَنَا عنيدة! ٢٩٤
- الليلة (٦٨٣): كِبْرِيائِي قَتَلَنِي ٢٩٦
- الليلة (٦٨٤): زوجي سريعُ الانفعال.. لا يَقْبَلُ النَّقَاش ٢٩٨
- الليلة (٦٨٥): أَنَا سريعةُ الانفعال ٣٠٠
- الليلة (٦٨٦): إِذَا أَغَاظَكَ زَوْجُكَ ٣٠٢
- الليلة (٦٨٧): زوجي عصبي ٣٠٤
- الليلة (٦٨٨): سريعاً ما يَعْضِبُ.. سريعاً ما يَرْضَى! ٣٠٦
- الليلة (٦٨٩): للحدِّ من مشاكلِ الطَّرْفَيْنِ ٣٠٨



- الليلة (٦٩٠): كيف تُحاورينَ زوجَكَ؟ ٣١٠
- الليلة (٦٩١): لماذا يضربُ البعضُ زوجته؟ (١) ٣١٢
- الليلة (٦٩٢): لماذا يضربُ البعضُ زوجته؟ (٢) ٣١٤
- الليلة (٦٩٣): زوجي عصبيٌّ ويضربُني باستمرار ٣١٦
- الليلة (٦٩٤): زوجتي تضربُني ٣١٨
- الليلة (٦٩٥): إيَّاكَ والتهديد بالزَّواج من ثانية ٣٢٠
- الليلة (٦٩٦): زوجي يهدِّدني بالزَّواج من ثانية ٣٢٢
- الليلة (٦٩٧): لا.. لتدخُل الأهل ٣٢٤
- الليلة (٦٩٨): لماذا يتدخُل الأهلُ بينَ الزَّوجين؟ ٣٢٦
- الليلة (٦٩٩): لا لتدخُل الأهل.. الحُلُول ٣٢٨
- الليلة (٧٠٠): استشارةٌ صديقاتٍ ٣٣٠
- الليلة (٧٠١): أبعدوا الأولادَ عن أشواكِكم ٣٣٢
- الليلة (٧٠٢): الغرورُ يقصمُ الظُّهور ٣٣٤
- الليلة (٧٠٣): أُنَّات أزواج! ٣٣٦
- الليلة (٧٠٤): وأُنَّات زوجات! ٣٣٨
- الليلة (٧٠٥): زوجاتٌ تعيسات ٣٤٠
- الليلة (٧٠٦): كيف تُعبِّرينَ عن مشاعركِ السَّلبية؟ ٣٤٢
- الليلة (٧٠٧): آفةُ الكَذِبِ ٣٤٤
- الليلة (٧٠٨): لماذا تلجأُ الزوجةُ إلى الكَذِبِ؟! ٣٤٦
- الليلة (٧٠٩): زوجي يكذب ٣٤٨
- الليلة (٧١٠): زوجي ملتزمٌ ولكن يتردَّد على المواقع الإباحية (١) ٣٥٠





- الليلة (٧١١): زوجي ملتزمٌ ولكن يتردد على المواقع الإباحية (٢)..... ٣٥٢
- الليلة (٧١٢): هل هذه من نساء الدنيا؟! ٣٥٤
- الليلة (٧١٣): زوجي يخونني ٣٥٦
- الليلة (٧١٤): فتبينوا ٣٥٨
- الليلة (٧١٥): هل الحياة ممكنة مع زوجٍ سكّير؟ ٣٦٠
- الليلة (٧١٦): كيف تُجبر زوجها على الرّحيل؟! ٣٦٢
- الليلة (٧١٧): نساء ساخطات ٣٦٤
- الليلة (٧١٨): فكّروا قبل الطّلاق ٣٦٦
- الليلة (٧١٩): زوجةٌ تطلبُ الطّلاق ٣٦٨
- الليلة (٧٢٠): في الطّريقِ إلى الطّلاق ٣٧٠
- الليلة (٧٢١): زوجي أراد أن يطلقني ٣٧٢
- الليلة (٧٢٢): أبغضُ الحلال (١) ٣٧٤
- الليلة (٧٢٣): أبغضُ الحلال (٢) ٣٧٦
- الليلة (٧٢٤): إذا افتقرتَ عمّن أحببتَ ٣٧٨
- الليلة (٧٢٥): ما بعد الطلاق ٣٨٠
- الليلة (٧٢٦): وصايا قبلَ الختام (١) ٣٨٢
- الليلة (٧٢٧): وصايا قبلَ الختام (٢) ٣٨٤
- الليلة (٧٢٨): هكذا يكونُ الرّجال ٣٨٦
- الليلة (٧٢٩): هكذا تكونُ النّساء (١) ٣٨٨
- الليلة (٧٣٠): هكذا تكونُ النّساء (٢) ٣٩٠
- المراجع ٣٩٣



• يقول الله تعالى:

﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم: ٢١].

* * *

• ويقول الرسول ﷺ:

«إِنَّ إبليسَ يَضَعُ عرشَه على الماءِ ثمَّ يبعثُ سراياهُ، فأدناهم منه منزلةً أعظمهم فتنةً..

يجيءُ أحدهم فيقولُ: فعلتُ كذا وكذا..

فيقولُ: ما صنعتَ شيئاً..

قال: ثمَّ يجيءُ أحدهم فيقولُ: ما تركتهُ حتَّى فرقتُ بينه وبين امرأته..

قال: فيدنيه منه.. ويقولُ: نعم أنت».

رواه مسلم

* * *



المقدمة

. لماذا هذا الكتاب؟..

عندما تدرك حجم المشاكل التي تصيب كثيراً من البيوت المسلمة..
وتُحدث فيها شروخاً هائلة قد يصعب اندمالها..

عندما تعلم كم زوج وزوجة باتوا على خصامٍ ليليٍّ وأياماً..

عندما تعلم كم بيوت تهدمت.. وعوائل تشتتت.. بسبب تلك الخلافات..

عندما تعلم أن معدلات الطلاق وصلت إلى أعلى المستويات..

وتجاوزت في بعض الدول العربية نسبة (٥٠ %) من الزيجات..

عندما تعلم مدى الآثار التي يتركها الطلاق على الأبناء والبنات في

الحاضر وفي مستقبل الأيام..

عندها تدرك أهمية هذا الكتاب وأمثاله..

فحكايات متنوعة في الحياة نسمعها ونقرأها من حين إلى آخر..

بعضها يرسم البسمة على شفاهنا.. وأخرى تحبس الدموع في مآقينا..

بعضها ننساه بمجرد الانتهاء من سماعه.. وأخرى تبقى في الذاكرة..

نقلبها بتمعن من حين إلى حين..

مواقف تثير فينا تساؤلات.. وأخرى تعطينا دلالات على واقع هذه

البيوتات والمجتمعات..

- والسعادة الزوجية ليست حلاً صعباً المنال.. ولا هي مواصفات أو مقاييس.. ولا جرعات دواء تتناولها فتتحقق لك السعادة.
- السعادة الزوجية فنٌّ يجب أن يتقنه كلُّ زوجين.. وتحقيق السعادة الزوجية ليس مرهوناً بأحد الشريكين دون الآخر.. بل هو نتيجة طبيعية لدور مشترك للزوجين في كلِّ شؤون الحياة..
- ويُجمع الخبراء على أن العبء الأكبر من السعادة الزوجية يقع على الزوجة!. قد تقولين: لماذا أنا وليس هو؟ لماذا كلُّ شيء على رأس الزوجة؟..
- فالزوجة هي الطرف الأقدر على إضفاء السعادة على جو الأسرة.. بما تحمله من مشاعر العطف والحنان.. وبما أوتيت من قدرات على التكيف والتحمُّل..
- وهي تستطيع أن تكسب قلب زوجها بسهولة.. إذا عرفت كيف تتعامل معه.. تفعل ما يحبه.. وتتجنب ما يكرهه..
- فالزوج تسعده الزوجة المطيعة الحنوننة.. ويأسره الحب والحنان.. وهو ما تستطيع الزوجة الذكية فعله بسهولة.. ولهذا فإن مفتاح السعادة الزوجية في يدك أنتِ..
- والزوجة التي تستطيع أن تبعث الطموح في نفس زوجها.. وتحمل عنه كثيراً من أعباء الأسرة ومشاكل الأولاد.. تشاركه همومه.. وتسعى جاهدة على إرضائه.. هي الزوجة التي أتقنت فن السعادة الزوجية..
- تذكّري أن طاعتك لزوجك منبعا طاعة الله تعالى.. وإرضائك له غايته إرضاء الله وَعَلَىٰ.

وهذا ما يجعلك تغفرين له الزلات.. وتنظرين إلى ثواب الله في الآخرة.. قبل ابتغاء الأجر في الدنيا.. وتقابلين الإساءة بالإحسان امتثالاً



لقوله تعالى: ﴿ادْفَعِ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].. فإذا كان ذلك لمن بينك وبينه عداوة! فكيف بالذي بينك وبينه محبة ومودة ورحمة؟!..

• وإذا أردتَ أيها الزوج أن تجعل زواجك سعادة تلو سعادة.. فلا بد من أن تعامل زوجتك معاملة حسنى.. تستشيرها في أمورك.. وتشركها في قراراتك.. تجلس معها لتبث لها همومك.. وتستمع إلى همومها وأشجانها.. تمزح معها بلطف.. وتشعرها بأنها صديقتك.. تحترمها ولا تستخف بها.. تعتذر منها إن أخطأت بحقها.. وتحترم آراءها.. وتتودد إليها مثلما تتودد إليك.

• وليس البيت السعيد ذاك الذي يخلو من الخلافات.. إنما ذاك الذي يضم زوجين يعرفان كيف يختلفان دون أن يخسر كل منهما ودَّ شريكه.. العلاقة الزوجية في أسمى معانيها علاقة سكيئة ومحبة ومودة!.. وما أجمل أن يكون لك قلبٌ أنت صاحبه.. ولكن الأجمل أن تكون لك زوجة أنت قلبها!..

فكلمة دافئة واحدة تكفي لإشاعة الدفء بين الزوجين ثلاثة فصول شتاء متتالية!..

والأزواج المُحِبُّون لبعضهم يتبادلون آلاف الأفكار دون كلام..

• والبعض يظن أن الحُبَّ في الحياة الزوجية هو إحدى (الماركات العالمية) التي نستوردها من الغرب مثلما نستورد منهم العلوم الحديثة والتكنولوجيا..

فهذا الحبيب المصطفى ﷺ يتعامل مع زوجته عائشة رضي الله عنها وكأنها صديقه.. وذلك فيما يرويه الإمام مسلم: أن جاراً فارسياً لرسول الله ﷺ،



كان طيب المرق، فصنع لرسول الله ﷺ، ثم جاء يدعوه. فقال: «وهذه؟» لعائشة (أي: يريد رسول الله ﷺ أن تأتي عائشة معه).. فقال الفارسي: لا.

فقال رسول الله ﷺ: «لا».

فعاد يدعوه.. فقال رسول الله ﷺ «وهذه؟». قال: لا.

قال رسول الله ﷺ: «لا».

ثم عاد يدعوه.. فقال رسول الله ﷺ «وهذه؟». قال: نعم. في الثالثة..

فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله^(١).

فعندما دعا الرجل الفارسي الحبيب محمداً ﷺ.. اشترط عليه الرسول أن ترافقه زوجته.. انظر إلى مدى المحبة بينهما كيف وصل إلى درجة أنهما لا يريدان الاستغناء عن بعضهما! وإن كانت الدعوة للزوج.. إلا أنه اشترط مجيء زوجته معه!

ولم يهّمه رضا الداعي من عدمه.. وإنما همّة مرافقة زوجته له.. فهذا من كمال التقدير للطرف الآخر..

• وليست الحياة الزوجية حقوقاً وواجبات فحسب، بل فيها ما ذكره الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].. فالحياة القائمة على الحقوق والواجبات فقط.. حياة باهتة لا روح فيها ولا طعم..

(١) صحيح مسلم: ٢٠٣٧.





- وغالباً ما يكون الفرق بين الزواج الناجح والزواج الفاشل متمثلاً في أن تترك بعض الأمور في قلبكما دون تغافر وتغافل..
- ولا بد أن يتعرّض أحد الزوجين لأحد الضغوط النفسية من حين لآخر.. فمن مَرَضٍ إلى دَيْنٍ أو فقر.. أو مشاكل في العمل أو الوظيفة.. ويكون أحدهما بحاجة إلى من يقف بجانبه يسانده ويؤازره.. يخفف عنه ويراعي ظروفه..
- وهذان عروسان في أول أيام زواجهما حدث بينهما خلاف صغير بسبب اختلاف الطباع..
- ولأنهما تعاهدا على أن يكونا معاً في الجنة.. أراد الزوج مصالحة زوجته التي يحبها كثيراً..
- فأقبل عليها بوردة جميلة ذات رائحة عطرية..
- فتهللت الزوجة سعادة وسروراً.. وأمسكت بالوردة تشمُّها مراراً وتكراراً.. وهي في قمة الرضا عن زوجها..
- فقال لها: أراك تشمينها كثيراً؟!..
- قالت: نعم.. فهي أعلى هدية في حياتي..
- قال: هلاً وضعتها في فمك فتأكلها!..
- فتعجبت وقالت: كيف أضعها في فمي.. فطعمها مرٌّ جداً؟..
- فابتسم لها وأمسك بيدها.. نظر في عينيها ثم قال لها.. حبيبتي! حياتنا مثل هذه الوردة.. فإذا ما تمتّعنا بكل لحظه سويّاً بعيداً عن الزعل والهَم.. كنا كما فعلت من استنشاقك للوردة والتمتّع برائحتها..
- أما إذا رضينا بالزعل والخصام كنّا كالذي يأكل الوردة وهو يعلم أنها مرة جداً..

فقلت: نعم.. فهلاً شممنا الوردة دون أن نأكلها؟!..

• كن قدوة في سلوكك وكلامك في بيتك؛ فالرسول ﷺ يقول: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**».. ولا تطلب من زوجتك خُلُقاً ليس عندك.. وقيّم نفسك قبل أن يقيّمك الآخرون..

وقف رجل يعظ جموعاً كثيرة قائلاً: «يجب أن يسامح بعضنا بعضاً.. فكيف نطلب من الله أن يسامحنا ونحن لا نسامح غيرنا من البشر»..

وبعد انتهاء كلمته.. أخذ زوجته من بين الحضور وانصرف..

وأثناء عودتهم إلى المنزل قالت له: «كنتُ أريد أن أخبرك بشيء وكنتُ وقتها مترددة.. ولكن كلامك اليوم أعطاني دافعاً قوياً للحديث معك بشأنه».. فقال لها: تحدثي يا حبيبتي!..

فقلت: لقد أخذتُ ساعتك الذهبية.. وقيمتُ ببيعها كي أشتري أشياء تنقصني!..

أوقف السيارة فجأة وقال لها: ماذا تقولين؟!..

فقلت له: نعم.. كنت أحتاج إلى نقود كثيرة وأنت مشغول عني.. فلم أجد أمامي شيئاً أفعله سوى هذا..

فصفعها على وجهها وقال لها: إنها سرقة.. هل طلبتِ مني ولم أعطك؟! فابتسمتُ رغم قوة الصفعة قائلة: أردتُ أن أختبرك.. هل ستسامحني مثلما وعظتَ الجموع قبل قليل أم لا.. اطمئن يا زوجي العزيز.. فساعتك ما زالت في يدك!..

فلا تطلب من غيرك أن يفعل ما أنت تفتقده في حياتك..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢ - ٣].

- لا تتخلّ عن زوجتك فهي رفيقة دربك.. وأنيسة حياتك.. عاشت معك أيام السراء والضراء..
- منحتك شبابها وكلّ ما عندها.. فكيف تنسى ذلك كله؟!..
- ألا تعلم أثر ذلك عليها وعلى أولادك؟!..
- سأل أحد الآباء ابنه: ما الهدية التي تريد أن تشتريها؟..
- أجاب الابن: أباً آخر غيرك!..
- استغرب الأب من إجابة ابنه الصغير وسأله عن السبب..
- فأجابه: أنت اشتريت امرأة أخرى غير أمي!..
- لم يستطع التعليق على كلام ابنه.. ونزل إلى مستوى تفكيره وقال له: ولكن الأب ليس مثل اللعبة.. عندما لا تريده تغيّره.. والأب الجديد لن يحبك مثلي!..
- أجاب الابن والعبرة تخنقه:
- «حتى أمي ليست لعبة تشتري غيرها عندما تملّها.. وحتى المرأة الجديدة فلن تحبك مثل أمي!..
- أتذكر يا أبي عندما ولدت أمي أختي الصغيرة.. وكنت أنت في قمة السعادة.. أتذكر ماذا قالت أمي: «أصبح لدي الآن ثلاثة أطفال»!..
- وعندما سألتها: من الثالث يا أمي؟ قالت: والدك يا بني!..
- وقد تعلمنا في المدرسة يا أبتاه أن الأم لا تتخلّى عن أطفالها حتى ولو خسرت حياتها!..
- فهي لن تتخلّى عنك كما فعلت أنت!..

هذه أمي يا أبي.. فهل تستحق منك أن تبدلها بأخرى؟!
 أجاب الأب وقد بدت عبارات البكاء على وجهه:
 «الحمد لله الذي رزقني ابناً مثلك.. من زوجة مثل أمك!».

- وبالمقابل من الزوجات من تسخط وتتذمر.. لا تصبر على زوجها وتطلب الطلاق لأتفه سبب.. فأعيدي حساباتك.. وتذكري محاسن زوجك.. ولا أظن أنه قد خلا من المحاسن.. وما ينبغي أن تكره المرأة زوجها بسبب عيب واحد.. فكم من زوج أشد من زوجك ظلماً.. وأكثر منه غلظة.. ولا تصبر زوجته عليه إلا بتذكر محاسنه.. يقول رسول الله ﷺ: «لا ينظرُ اللهُ تبارك وتعالى إلى امرأةٍ لا تشكرُ لزوجها؛ وهي لا تستغني عنه»^(١)..

فهل تستغني عنه؟ و هل تُفضّلين العيشَ دونه؟ هل تتمنين العودة إلى دارِ أهلِكَ.. وترغبين حقاً في الطلاق؟!.

- وهناك من الدورات - وكثيرٌ منها مجّاني - ما يتحدّث عن العلاقة الزوجية.. وكيفية الوصول لحياة زوجية سعيدة، والتعرّف على أخطاءٍ فاحشة يقع فيها بعض الأزواج.. من شأنها أن تُودي بالحياة الزوجية، وتُعصّف بها.. وهو لا يدري! فلم لا يُتقّف الزوجان نفسيهما.. ويقومان بالاطّلاع على تلك الدورات.. أو قراءة الكتب التي تتحدّث عن ذلك؟!.
- وربما قسوتُ أحياناً على الزوجة.. وعلى الزوج في أحيان أخرى.. ولكنني ما قصدتُ من ذلك إلا الإصلاح في بيوت المسلمين.. وإدخال المزيد من السعادة إليهما.. فإن صلح البيت.. صلحت الأمة..
- وأود التنويه إلى أنه لا ينبغي لقارئ الكتاب أن يأخذ كل أمر

(١) صحيح الترغيب: ١٩٤٤.



بحذافيره.. فلكل بيت خصوصيته.. ولكل علاقة زوجية ما يميزها عن غيرها.. ولا ينبغي أن يتهجم القارئ على الطرف الآخر محتجاً بما جاء في الكتاب.. أو ينصب نفسه معلماً وموجّهاً لشريكه الآخر.. فما أجمل الحكمة في تعاملنا مع بعضنا!..

• ويخرج هذا الكتاب بإذن الله متزامناً مع كتاب «قلوب تهوى العطاء».. ليكملاً معاً (٣٦٥) ليلة أخرى.. وذلك بعد أن قضينا (٣٦٥) ليلة في كتابي «سهرة عائلية في رياض الجنة» و«عندما يحلو المساء».. وكما درجنا عليه في الكتابين السابقين.. كانت كل ليلة بموضوع مستقل لا يتجاوز الصفحتين. وإن كان في العمر بقية.. فسنتهي سوية إن شاء الله سلسلة «ألف ليلة وليلة للأسرة السعيدة»..

• اللهم بارك لكل زوجين.. وبارك عليهما.. واجمع بينهما بخير.. وأدم ظلال المحبة والسكينة والمودة ترفرف خفاقة على بيوت هذه الأمة المباركة.. فما أشد حاجتنا إليها في هذه الأيام!..

• فإن وفقْتُ إلى ذلك فله الفضل والمنة.. وإن أخطأتُ فمن نفسي ومن الشيطان..

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الصفحات.. ويصلح النيات.. ويتقبَّل القربات.. إنه سميع الدعاء.. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين..

حسان شمسي باشا

جدة ١٤ مايو (أيار) ٢٠١٤م

الموافق ١٥ رجب ١٤٣٥هـ



الليلة ٥٤٨

وقفة مع آيات القرآن (١)

• ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

فالزوجة تسكن إلى زوجها.. والرجل يسكن إلى زوجته.. وإلى هذه العلاقة المتينة يشير قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِيَاسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسُ لِهِنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

خلقت المرأة لتكون زوجاً يسكن إليها زوجها.. ويوجد فيها راحتته وطمأنينته.. لا لتكون خادماً تُضرب وتُهان.. في جو يسوده التسلُّط والقهر..

فالمرأة تحتاج لزوج يحميها.. والرجل يحتاج زوجة يسكن إليها. والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر.. وتشغل أعصابهم تلك الصلة بين الجنسين.. ولكنهم قلماً يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً.. وجعلت في تلك الصلة سكناً للنفس.. وراحة للقلب.. واستقراراً للحياة.. وطمأنينة للرجل والمرأة على حدٍّ سواء.

• ﴿وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾:

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ قَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣].



يقول الشيخ الشعراوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ**» قَدِّمَ لِنَفْسِكَ شَيْئاً يريحك.. وافعل ما عَلَّمَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ساعة تأتي هذه النعمة وتقترب من زوجتك.. لا بدَّ أن تسمي الله وتقول: «**اللهم جنِّبني الشيطان، وجنِّب الشيطان ما رزقتني**».. وعندما يأتي المسلم أهله وينشأ وليده فلن يكون للشيطان عليه دخل؛ لأنك ساعة استنبتته (أي: زرعتَه).. ذكرتَ المُنْتَبِتَ وهو اللهُ ﷻ.. وما دمت ذكرتَ المنبت الخالق فقد جعلت لابنك حصانة أبدية.. وعلى عكس ذلك ينشأ الطفل الذي ينسى والده اللهُ عندما يباشر أهله فيقع أولاده فريسة للشياطين.

«**وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ**» أي: قَدِّمُوا لَهَا ما يطيل أمد حياتكم وأعمالكم في الحياة.. لأنك عندما تُقبل على المسألة بنية إنجاب الولد.. وتذكر الله، وتستعيد من الشيطان فينعم عليك الخالق بالولد الصالح.. هذا الولد يدعو لك.. ويعلم أولاده أن يدعوا لك.. وأولاده يدعون لك.. وتظل المسألة مسلسلة فلا ينقطع عملك إلى أن تقوم الساعة»^(١).

• **﴿أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾**:

وفي تفسير قوله تعالى: **﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾** [النساء: ٢١].

يَدْعُ القرآنُ الفعلَ «أفصى» بلا مفعول محدد.. يدعُ اللفظ مطلقاً يشعُّ معانيه.. لا يقف عند حدود الجسد وإفشاءاته.. بل يشمل العواطف والمشاعر.. ففي كل اختلاجة حب.. إفشاء.. وفي كل نظرة ودّ.. إفشاء.. وفي كل لمسة جسم.. إفشاء.. وفي اشتراكهما في الآلام والآمال.. إفشاء..



(١) تفسير الشعراوي.



وقفة مع آيات القرآن (٢)

• ويقول تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]:

كثيرة هي النصوص التي تشدد على حق الزوج على امرأته.. حتى قال الحبيب المصطفى ﷺ: «لا أمرُ أحداً أن يسجدَ لأحدٍ، ولو أمرتُ أحداً أن يسجدَ لأحدٍ؛ لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها»^(١). بل حثَّ نبي الهدى ﷺ المرأةَ - وإنْ ظلمت! - أن تصبر ولا تذوق نوماً حتى يرضى زوجها.. ويذهب ما في نفسه!..

ولم يكن هذا العطاء من المرأة الصالحة ليذهب سدى.. فقد وُعدت في مقابله برضا من الله ودخول الجنة من أي باب شاءت..

فقال رسول الله ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ»^(٢).

وقال ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ الْوَدُودُ الْوَلُودُ الْعَوَّودُ؛ الَّتِي إِذَا ظَلِمَتْ قَالَتْ: هَذِهِ يَدِي فِي يَدِكَ، لَا أَذُوقُ غُمُضاً حَتَّى تَرْضَى»^(٣).

تروي لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فتقول: لما كانت ليلتي التي كان

(١) السلسلة الصحيحة: ٣٤٩٠.

(٢) صحيح الجامع: ٦٦٠.

(٣) صحيح الجامع: ٢٦٠٤.





النبي ﷺ فيها عندي، انقلب فوضع رداءه، وخلع نعليه، فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع. فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويداً، وانتعل رويداً، وفتح الباب فخرج، ثم أجافه رويداً.

فجعلت درعي في رأسي، واختمرت، وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على إثره. حتى جاء البقيع فقام، فأطال القيام. ثم رفع يديه ثلاث مرات. ثم انحرف فانحرفت. فأسرع فأسرعت. فهرول فهرولت. فأحضر فأحضرت. فسبقت فدخلت. فليس إلا أن اضطجعت فدخل. فقال: «ما لك؟ يا عائش! حشياً رابية (أي يخفق صدرك كثيراً)!».

قالت: قلت؛ لا شيء.

قال: «لتُخبريني أو ليُخبرني اللطيف الخبير».

قالت: قلت؛ يا رسول الله! بأبي أنت وأمي! فأخبرته.

قال: «فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟».

قلت: نعم. فلهدني في صدري لهدة أوجعتني.

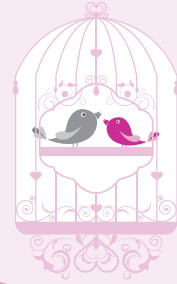
ثم قال: «أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟»^(١).

فلم يعنفها أو يؤنبها، بل أخبرها ﷺ بأنه لم ولن يظلمها.. مطيباً خاطرها ومرحماً اسمها: «يا عائش».. في عبارات ملؤها الرفق والمودة والحنان!.



(١) رواه مسلم.





الليلة ٥٥٠

الحُبُّ في بيتِ النبي ﷺ (١)

كان النبي ﷺ يتعامل مع زوجاته معاملة راقية.. وفي منتهى الرقة والمؤانسة:

• يُطعم زوجاته ويسقيهن بيديه الشريفتين:

نعم.. قد تعجب أيها الزوج من هذه المعاملة.. لكنه الواقع يحكيه لك رسولك ﷺ؛ حيث قال لسعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما زاره في بيته وهو مريض: «وإنك لن تُنْفِقَ نفقةً إلا أُجِرْتَ عليها، حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك»^(١).

لقمة تقرب الزوجين إلى بعضهما.. فيسكن أحدهما إلى الآخر.. لقمة لا تقدم ولا تؤخر.. لكنه الشعور الذي يلي تلك اللقمة.. من حسن العشرة.. ورقة الطبع.. وتآلف القلوب!.

• يشارك أزواجه في الشراب من كأس واحدة:

يشرب ممًا تشرب منه زوجته ﷺ؟ .. نعم..

اسمع إلى أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تحكي حالها مع زوجها ﷺ.. تقول رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «كنتُ أشربُ وأنا حائضٌ، ثم أناولُه النبي ﷺ، فيضعُ فاه على موضعِ فيّ، فيشرب، وأتعرِّقُ العرقُ وأنا حائضٌ، ثم أناولُه النبي ﷺ، فيضعُ فاه على موضعِ فيّ»^(٢).

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.



والعَرَق: العظم عليه بقية من اللحم. وأتعرق: أي أخذ عنه اللحم بأسناني، ونحن ما نسميه بالـ«قرمشة».

أي روعة يضربها لنا ﷺ في إظهار المحبة والمودة لأزواجه ﷺ ..

أين أنتم يا من تتبرّمون من زوجاتكم أثناء طمثهن.. يقول أحد الأزواج: «إني والله لا أعرف زوجتي متى ما بليت بهذا العفن (يقصد عفن الدورة الشهرية).. بل إني لا أركبها معي في السيارة إلا في المقعد الخلفي.. أنام في غرفة وهي في غرفتها لوحدها»!..

تقول عائشة رضي الله عنها: «لقد كان رسول الله ﷺ يضع رأسه في حجري وأنا حائضٌ ويقرأ القرآن»^(١).

وتقول عائشة رضي الله عنها: «كنت أُرَجِّلُ رأس رسول الله ﷺ - يعني: أسرح شعره - وأنا حائضٌ»^(٢).

وتقول أم سلمة رضي الله عنها: حضتُ وأنا مع النبي ﷺ في الخَمِيلَةِ، فانسَلتُ، فخرجتُ منها، فأخذتُ ثيابَ حَيْضَتِي فَلَبِسْتُهَا، فقال لي رسول الله ﷺ: **«أَنْفِسْتِ؟»** قلتُ: نعم. فدعاني، فأدخلني معه في الخَمِيلَةِ.

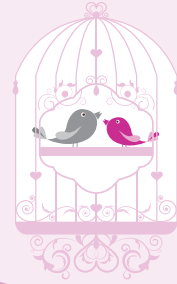
وقالت: «إنَّ النبي ﷺ كان يُقبِّلُها وهو صائِمٌ، وكنتُ أغتَسِلُ أنا والنبي ﷺ من إناءٍ واحدٍ مِنَ الْجَنَابَةِ»^(٣).



(١) صحيح ابن ماجه: ٥٢٣.

(٢) صحيح البخاري.

(٣) صحيح البخاري.



الليلة ٥١

الحب في بيت النبي ﷺ (٢)

• يقبل زوجته وهو صائم:

كان النبي ﷺ يقبل أزواجه رضي الله عنهن وهو صائم.. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقبلني وهو صائم وأنا صائمة^(١).
وسألت امرأة أم سلمة رضي الله عنها فقالت: إن زوجي يقبلني وهو صائم وأنا صائمة فما ترين؟ فقالت: كان رسول الله ﷺ يقبلني وهو صائم وأنا صائمة^(٢).

• كان النبي ﷺ يصبح ويمسي في خدمة أهله:

تأمل.. يصبح ويمسي في خدمة أهله، لا وقتاً قصيراً يقضيه مع أهله، لا.. بل يمسي ويصبح ﷺ في مهنة أهله، وهو قائد الأمة الإسلامية.. وصاحب المشاغل الكثيرة والجسيمة..
سئلت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله - تعني خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة^(٣).
وسئلت عائشة: ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يزرع الثوب ويخصف الثعل، ونحو هذا^(٤).

(١) صحيح أبي داود: ٢٣٨٤.

(٢) إرواء الغليل: ٨٣/٤ وقال الألباني: إسناده جيد.

(٣) رواه البخاري.

(٤) البداية والنهاية، لابن كثير: ٤٦/٦.



فما المانع أن تساعد زوجتك في القيام ببعض أعمال المنزل؟!..
فهذا ما يزيد المحبة بين الزوجين.. وخاصة إذا ما تكاثرت عليها الأعباء
المنزلية..

بالطبع هذه ليست مهمتك.. لكنك تشعرها باهتمامك بها.. وتقديرك
لتعبها ومجهودها.

حاول أن تطلب منها - متى كانت متعبة - أن تستريح.. ولا تقوم بأي
عمل منزلي.. وقم أنت بهذا العمل بدلاً عنها..

• يصطحبها في السفر:

«كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهنَّ خرج سهمها
خرج بها معه، وكان يقسم لكل امرأةٍ منهنَّ يوماً وليلتها»^(١).

• يتحمل من أجل سعادتها:

عن عائشة رضي الله عنها: أن أبا بكرٍ رضي الله عنه دخل عليها، وعندها جاريتان في أيام
منى تدفقان وتضربان، والنبي ﷺ متغشٍ بثوبه، فانتهرهما أبو بكرٍ،
فكشف النبي ﷺ عن وجهه، فقال: «يا أبا بكرٍ، فإنها أيام عيدٍ» وتلك
الأيام أيام منى.

وقالت عائشة: رأيتُ النبي ﷺ يسترني، وأنا أنظر إلى الحبشة، وهم
يلعبون في المسجد، فزجرهم عمرٌ، فقال النبي ﷺ: «دعهم، أمناً بني
أرفدة» يعني من الأيمن^(٢).



(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.



الحُبُّ في بيتِ النبي ﷺ (٣)

• وضرب لنا النبي ﷺ أروع الأمثلة في حُبِّ الزوج ووفائه:

تقول عائشة رضي الله عنها: استأذنت هالة بنت خويلد، أخت خديجة، على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك، فقال: **«اللهم! هالة بنت خويلد»** فغرت فقلت: وما تذكر من عجوزٍ من عجائز قريش، حمراء الشدقين، هلكت من الدهر، فأبدلك الله خيراً منها! ^(١).. فأكرمها النبي ﷺ إكراماً عظيماً.. وفاءً للسيدة خديجة!.

وقالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول: **«أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة»** قالت: فأغضبه يوماً فقلت: خديجة؟ فقال رسول الله ﷺ: **«إني قد رزقت حُبَّها»**. ^(٢).

وهذه عائشة رضي الله عنها احتلت في قلبه مكانة لم تصل إليها زوجة أخرى، سوى أم المؤمنين خديجة الكبرى.. وذات يوم.. وبعدما دخل النبي ﷺ الفراش مع السيدة عائشة، استأذن منها قائلاً: **«يا عائشة! ذريني أتعبد الليلة لربِّي»**.. فقالت: والله إنني أحبُّ قُربك، وأحبُّ ما يسرُّك. قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي ^(٣).

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) صحيح الترغيب: ١٤٦٨.





• يعرف مشاعرها وأحاسيسها:

كان رسول الله ﷺ يقول لعائشة: «إني لأعلم إذا كنتِ عني راضية، وإذا كنتِ علي غضبي» قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «أما إذا كنتِ عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنتِ غضبي، قلت: لا ورب إبراهيم».. قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهرج إلا اسمك^(١).

وهذه صفيّة أم المؤمنين رضيها بلعها أن حفصة قالت عنها: بنتٌ يهوديٌّ. فبكت صفيّة.. فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبتكي فقال: «ما يبكيك؟» قالت: قالت لي حفصة: إنني ابنة يهوديٍّ.. فقال النبي ﷺ: «وإنك لابنة نبيٍّ وإن عمك لنبيٍّ، وإنك لتحت نبيٍّ؛ فبم تفخر علينا؟!» ثم قال: «أتقي الله يا حفصة»^(٢).

• يُظهر لها محبته ووفاءه:

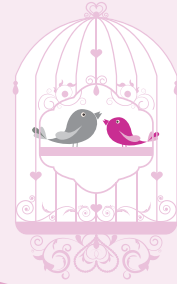
قال ﷺ لعائشة في حديث أم زرع الطويل: «يا عائشة! كنت لك كأبي زرع لأم زرع، إلا أن أبا زرع طلق.. وأنا لا أطلق»^(٣) أي: أنا لك كأبي زرع في الوفاء والمحبة.. فقالت عائشة: بأبي وأمي لآنت خير لي من أبي زرع لأم زرع!.



(١) صحيح البخاري: ٥٢٢٨.

(٢) صحيح الترمذي: ٣٨٩٤.

(٣) صحيح الجامع: ١٤١.



الليلة ٥٥٣

الحب في بيت النبي ﷺ (٤)

• يتطيّب لها في كلِّ حال:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى وَبِيصِ الْمِسْكِ فِي مَفْرَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١).

• يُسَابِقُهَا وَيَلْعَبُ مَعَهَا:

عن عائشة أم المؤمنين: أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهِيَ جَارِيَةٌ، (قَالَتْ: لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْذُنْ) فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «تَقَدَّمُوا» فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَى أَسَابِقُكَ» فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلِيَّ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ (وَفِي رِوَايَةٍ: فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدَنْتُ وَنَسِيتُ) خَرَجْتُ مَعَهُ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «تَقَدَّمُوا» فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَى أَسَابِقُكَ» وَنَسِيتُ الَّذِي كَانَ وَقَدْ حَمَلْتُ اللَّحْمَ، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَسَابِقُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا عَلَى هَذَا الْحَالِ؟ فَقَالَ: «لَتَفْعَلَنَّ» فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَقَالَ: «هَذِهِ بَتْلَكَ السَّبَقَةَ»^(٢).

• يُقَدِّرُ غَيْرَتَهَا وَحُبَّهَا:

فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا أَتَتْ بِطَعَامٍ فِي صَحْفَةٍ لَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَجَاءَتْ عَائِشَةُ مَتَزَّرَةً بِكِسَاءٍ، وَمَعَهَا فَهْرٌ، فَفَلَقَتْ بِهِ الصَّحْفَةَ،

(١) رواه مسلم.

(٢) السلسلة الصحيحة: ٢٥٤/١.



فجمع النبي ﷺ بين فلقتي الصحيفة، وهو يقول: «كلوا، غارت أمكم.. غارت أمكم» ثم أخذ رسول الله ﷺ صحيفة عائشة، فبعث بها إلى أم سلمة، وأعطى صحيفة أم سلمة عائشة^(١).

وقالت عائشة للنبي ﷺ: يا رسول الله كل نساءك لها كنية غيري! فقال لها رسول الله ﷺ: «اكتني بابنك عبد الله» يعني: ابن الزبير «أنت أم عبد الله» قال: فكان يُقال لها: أم عبد الله حتى ماتت، ولم تلد قط^(٢).

• يُشيع السعادة في بيته:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى ركعتي الفجر (تعني: سنة الفجر)، فإذا كنتُ مستيقظة حدّثني، وإلا اضطجع حتى يؤدّن بالصلاة (أي: تقام)^(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: أتيت رسول الله ﷺ بخزيرة طَبَحَتْهَا لَهُ، فقلتُ لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها: كُلي. فأبَتْ، فقلتُ: لتأكلنَّ أو لأطحنَّ وجهك. فأبَتْ، فوضعتُ يدي في الخزيرة فطليتُ بها وجهها، فضحك النبي ﷺ فوضعَ فخذه لها وقال لسودة: «الطخي وجهها» فأطختُ وجهي، فضحك النبي ﷺ أيضاً، فمرَّ عمرُ فنادى: يا عبد الله، يا عبد الله. فظنَّ النبي ﷺ أنه سيدخلُ، فقال لهما: «قوماً فاغسلا وجوهكما» قالت عائشة: فما زلتُ أهابُ عمرَ لهيئة رسول الله ﷺ إياه^(٤).

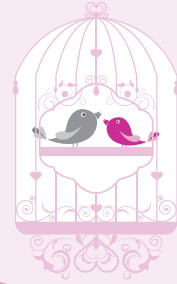


(١) صحيح النسائي: ٣٩٦٦.

(٢) السلسلة الصحيحة: ٢٥٥/١.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) السلسلة الصحيحة: ٣٦٣/٧.



الليلة ٥٥٤

الحب في بيوت الصحابة

- وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه - وهو على فراش الموت - يوصي بأن تغسله زوجته أسماء بنت عميس! فيسأله أحد الرجال: لِمَ؟ قال: «إن ذلك أقرب إلى قلبي».. وبالفعل غسلته زوجته بعد موته!. أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حال احتضاره يعلم أن زوجته صائمه، ويشفق عليها من أن يرهقها الصيام في يوم موت زوجها.. وعندما يتوفى أبو بكر رضي الله عنه.. تتذكر أمراً هاماً.. أن زوجها أقسم عليها أن تظفر، فتسارع لتبرّ يمين زوجها المتوفى. فإذا كان هذا هو حالها في طاعة زوجها في حال وفاته.. فكيف تكون طاعتها له في حياته؟!..
- ويا له من وفاء وطاعة للزوج حياً وميتاً طالما أنّ أوامر الزوج لا تخرج عن نطاق الشرع.
- وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: صحبتُ عليّ امرأتي فراجعتني، فأنكرتُ أن تراجعني! قالت: ولم تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وآله ليراجعنه فلا يغضب.
- دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على زوجته فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فرآها تستاك بسواك من أراك، فقال لها في بيتين جميلين عجيبيين:
 حظيتَ يا عودَ الأراكِ بثغرها أما خفتَ يا عودَ الأراكِ أراكَ
 لو كنتَ من أهلِ القتالِ قتلتُكَ ما فازَ منِّي يا سِواكُ سِواكُ



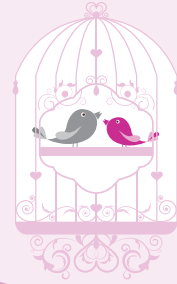
ووصف علي كرم الله وجهه علاقته بابنة رسول الله ﷺ السيدة فاطمة:
وبنت محمد سَكَنِي وزوجي منوطٌ لَحْمُهَا بدمي ولحمي
وسِبَطَا أحمد ولدائي منها فأثيكنم له سهمٌ كسهمي
• وما أجمل ما قاله عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه عندما طلق زوجته عاتكة..
وكان من فرط حبه لها قد انشغل بها عن دينه ودنياه..
وتألم والده الصديق لحال ولده وذهوله عن الأمور الهامة.. فأمره
بطلاقها ليلقنه درساً من دروس الحياة..

قال عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه في زوجه بعد طلاقها:
أعاتك قلبي كلَّ يومٍ وليلةٍ لديكِ بما تُخفي النفوسُ مُعَلَّقُ
لها خلقٌ جَزَلٌ ورأيٌ ومنطقٌ وخلقٌ مصونٌ في حياءٍ ومصدقٌ
فلم أر مثلي طلقَ مثلها ولا مثلها في غير شيءٍ تُطَلَّقُ
وقد رقَّ قلب الصديق رضي الله عنه لولده بعد سماعه لهذه الأبيات.. وأمره
بمراجعة زوجه ففعل.. بعد أن فهم كيف يكون الحبُّ داعماً للحياة
وليس مُشغلاً عنها.

وعادت عاتكة لحبيبها.. وأطلق غلاماً من غلمانها فرحاً بالحبيبة العائدة..
• وهناك من قصص الحب الكثير، ومنها: قصة نائلة بنت الفرافصة..
زوجة أمير المؤمنين عثمان بن عفان التي اقتدته بنفسها عندما قتله
البغاة وقُطعت أصابعها بسيوفهم..

وقد قيل: إنها اقتلعت ثنيتها وأرسلت بهن إلى معاوية الصحابي
الجليل.. معلنة بهذا نهاية حُسنها وجمالها.. وعدم رغبتها في الزواج
الذي طلبه معاوية منها بعد وفاة الحبيب واستشهاده.





الليلة ٥٥٥

مَنْ مِنْكُمْ نَوَى؟

من منكم نوى في زواجه كلَّ هذه النيات؟.. فالنية هي أساس الأمر ولُبه.. وهي التي تتفاضل بها الأعمال.. وبصلاحها يتحوّل العمل من عادة إلى عبادة.. يؤجّر الله عباده عليها. اعقدا قلبكما على نية صالحة في زواجكما.. وأن يكون هذا الزواج بالنيات التالية:

- استجابة لأمر النبي ﷺ لشباب أمته بالمبادرة إلى الزواج في مثل قوله: «يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوّج، فإنه أغضّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصّوم، فإنه له وجاء»^(١).
- احتساب إحصان الفرج وغيض البصر وإعفاف النفس.. وبهذه النية يحصل الزوجان على عهد من الله تعالى بالعون والتوفيق، قال ﷺ: «ثلاثة حقّ على الله ﷻ عونهم: المكاتب الذي يريد الأداء، والنّاكح الذي يريد العفاف، والمجاهد في سبيل الله»^(٢) ومن أوفى بعهده من الله؟!..
- احتساب أجر إقامة البيت المسلم وفق منهج الله تعالى.
- احتساب إنجاب الذرية الصّالحة التي توحد الله.. واحتساب تربيتهم التربوية الإسلامية.. لعل الله أن يخرج منهم من يحمل همّ هذا الدّين.. ويقوده إلى النصر والتمكين.. أو لعل الله يوفّق بعضهم ليكونوا علماء أذاذاً أو مجاهدين أبطالاً.

(١) صحيح البخاري.

(٢) صحيح النسائي: ٣٢١٨.



- احتساب أجر النفقة على الزوجة والعيال، قال ﷺ: «إذا أنفق الرجل على أهله يحْتَسِبُهَا فهو له صدقة»^(١).
- احتساب أجر التعاون في أمور العبادة:

- كالتعاون في قيام الليل.. فهاهو ينادي ﷺ كل زوجين مسلمين قائلاً: «رحم الله رجلاً قام من الليلِ فصلى، ثم أيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء.. ورحم الله امرأةً قامت من الليلِ فصلت، ثم أيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء»^(٢).

فهنيئاً لكل زوج وزوجة قاما في ليلة من الليالي.. يرفعان أكفَّ الضراعة إلى الله.. فيكتبهما الله تعالى مع الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.. فالرسول ﷺ يقول: «إذا أيقظ الرجلُ أهله من الليلِ فصلياً، أو صلياً ركعتينِ جميعاً كُتبا في الذاكرين والذاكرات»^(٣).

- وكذا التعاون في الصدقات؛ فعن عائشة رضي الله عنها تقول: قال النبي ﷺ: «إذا أنفقتِ المرأة من طعام بيتها، غيرَ مُفسِدةٍ، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازنِ مثلُ ذلك، لا يُنقصُ بعضهم أجرَ بعضٍ شيئاً»^(٤).

فإذا عقد الزوجان قلبيهما على هذه النيات.. صارت كل لحظة من حياتهما الزوجية عبادة يؤجران عليها..
فيا لها من أجور عظيمة!..



(١) صحيح البخاري.

(٢) صحيح النسائي: ١٦٠٩.

(٣) صحيح أبي داود: ١٣٠٩.

(٤) رواه البخاري.



الليلة ٥٥٦

لماذا الممحة يا أبي؟

- تزوج شاب، فذهب إليه والده يبارك له في بيته..
- طلب الأب من ابنه أن يحضر ورقة وقلماً وممحة..
- فقال الشاب: لِمَ يا أبي؟.
- فقال الأب: أحضرها وحسب؟.
- أحضر الشاب الورقة والقلم.. ولكنه لم يجد ممحةً!.
- فقال له: إذن انزل واشترِ ممحةً!.
- نزل الشاب إلى السوق واشترى الممحة.. وجلس بجوار والده.
- قال الأب: اكتب ما شئت..
- كتب الشاب جملةً..
- فقال له أبوه: امحها!.
- فمحاها الشاب!.
- قال الأب مرة أخرى: اكتب..
- فقال الشاب: بربك يا أبي ماذا تريد؟.
- قال له أبوه: اكتب..
- فكتب الشاب..
- قال له أبوه: امحها..
- فمحاها الشاب..
- قال له أبوه: اكتب..

فقال الشاب: أسألك بالله أن تقول لي يا أبي لماذا كل هذا؟.

قال له والده: اكتب..

فكتب الشاب..

قال له: امحها..

فمحاها.. عندها نظر الأب إلى ابنه وربّت على كتفه وقال: الزواج يا بنيّ يحتاج إلى ممحاة!..

إذا لم تحمل في زواجك ممحاة.. تمحو بها بعض المواقف التي لا تسرّك من زوجتك.. وإذا لم تحمل زوجتك ممحاة.. تمحو بها بعض المواقف التي لا تسرّها منك.. فإن صفحة الزواج سوف تمتلئ سواداً خلال أيام معدودات!..

فلا يتصيد كل منكما أخطاء الآخر ولا يتتبع زلّاته.. بل اجعلا الصفح والتغاضي ديدنكما.. وتأمّلا في حديث الرسول ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»^(١).

• فما أجمل التغافر والتسامح.. ما أروع الزوجين حين يجلسان يخبر كل منهما الآخر أنه قد نسي ما حدث بينهما من خلاف.. يُصَفِّح فيه عمّن أخطأ، ولا يحمل في نفسه شيئاً سوى حبه للطرف الآخر.. وأنّ ما بينهما أكبر وأعظم من أي مشكلة عابرة.. فعندها يمتلئ البيت طمأنينة وسعادة..

• قال عثمان بن زائدة: قلتُ للإمام أحمد: «العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في التغافل».. فقال: «العافية عشرة أجزاء.. كلها في التغافل»..

* * *

(١) صحيح الجامع: ١٢٣٢.



الليلة ٥٥٧

الكلمة الطيبة صدقة

- يقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]..
ومن أعظم المعروف.. كلمة حلوة تنفذ إلى قلب المرأة فتروي عطشه..
ولكن المحروم مئاً من يُصاب بجفاف المشاعر.. فلا كلام طيب ولا
ابتسامة صادقة!..
وعندما تنطق بالكلمة الطيبة.. فأنت تملك مفتاح كنزٍ عظيم.. يُسعد
الآخرين.. ويُرضي رب العالمين..
احرص عليها في كل كلامك.. فأول من يُسقى بغيثها.. أنت.
قال تعالى: ﴿الْمَ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا
ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ
الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٤ - ٢٥].
ولقد كان النبي ﷺ يرخم اسم عائشة رضي الله عنها لإدخال السرور عليها، فيقول
لها: «يا عائش».. ويكنيها فيقول لها: «يا أم عبد الله».
ومثل هذه الأفعال لا تحتاج لمشقة ولا تصنع.. بل هي من الأمور
الهيئة المحببة للنفوس السوية.
• عودتي زوجك من أول أيام الزواج على طيب الكلام.. فذلك
ما يغذي حياتكما الزوجية.. ف«الكلمة الطيبة صدقة»^(١).

(١) متفق عليه.



- وطلاقةً وجهك وتبسُّمك في وجهها صدقة..
- فالرسول ﷺ يقول: «تبسُّمك في وجه أخيك لك صدقة»^(١).
- ويقول: «لا تحقرنَّ من المعروفِ شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طلقٍ»^(٢).
- وإلقاء السَّلام فيه حسنات.. فالرسول ﷺ يقول: «أيُّها النَّاسُ! أفشوا السَّلامَ، وأطعموا الطَّعامَ، وصلُّوا بالليلِ والنَّاسُ نيامٌ، تدخلوا الجَنَّةَ بِسَّلامٍ»^(٣).
- ومصافحة يدها فيه حظٌّ للخطايا.. فالرسول ﷺ يقول: «إنَّ المسلمَ إذا صافح أخاه تحاتَّت خطاياهما كما يتحاتُّ ورقُّ الشَّجر»^(٤).
- فهل يتعلَّم الزوجان فنَّ لغة العيون.. ونبرات الصَّوت.. وتعبيرات الوجوه؟!..

فكم لها من سحر على القلوب!..

خاصم رجلٌ زوجته فغضبتُ وكتمتُ.. وجعلتُ تضع ملابسها في الحقيبة عازمةً على الذهاب إلى بيت أهلها!..
أحسَّ زوجها بالأمر فبادرها بكلمة جميلة وابتسامة لطيفة.. ثم سألها: ماذا تفعلين؟

فقالت: أدخلُ ملابس الصيف، وأُخرجُ ملابس الشتاء!..

فما أجمل هذا!.. ترضيهنَّ الكلمة.. وتكفيهنَّ الابتسامة..



(١) صحيح الترمذي: ١٩٥٦.

(٢) رواه مسلم.

(٣) صحيح الترغيب: ٩٤٩.

(٤) صحيح الترغيب: ٢٧٢١.





الليلة ٥٥٨

تعاملاً باحترام

- قديماً قالوا: «جمال المرأة في أدب لسانها.. وشخصية الرجل في أسلوب حديثه»..
- فكم من حسناء أتلفت حُسْنَهَا بلسانها الجاف.. وأسلوبها المنفر في التعامل مع زوجها!..
- وكم من رجل وسيم خسَرَ مزايا شخصيته.. بأسلوبه الفجّ في مخاطبة زوجته!..
- فكلما كان أسلوبكما جميلاً مهذباً.. زاد الحبُّ بينكما.. وزادت مُتعة الحياة..
- اطلبا دوماً بأدب.. وبعبارات رقيقة: «إذا سمحت».. «ممكّن».. «من فضلك».. «إذا تكرّمت»..
- فبعض الأزواج ينادي زوجته في البيت: «يا مرّه»! «يا بنت»! بل وربما يقول لها: «انقلعي»! «لا تريني وجهك»!..
- أين الأدب والاحترام والحياء؟!..
- إذا زال الأدب والاحترام بين الزوجين.. فقلْ على دنياهما السّلام.. وكبّر عليهما أربعاً.. إحداها تكبيرة الإحرام!.
- إذا زال الاحترام.. فلا عجب من كلمات قاسيات.. وألفاظ ناييات.. ومن تسفيهٍ ومنازعات..
- بل ربّما خرجت كلماته النابية أمام الأهل والأصدقاء..
- إذا زال حياء الزوج واحترامه لزوجته.. فقد زرع بيته بالألغام..



وكذا الزوجة.. إذا زال حياؤها وأدبها مع زوجها... كانت شرَّ الزوجات..
يطول لسانها.. ويرتفع صوتها.. وتسيء ألفاظها..
ويعيش الزوجان في نكدٍ وشقاء.
فيا أيها الزوجان.. دونكما الأدب والاحترام..
ارفعوا رايته فوقكما.. فوالله إنَّه لا يأتي إلا بخير..

• احترما أقارب كل منكما:

فلكي تدوم سعادتكما.. أحسنَّا إلى أقارب كل منكما..
فكثير من المشاكل الأسرية التي تقتل السَّعادة الزوجية.. سببها عدم
الإحسان إلى أهل الزوج أو الزوجة!.
تراهم في أول حياتهم.. يذكر كلُّ من الزوجين أهل زوجه بالخير
والفضل..

ثم ما تمُرُّ إلا فترة قصيرة.. حتَّى تتغيَّر النظرة!..
فهذا يذمُّ أهلَ زوجه أو يعيِّرُها بهم!..
وهذه تصف مرارةَ أهله.. وسوءَ معاملتهم.. فتطعن بهم وتسيء إليهم..
ولا تسأل بعد ذلك عن الخصام الذي يبقى أثره في القلب لسنين!.
فمآلهم - إن استمروا في ذلك - إلى الفراق.. وعدم الوفاق..
فيا أيها الزوجان أظهرا جميل أهليكما.. ولا تنسوا الفضل بينكم..
واعلموا أنَّ كلاً منكما ليس مسؤولاً عن أخطاء الآخرين..
فاتركوا أخطاءهم لهم.. وادعوا لهم بالصَّلاح..
عيشوا في سعادتكم.. ولا تُخربوا بيوتكم بأيديكم..





الليلة ٥٥٩

احترم زوجتك

- احترمها.. فهي أولاً: إنسانة كَرَّمها الله..
وثانياً: هي زوجتك التي اخترتها من بين نساء الأرض..
وثالثاً: هي أمُّ أولادك وبناتك..
ورابعاً: حافظة سرك وخصوصياتك..
وخامساً: راعية سكنك وطمأنينتك.
- يقول الدكتور أنور وردة: «كان والدي الشَّيخ عبد الغني وردة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جالساً مع مجموعة من الرِّجال، فطرح بعضهم موضوعَ الزواج والنِّساء، فقال أحدهم: «المرأة كالحذاء.. يستطيع الرِّجل أن يغيِّر ويبدِّل حتَّى يجدَ المقاس المناسب له!»..
فنظر الحاضرون إلى والدي وسألوه: ما رأيك يا أبا أنور بهذا الكلام؟..
فقال: ما يقوله الأخ صحيح تماماً.. فالمرأة «كالحذاء» في نظر من يرى نفسه قَدَمًا، وهي «كالتاج» في نظر من يرى نفسه رأساً.. فلا تلوموا المتحدِّث، بل اعرفوا كيف ينظر إلى نفسه!..
وما زالت للأسف نظرة البعض للمرأة نظرة فيها خشونة الجاهلية.. حتَّى يصلَ الحال بهم إلى جَعْلِها من سقط المتاع..
بل إذا مرَّ اسمها على لسانه في مجلس قال: «أم فلان أعزَّكم الله!».. أو «أجلِّكم الله!» وكأنَّها شيء مُستَقْدَر مُستَقْبَح.. وإذا قيل له: استشير أمَّ فلان في الأمر الفلاني.. صاح برفع عقيرته وقال: الرجال لا يستشيرون المرأة!..



فبابُ الاستشارة لها عنده مُغلق ولو عُرف عنها أنّها من أَعقل النِّساء! (١).

يقول الفاروقُ عمر رضي الله عنه: «والله إن كُنّا في الجاهلية ما نعدُّ للنِّساء أمراً، حتّى أنزل الله فيهنّ ما أنزل، وقسم لهنّ ما قسم».

• استشرها.. فاستشارتها تنبع من احترام إنسانيتها وعقلها.

فقد استشار حبيبك محمد صلى الله عليه وآله زوجته خديجة رضي الله عنها عندما رجع من غار حراء، ثمّ ذهبت به إلى ورقة بن نوفل.. واستشار زينب بنت جحش في حادثة الإفك عندما سألها عن عائشة رضي الله عنها فلم تقلْ إلا خيراً.. واستشار أم سلمة كما في قصّة صلح الحديبية، فأشارت عليه حين امتنع أصحابه من أن ينحروا هديهم أن يخرج صلى الله عليه وآله ولا يكلم أحداً منهم كلمة حتّى ينحر بُدنه ويحلق. فلما رأى أصحابه ذلك؛ قاموا فنحروا.

قال الحسن البصريّ: «إن كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله لفي غنى عن مشورة أم سلمة، ولكنّه أحبّ أن يقتدي النّاس في ذلك، وأن لا يشعر الرجل بأيّ معرّة في مشاورة النِّساء».

واستشار عمرُ بنُ الخطاب ابنته، فعن ابن عمر، قال: خرج عمر بن الخطاب من اللّيل فسمع امرأة تقول:

تطاولَ هذا اللّيلُ واسودَّ جانِبُهُ وأرّقني أن لا خليلَ لأعبه

فسأل عمرُ ابنته حفصة رضي الله عنها: كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستة أشهر، أو أربعة أشهر، فقال عمر: لا أحبس أحداً من الجيوش أكثر من ذلك (٢).



(١) عبّد الله بن محمد زقيل: رفع عقيرته.. وقال:..

(٢) أخرجه البيهقي: ٢٩/٩.



الليلة ٥٦٠

تزيّني لزوجك

• لَمَّا جَبَلَ اللهُ تَعَالَى النَّفْسَ عَلَى حُبِّ الْجَمَالِ.. وَفَطَرَ الرَّجُلَ عَلَى أَنْ يَمِيلَ إِلَى حُسْنِ الْمَرْأَةِ.. دَلَّهُ عَلَى مَا يَمْتَنِعُهُ بِهَذِهِ الْفِطْرَةَ.. بَلْ حَثَّهُ عَلَى ذَلِكَ فِي شَرَعِ الزَّوْجِ، فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَلَا أَخْبَرُكَ بِخَيْرٍ مَا يَكْنُزُ الْمَرْءُ؟ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ؛ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتَهُ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ»^(١).

ولعلّ من أعظم ما يسرُّ النظر.. بعد فعل الطّاعات.. تزيّن الزوجة لزوجها.. فإنّه سرٌّ عجيبٌ لفتح قلوب الأزواج.. تكسلُ عنه كثير من الزوجات.. ثم يشتكين من توتر الأزواج.. والإعراض عنهنّ.. والرغبة في عدم البقاء في المنزل بين الزوجة والأولاد!.. فقد ملّ من رتابة اللباس الرثّ.. وشعر بأنّ وجوده أو عدمه لا يعني لزوجته شيئاً!.

• قال لي أحدهم بكل صراحة: «أدخل البيت أحياناً وقد امتلأ قلبي غيظاً على انشغالها بسمّاعة الهاتف أو بالجوّال مثلاً.. لكنني أجد نفسي في سعادة وارتياح.. حينما أجدها متزيّنة متهيّئة لاستقبالي ولو بقليلٍ من زينة.. وشيءٍ من عطرٍ جميلٍ»!.

ولا يحتاجُ ذلك إلا لقليلٍ من الوقت أمام المرأة.. لكنّه يعود عليها سعادةً وبهجةً ودوام إلفة.

(١) الجامع الصغير: ١٧٧٤، وقال السيوطي: حديث صحيح.



• فواعجباً من زوجة ليس لزوجها من زينتها إلا أقل القليل.. وليس له من عطرها إلا ما ندر! أما حينما تُدعى لحفل زفاف.. فتقف أمام المرأة ساعاتٍ وساعات.. لتنتهي إلى زينةٍ يُفاجأ بها الزوج ويُبهر.. وهو يعلم يقيناً أن ليس له من هذه الزينة إلا بقيةًها! (١).

فلتسأل الزوجة نفسها: ماذا سيقول زوجي حين يراني بهذه الزينة.. وقد قصدتها لغيره؟!.

وكم ستكون سعادتي لو جعلتها له؟!.

ضعي على صدرك شيئاً من الحلي التي أهداها إليك.. فهو يحبُّ أن يرى أثر هداياه عليك.. وكوني كما لو كنتِ في زيارةٍ إحدى صديقاتك أو قريباتك.

• وقد كانت نساء السلف رضي الله عنهن يسألن عن الزينة وأنواعها.. فقد دخلت بكرة بنت عقبة على أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ذات يوم، فسألتها عن الحنَّاء، فقالت: شجرة طيبة وماء طهور. وسألتها عن الحِفاف (أي: إزالة الشعر)، فقالت لها: إن كان لك زوج فاستطعتِ أن تنزعني مقلتيك فتضعيها أحسن ممَّا هما فافعلي! (٢).

• وقد حثَّ نبيُّ الإسلام صلى الله عليه وآله النساء على الزينة.. فقد أومت امرأةً من وراء سترٍ، بيدها كتابٌ، إلى رسولِ الله صلى الله عليه وآله، فقبضَ النبيُّ صلى الله عليه وآله يدهُ فقال: «ما أدري أيُّ رجلٍ أم يدُ امرأةٍ؟!» قالت: بلِ امرأةٌ. قال: «لو كنتِ امرأةً لغيرتِ أظفاركِ» يعني: بالحنَّاء! (٣).



(١) بقية الكحل: فيصل بن سعود الحليبي، مجلة الأسرة، العدد (١٢٢) بتصرف.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى؛ وذكره ابن الجوزي في أحكام النساء، ص ٩٤.

(٣) صحيح أبي داود: ٤١٦٦.



الليلة ٥٦١

كُونِي مَعَهُ وَليْسَ عِنْدَهُ

- فرق كبير بين معيشة الزوجة عند زوجها.. أو مع زوجها!..
فالمعيشة عند الزوج هي أكلٌ وشربٌ وإنفاقٌ عليها فحسب!..
ولكنَّ العيش مع الزوج يعني أنَّ الزوجة تُشارك زوجها.. وتعيش معه
بكيانها وفكرها..
تشاركه أفراحه وأتراحه.. تُسهم معه في حلِّ مشكلاته.. وتشاركه في
تحمُّل أعبائه..
ويكفي الرجلَ سعادةً أن يجدَ زوجته تمنحه شحنات الحبِّ والمشاركة..
فتنسيه همومه وأشجانه.
كوني دائماً مع زوجك.. وشاركيه المشاعر..
كوني له صديقةً وزوجةً وحبيفةً في آن واحد!..
كوني ذكية.. وتعرفي على كلِّ ما يجذب انتباهه..
عندها يشعر الرجلُ أنَّ زوجته تعيش معه بحبٍّ ومودةً.. وليس عنده
على كُرهٍ ومضض!..
- سأل أحدُ الأزواج حكيمًا: كيف أعرف أنَّ زوجتي تعيش معي وليس
عندي؟
فأجابه الحكيم:
«إذا تحلَّت بعشر خصال.. فثق أنها تعيش معك وليس عندك..»



- إذا وجدتها تحرص على عملٍ ما يُرضيك.. ولا تعمل ما يُغضبك..
 - وإن خالفتها في الرأي ما غضبت..
 - إذا غبت عنها قلقته.. وإن عدت إليها فرحت.
 - إذا حزنت تأثرت.. وإن غضبت حزنت لغضبك.
 - تبتهج لهديتك مهما كانت بسيطةً ومتواضعةً..
 - لا يحزنها ضعف دخلك.. ولا تشعر بالخجل من عملك أيًا كان.
 - تشاركك أفكارك واهتمامك.. وتفرح عندما تنجح في عملك..
 - وتستشيرك إذا حاولت الإقدام على اتّخاذ أي قرار..
 - وإن لم يكن عندك ما تتحدّث به.. حاولت خلق موضوع لتحدّثك..
 - وتحرص دوماً على كلّ ما يُسعدك..
 - فسائلي نفسك.. هل أنتِ تعيشين مع زوجك أم تعيشين عنده؟..
- إنّها صفات الزّوجة النّاجحة التي تعيش مع زوجها في سعادة..
وليست الزّوجة التي تعيش عند زوجها.. هي في وادٍ وهو في وادٍ آخر..
وثقي بأنك إن أحسنت فنون التبعّل لزوجك.. فزت بسعادة الدنيا
والآخرة إن شاء الله..
- تقول إحدى الزوجات: «حينما أيقنت أنّ سعادة زوجي هي مصباحي
المضيء.. الذي أقتبس منه نجاح الحياة توقّفت قليلاً.. وبحثت عنها..
فوجدتها في فهم الطرف الآخر.. في الصّبر والتّسامح.. في التّفاني
والعطاء».





الليلة ٥٦٢

لحظات دافئة

- قالت له مازحةً: هل هناك امرأة أجمل منِّي؟
صمت.. ثم قال: لا أدري..
فقالت: إذن أفضل منِّي؟..
قال: لا أدري أيضاً!
قالت: أو امرأة أرق منِّي؟
قال: قلت لك: لا أدري!
قالت: كيف لا تدري؟
قال: نعم لا أدري.. فكيف أنظر إلى غيرك من النساء.. وأنت معي؟!..
كيف لي أن أدري من هو أجمل منك؟ وأنت أجمل امرأة رأتها عيناى..
كيف لي أن أدري من هو أفضل منك؟ وأنت أفضل إنسان إلى قلبي..
كيف لي أن أشعر بمن هو أرق منك؟ وأنت سرقت جميع مشاعري..
زوجتي الحبيبة!.. كيف لي أن أرى غيرك.. وقد أعماني حبك؟!..
- يُروى أن رجلاً كان يبالغ في وصف محاسن زوجته، فقالت له: إنك تُبالغ في مدحي.. فجاراتي يروني امرأة عادية!..
فردَّ عليها قائلاً: لأنهن يرونك بعين غير عيني التي تحبُّك!..
- كن رجلاً صاحب مفاجآت سارة من حين لآخر.. جهّز لزوجتك مفاجأة تعلم أنّها تُحبُّها!..



اقترح عليها زيارة أحد أقاربها الذين تحبهم.. أو اصطحبها في رحلة إلى مكان تحبه..

أخبرها بحبك الدائم لها.. وأنت لا تقدر على الاستغناء عنها في حياتك أبداً..

إذا دخلت المنزل فأتق عليها السلام بوجه طلق.. ثم بادرها بكلمات تدل على مدى شوقك لها..

كن مبتسماً دائماً في وجه زوجتك.. وانظر وقعه في قلب زوجتك!.. إذا قال لك زوجك: «لا».. فقول له: «حاضر».. ورددي: «حتى» «لا» من فمك عذبة يا حبيبي.. فسوف يستسلم.. لأنك لم تردّي عليه بطريقة سيئة..

• كن كرسول الله ﷺ مع زوجاته.. صاحب وجه مضيء باسّ وطلق..

انظر إلى عين زوجتك لتعرف ماذا تريد وبادر إلى فعله..

هكذا فعل رسول الله ﷺ عندما كان الحبشة يلعبون بالحِراب في المسجد.

تقول عائشة رضي الله عنها: «... وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق والحِراب، قال: «تستهين تنظرين؟».

قلت: نعم. فأقامني وراءه، خدّي على خدّه، وهو يقول: «دونكم يا بني

أرفدة» حتى إذا مللتُ قال: «حسبك؟» قلتُ: نعم. قال: «فأذهبي»^(١).



(١) رواه البخاري ومسلم.



الليلة ٥٦٣

ماذا يحب الرجال؟

- أهم ما يعشقه الرجل في المرأة طيبة قلبها.. فدرّبي نفسك على أن تكوني طيبة..
- يحب الرجل المرأة التي تتصرّف وتفكر بعفوية.. فلا تتكلف ولا تتصنع في كلامها وتصرفاتها.. يشعر أنّ حياته معها كتاب مفتوح.. يبادلها فيه الصراحة والوضوح...
- يحب المرأة المشجّعة لا المثبّطة.. تقول له زوجته: «إنّ حُسن تعاملك مع النَّاس.. سيوصلك بإذن الله إلى أعلى الدّرجات».
- يحب المرأة المهمّمة.. تقول له: «هل هناك شيء أستطيع فعله لأجلك اليوم؟».
- يحب المرأة المنتمية إلى واقعه وحياته.. تشاركه في كلّ لحظة تفاصيل حياته.. أفراحه وأحزانه.. أفكاره وخططه.. فليست زوجته امرأة متفرّجة تراقب الأحداث.. بل هي تعيش في قلب حياته.. وفي كلّ اللّحظات التي تمرُّ به.. امرأة لا ينساها لأنّها مرتبطة بجميع ذكرياته.
- يحب المرأة الواثقة من نفسها.. حتّى لو تظاهر بالضيق منها..
- يحب من زوجته أن تفخر بزوجها.. فيحبُّ الرجل أن يسمع: «إنّني فخورة بك لأنك زوجي»، فكلُّ رجل يزهو بإطراء زوجته.. فيجد نفسه تلقائياً يُثني عليها..
- يحبُّ الزوجة المطيعة التي تسعد بتلبية احتياجاته.. وترعاه بنفسٍ



راضية.. فإن في رعايته تقويةً للمودة، وإرساءً للمحبة.. وهي تعملُ بمبدأ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ؛ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ»^(١).

- يحبُّ الزوجة البشوش.. صاحبة الوجه المشرق.. فكم من عناء يلقاه الزوج في عمله.. ثم هو يعود إلى بيته منتظراً وجهاً باشاً وبسمةً حانية.. فماذا لو وجد العبوس والنكد في انتظاره؟!.
- يحبُّ الزوجة الهادئة صاحبة الصّوت الهادئ.. فصوت المرأة المرتفع في البيت ينبئ التوتّر.. ويتعلم منه الأولاد التجرؤ على الكبير..
- لا يحبُّ الزوج الزوجة كثيرة الخروج «الخرّاجة الولاّجة».. المرتبطة بالخارج أكثر من ارتباطها بالبيت.. فلا يهدأ لها بال يوماً إلا إذا خرجت.. ترى بيتها سجنًا وتسعى للخروج منه بقدر استطاعتها..
- ولا يحبُّ من تُكثر عليه الطلّبات.. فإذا عاد إلى المنزل متعباً طلبت منه أن يعود للسوق ليأتي بحاجات المنزل.. ثم تتذكّر شيئاً آخر فتطلب منه أن يخرج للسوق ثانية وثالثة..
- ولا يحبُّ زوجةً تصحو بعد الظّهر.. يدخل زوجها البيت ليتناول طعام الغداء فلا يجد شيئاً.. فالزوج الذي اعتاد أن يرى أمّه هي أول من تستيقظ من نومها.. ثم توقظ كلّ من في البيت بعد ذلك.. وتجهّز لهم الفطور.. وتعاون الصّغار في ارتداء ملابسهم.. لن يرضى بامرأة اعتادت أن تنام حتّى انتصاف الشمس في كبد السماء!..
- ولا يحبُّ امرأة لا يحلو لها الكنس والتنظيف ورش المبيدات الحشرية.. إلا وقت دخول زوجها البيت..



(١) سنن الترمذي: ١١٦١، وقال: حسن غريب.



الليلة ٥٦٤

أحبي الخير لغيرك

• اصطحب أحدهم زوجته إلى محلّ لبيع الهدايا.. وقال لها: أريدك أن تختاري لأمي أجمل هدية تُعجب ذوقك.
شعرت بالغيرة داخلها.. فاختارت لها أقلّ هدية قيمةً في المحلّ!..
دفع ثمنها.. وطلب من صاحب المحلّ تغليفها..
وفي المساء أتى إلى زوجته.. فقدم لها الهدية التي اشترتها لحمايتها..
وقال لها: لقد أحببتُ أن تشتري هديتك بنفسك.. لتكون كما تحبّينها.
أصيبت الزوجة بالإحباط.. فلو أنّها أحبّت لغيرها ما تحبّ لنفسها
لكانت هديتها أجمل هدية..

• إياكَنّ وكفرَ المُنعَمين:

قد يقصّر الرجلُ مرّةً في العمر، فتقول زوجته: ما رأيتُ منك خيراً منذ عرفتك! قال رسول الله ﷺ: «إياكَنّ وكفرَ المُنعَمين» فقلت: يا رسول الله، وما كُفّر المُنعَمين؟ قال: «لعلّ إحداكَنّ تطول أيمتها من أبويها، ثم يرزقها الله زوجاً، ويرزقها منه ولداً، فتغضب الغضبة فتكفر فتقول: ما رأيتُ منك خيراً قطُّ»^(١).

ويقول ﷺ: «رأيتُ النَّارَ فلم أرَ كاليوم منظرًا قطُّ، ورأيتُ أكثرَ أهلها النساءَ» قالوا: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «بِكُفْرهنَّ» قيل: يكفرن بالله؟ قال:

(١) السلسلة الصحيحة: ٨٢٣.



«يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهنَّ الدهر، ثمَّ رأيتُ منك شيئاً، قالت: ما رأيتُ منك خيراً قطُّ»^(١).

• إِيَّاكَ وَالْمَنِّ!

من النساء من تقوم على خدمة زوجها وأهله.. تقدّم كلّ ما تستطيع تقديمه.. ثم بعد ذلك تمنُّ على زوجها.. وتذكّره بأيديها الطوّلى وأفضالها السّالفة.. فتؤذيه بذلك.

ولقد نهى الله ﷻ عن المنِّ في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُوهَا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ...﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وجاء في حديث النبي ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة: المنان الذي لا يُعطي شيئاً إلا مَنَّةً، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمُسبل إزاره»^(٢).

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «لا يتم المعروف إلا بثلاث: بتعجيله وتصغيره وستره، فإذا عجله هنأه، وإذا صغره عظّمه، وإذا ستره تمّمه».

وقد يسوغ المنُّ في حالتين فقط، هما: المعاتبة والاعتذار.. يقول ابن حزم رحمته الله: «حالان يحسُنُ فيهما ما يَقْبَحُ في غيرهما، وهما: المعاتبة والاعتذار، فإنه يحسن فيهما تعديد الأيدي وذكر الإحسان، وذلك غاية القبح في ما عدا هاتين الحالتين».

وعلى هذا يسوغ للزوجة إذا احتاجت إلى عتاب زوجها أو الاعتذار إليه أن تذكّره بشيء من أيديها، لا على سبيل المنّة والإذلال، وإنما لتذكّره بما له عندها من المنزلة والتقدير^(٣).

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) د. وفاء العساف: أخطاء تهدّد السعادة الزوجية (بتصرف).



الليلة ٥٦٥

وليس الذَّكَرُ كالأنثى (١)

• عندما تشكو المرأة:

حين تكونُ المرأةُ متضايقَةً.. تحتاجُ للتحدُّث.. تريد أن تتيقَّن بأن الطرفَ الآخرَ منصتٌ لها حقَّ الإنصات.. فمن طبيعة المرأة حُبُّها للتعبير عن مُشكلاتها.. فهو السَّبيل إلى راحتها..

وعندما يستمع الرَّجُلُ للمشاكل التي تعرضها المرأة.. يظن أنَّها تطلب منه الحلَّ.. والحقيقة أن كلَّ ما تطلبه منه هو الاستماع والتفهُّم والتعاطف معها فقط..

أمَّا الرَّجُلُ فلا يتحدَّث عن مشكلاته إلا حين يكون بحاجة للمساعدة.. وهذا هو أحد الأسباب التي تدعو الرَّجُلَ إلى تقديم الحلول والنِّصائح للمرأة حين تتحدَّث عن مشكلاتها.. فتشكو معبِّرة عن عدم إنصاته لها.. ويظنُّ الرَّجُلُ أنه يستطيع تغيير مشاعر المرأة عندما تكون متضايقَةً.. بأن يصبح «السيد الخبير».. ويقدم حلولاً لمشكلاتها..

وعندما تقاوم المرأة حلولَ الرَّجُلِ.. يشعر الرَّجُلُ بأنه ليس أهلاً للثقة.. ويتوقَّف عن الاهتمام، وتقلُّ رغبته في مزيدٍ من الإنصات..

أمَّا إذا أدرك بأن «توقيتته» فقط هو الذي قاومته المرأة.. فسيتعامل بشكل أفضل مع هذا الرِّفض.. ولا يأخذ الأمر بحساسية شخصية..

فالخطوة الأولى التي ينبغي على الرَّجُلِ فعلها.. هي تغيير هذا النمط بعدم الإدلاء بتلك التعليقات والنِّصائح..



والخطوة الثانية: هي الإنصات لها بتمعن..

أما الخطوة الثالثة: فهي إدراك التوقيت المناسب لإبداء الحلول..
فالشكوى رقم واحد لدى المرأة في علاقتها بالرجل هي: «إنني لا أشعر
بأنني مسموعة».

وحين يُنصت لها زوجها فعليها أن تخبره أنها تقدر له ذلك.. فالنساء
يفترضن أنه يعرف كم تقدر له استماعه.. إنه لا يعرف!..

• وعندما يشكو الرجل:

فعندما تحبُّ المرأة الرجلَ تعتقد أنها مسؤولةٌ عنه.. فتحاول مساعدته
لتحسين طريقة عمله للأشياء.. فيشتكي من أن المرأة تحاول تغييره..
وتظنُّ المرأة أنها تغيّر سلوك الرجل عندما يرتكب أخطاء.. بأن تُصبح
هي «مسؤولة عن تطوير الزوج» وتقدم له نصائحاً دون سابق طلب..
وهي لا تدري كم تبدو له انتقادية.. وغير ودودة.. ولذلك يتجاهل نصائحها..
وحينئذٍ تشعر المرأة بأنه لا يقدرها.. فتتوقف عن الثقة به..
فتدربي على الإحجام عن بذل أي نصيحة أو نقد دون أن يُطلب منك
ذلك.. فلن يكون الرجل ممتناً فقط.. بل سيكون أكثر انتبهاً وتجاوباً..
والرجل الواقع تحت ضغط المشاكل.. يميل للتركيز على مشكلة واحدة
وينسى الأخرى.. أمّا المرأة فتميل إلى التوسّع.. وتصبح غارقة في مشكلاتها..
والمرأة تعبّر عن مشاعرها بمختلف صيغ التفضيل والتعميمات.. أما
الرجل فيستعمل اللُّغة كوسيلة لنقل الحقائق والمعلومات فقط^(١).



(١) جون جراي: الرجال من المريخ والنساء من الزهرة (بتصرف).



الليلة ٥٦٦

وليس الذَّكَرُ كالأنثى (٢)

• اللُّغةُ المختلفةُ:

للرِّجال والنِّساء لغاتٌ مختلفة.. ليس اختلافاً في الكلمات.. وإنما اختلافٌ في معانيها..

فعندما تقول المرأة: «نحن لا نخرج أبداً».. فهي تعني: «أريد أن أخرج معك، فأنا أشعر بالسَّعادة عندما أمضي بعض الوقت معك».. ولكن الرجل يترجمها في لغته: «أنت لا تقوم بواجبك اتجاهي».. «أنت دائماً مقصَّر».. «يا لخيبة أمني فيك».. «أنت غير رومانسي»...
وعندما تشتكي المرأة فلا يعني ذلك بالضرورة أنها تلوم الرجل..

• الرِّجل في كهفه:

عندما يواجه الرجل المشاكل والهموم يُحجم عن التحدُّث عن مشكلاته.. ويدخل في كهفه..

وعندما يرفض الحديث.. تعتقد الزوجة بأنه يتجاهلها وبأنه لا يهتم بها.. فالرجل يركِّز.. والمرأة تعمَّم.. وعلى الزَّوجة ألا تغضب إن رأت زوجها يستغرق في التفكير بمفرده.. فهذه مرحلة من مراحل تفكيره.. وما أن ينتهي منها حتى يعودَ ليشاورك فتتخذان القرار النهائي معاً.

أما النِّساء فيفكِّرنَ بصوت مرتفع.. ويُسننَ تفسيرَ صمت الرجال بسهولة.. فيبدأن بتخيُّل الأسوأ.. ويمكن للمرأة أن تسأل الرجل في



كهنه: «عندما تشعر برغبة في الحديث.. أوْدُ أن نقضي بعض الوقت معاً.. هل لك أن تخبرني حينها؟»..

والرجل يتطلّع إلى النصيحة أو المساعدة فقط «بعد» أن يقوم هو بما يستطيع القيام به «وحده».. وإذا تلقى الكثير من العون أو تلقاه قبل وقته.. فقد يفقد إحساسه بالقوة.. ويصبح إمّا كسولاً أو غير آمن..

يُعاني الرجل من ضغوط لا يتمكّن معها من الإنصات.. ويمكنه أن يقول بلطف: «هذا ليس وقتاً مناسباً بالنسبة إليّ.. دعينا نتحدّث لاحقاً».. فستقدّر له زوجته ذلك.. وعندما لا يكون الرجل مستعداً للكلام.. وتجبره المرأة.. فقد يفقد السيطرة ويقول أشياء يندم عليها..

والرجل يكره أن يُشفق عليه أحدٌ.. في حين أن المرأة ترى إشفاق الرجل عليها يعني اهتمامه بها حقّاً.. فالزوجة تريد من زوجها فعلاً أن يقلقَ عندما تكون هي متضايقه.

فيجادل الرجال عن حقّهم في أن يكونوا أحراراً.. بينما تجادل النساء عن حقّهن في أن يكنّ متضايقات.. فالرجال يريدون مساحة.. بينما النساء يردنّ تفههماً..

• وكلّ من الرّجل والمرأة يفترض خطأ أنّ لدى الآخر نفس الحاجات والرغبات.. ونتيجة لذلك ينتهي كلاهما إلى عدم الرّضا والاستياء.. وعندما يكون الرجال والنساء قادرين على أن يحترموا ويقبلوا اختلافاتهم؛ عندئذٍ تكون الفرصة سانحة ليزهر الحب^(١)..

ويبالغ كلّ من الرجال والنساء.. ولكن الفرق بينهما أنّ الرجال يبالغون في الحقائق والمعلومات، أمّا النساء فيبالغن في المشاعر والأحاسيس^(٢).

(١) جون جراي: الرجال من المريخ والنساء من الزهرة (بتصرف).

(٢) آلان وباربرا بيز: لماذا يكذب الرجل وتبكي المرأة؟ (بتصرف).



الليلة ٥٦٧

كيف تعاملين زوجك؟

- تفهّمي ظروف نشأته.. فهي تؤثر في سلوكه ومشاعره.. وعلاقتك به وبالنّاس..
- لا تضعي نموذجاً خاصّاً بك تقيسين زوجك عليه.. فهذا ما يجعلك غير راضية عنه.. لأنك ستركّزين على الأشياء الناقصة فيه.. عندما تقارنيه بالنموذج المثالي في عقلك..
- ارضي به رغم جوانب القصور التي فيه.. فليس هناك رجل كامل.. وتأكّدي أن ما ينقصك في زوجك سيعوّضك الله عنه في شيء آخر في الدنيا أو الآخرة..
- أشعريه برجولته طوال الوقت.. وامتدحي ما فيه من معاني الرّجولة.. كالقوة والشّهامة.. والمروءة والشّجاعة.. والصّدق والأمانة.. والمسؤولية والطّهارة.. والإخلاص والوفاء..
- احرصي على ثقافتك العامّة.. فالمرأة المثقّفة لها ما يميّزها.. أمّا المرأة ضعيفة الثقافة فتجبر زوجها على الصّمت.. حيث لا يجد ما يتحدّث فيه إليها.. ومع الزمن يراها أقلّ من أن يُحاورها..
- لا تلعبِي لعبة الشكّ التي تُمارسها بعض الزوجات حينما تشعر بإهمال زوجها.. فتحاول إثارة شكوكه نحوها بالحديث عن اهتمام الرّجال بها في العمل خاصّة.. فهي لعبة خطيرة قد تحرق كلّ المشاعر.. وتقضي على براءة العلاقة الزوجية..



- تذكّري أنّه ضحّى بالكثير من أجل أن تكوني بجواره.. ومن أجل سعادتك.. فلا تبخلي عليه بالحبّ..
- حاولي أن تُكَيّفي حياتك مع الرجل الذي أصبح لك زوجاً.. فهذه هي دنياك الجديدة.. هذا هو حاضرک ومستقبلک..
- لا تذكّري مساوئ زوجك الصّغيرة لأي كائن كان، ولو كانت أمك أو أختك.. فسوف تشوّهين صورته وصورة زواجكما.. وستنسين ما قلتِ فيما بعد، ولكنّ غيرك لن ينسى تلك الهفوات..
- لا تخبريه بمساوئ أهلك.. فهذا الأمر يحطُّ من قدرك أمامه، كما قد يجعله ينظر إلى أهلك نظرة سلبية.. تقول إحدى الزوجات: كنتُ أخبر زوجي عن طريقة تعامل أمّي القاسية مع أبي.. إلى أن تزوّج عليها.. وبعد سنوات من الزواج.. فوجئتُ به يعيّرني بذلك، ويقول لي: طباعك مثل طباع أمّك.. وسوف تلقين نفس مصيرها..
- لا تُصدري حكماً يحدُّ على الأزدراء، فلو ارتكب زوجك خطأً، فلا تقولي: لولا أنّك أنانيّ لما واجهنا هذه المشكلة..
- تذكّري كم تحمّل من هَناتك.. وصبر على تقصيرك.. وما ذلك إلّا لِحَبِّه لك.. فلا تقابلي الحبّ بالإساءة..
- امدحيه أمام أهله، واصنعي منه بطلاً.. فسيؤثّر ذلك كثيراً في حياتك..
- والمرأة الذكية هي التي لا تدع لنفسها فرصةً للسيطرة على الزوج.. بل هي تجعل القوامه - كما فرضها الله تعالى - للزوج.. لتعلم أنّها تزوّجت رجلاً له كامل صفات الرّجولة.. ولتحيا سعيدة كامراً..





الليلة ٥٦٨

كلمات وكلمات!

- ادعُ الله لزوجتك وأسمعها دعاءك.. قل بعد صلاتك مثلاً: «اللَّهُمَّ اَرْضَ عنها، فَإِنِّي راضٍ عنها».. وإياك أن تدعو على مسمع من زوجتك: «اللَّهُمَّ أصلح خُلُقَ زوجتي.. خلِّصها ممَّا فيها من عناد.. واجعلها مطيعةً لي على الدوام».. أو «اللَّهُمَّ صَبِّرْني على زوجتي فقد نفذ صبري!».
- إذا مرضت زوجتك فامسح بيدك على رأسها وادعُ الله تعالى أن يشفيها.. وإياك أن تقول لها: «كفاك تمارضاً.. قومي فليس فيك شيء»..
- وإذا أخبرتك زوجتك أن أمَّها مريضة.. فقل لها: «ابقي مع والدتك لفترة.. فهي في حاجة إليك.. وسأتولَّى شؤون الأطفال في غيابك».. فهذا ما يوثِّق العلاقة مع أهل زوجتك ويزيل عنها ما شابها من فتور.. وإياك أن تقول: «دعي أخواتك يبقون عندها.. أليست هي أمهنَّ أيضاً؟!».
- إذا قالت لك زوجتك: ابنك يحبُّ القراءة مثلك.. فقل لها: «الحمد لله أن وهبنا من يزداد علماً ونفعاً لوالديه».. ولا تقل لها: «الحمد لله أنه لم يكن مثل أمه، فهي لم تمسك في حياتها كتاباً قط!»..
- إذا وضعت زوجتك الطَّعام فقل لزوجتك: «ما أطيب طعامك.. فهو أطيب عندي من طعام أحسن المطاعم»! فهذا ما يُشعرها بالسَّعادة والسرور.. وتعلَّم أبناءك كيف يثنون على زوجاتهم في المستقبل.. وإياك أن تقول لها - إذا كان قليل الملح مثلاً -: «متى تتعلَّمين طهي الطعام؟!».



- إذا أخبرتك زوجتك أن إحدى الأدوات الكهربائية قد احترقت فجأة.. فلا تقل لها: «ألم أقل لكم مراراً وتكراراً أن تحرصوا عليها وتنتبهوا إلى أفياش الكهرباء».. قل لها: «فدالك.. فقد انتهى عمره»! فسوف تنزل تلك العبارة برداً وسلاماً على كل أفراد العائلة..
 - وإذا أتت زوجتك حزينه لما سمعته من كلام إحدى صديقاتها عنها.. فقل لها: «لا تحزني، فقد منحك شيئاً من حسناتها باستغابتها لك».. وإياك أن تقول لها: «أنتم يا معشر النساء لا تُفْلِحْنَ إلا في القيل والقال!»..
 - إذا انشغلت عن زوجتك لسبب طارئ كتقديم مشروع أو دراسة أو إتمام صفقة.. فأخبرها أنك ستعوضها عن تلك الساعات والأيام.. فهذا ما يزيل ما في نفسها من ضيق وشعور بإهمالك لها.. وإياك أن تقول: «أما ترينني مشغولاً بعملتي الآن.. فكيف تطلبين مني كذا وكذا؟!» أو تقول: «ما زلت لا تقدرين وضعي، ولا تفهميني رغم زواجنا لسنوات»..
 - إن تكاسل ابنك في المذاكرة فلا تقولي له: «لن تنجح أبداً في حياتك، فأنت كسول فاشل مثل أبيك»..
 - وإن حدثك زوجك بقصة فلا تقاطعيه وتقولي: «لقد سمعتها من قبل»..
- وقد تبدو هذه الأمور بسيطة.. ولكنها تحمل في طياتها الكثير من الآلام للطرف الآخر..





الليلة ٥٦٩

كيف تجعل زوجتك تحبك؟

- الحبُّ أروع كلمة تجمع بين الزوجين.. ولو ساد الحبُّ ما احتاج النَّاسُ إلى القانون!..
- فكيف تزيد درجة الحبِّ في قلب زوجتك؟.. وكيف تجعلها تحبُّك بكلِّ ما في الكلمة من صدق وإخلاص؟..
- اسأل الله تعالى أولاً أن يرزقك حبَّ زوجتك..
- تقول عائشة رضي الله عنها: ما غرتُ على نساءِ النبيِّ صلى الله عليه وآله إلا على خديجةَ، وإنِّي لم أدركها. قالت: وكان رسولُ الله صلى الله عليه وآله إذا ذبح الشاةَ فيقول: «أرسلوا بها إلى أصدقائِ خديجةَ» قالت، فأغضبته يوماً فقلتُ: خديجةُ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «إني قد رزقتُ حبَّها»^(١)..
- فكأنَّ الحبَّ رزقٌ ينزل من السَّماء.. ويُقسم بين العباد.. فيطلبُ بالدعاء وبالسَّعي للحصول عليه..
- فأكثروا من الدُّعاء لخالق الأرض والسَّماء بأن يديم الحبَّ بينكما..
- تذكَّر أن الأشياء الصَّغيرة التي تفعلها معها تُحدث تأثيراً كبيراً عندها.. وليس من الضروري أن تفعل الأشياء الكبيرة لتنال حبَّها!..
- أرسل لها من حين لآخر إشارات لطيفة.. ابدأ نهارها بكلمات جميلة تنمُّ عن حبِّك وشغفِك بها.. قبلها عند خروجك من البيت حتَّى لو

(١) رواه مسلم.



كنت صائماً.. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلني وهو صائم»^(١)..

- اتصل بها عندما تصل للعمل وأخبرها بشوقك إليها..
- لا تنس أن تأخرك عن موعد عودتك للبيت يزعجها كثيراً.. وإن كنت يوماً ستتأخر.. فأخبرها بذلك.
- وعند عودتك إلى البيت حاول أن تجدها قبل كل شيء.. فاجئها بكلمة حبّ وضمّها إليك.. فهذا يُعطيها الطمأنينة.
- تذكر أنك زوجّ محبّ ناصح.. ولست قاضياً محاسباً.. وأن طاعتها لك تنحصر في حدود المعقول..
- اجعلها محور حياتك.. فترتب علاقاتك ومواعيدك وهي حاضرة في وعيك لا تغيب عنه.
- اجعلها تشعر بمسؤوليتك عنها ورعايتك لها.. فهذا يجعلك رجلاً حقيقياً في عينها؛ فالمرأة بحاجة دوماً إلى الإحساس بمن يراها ويكون مسؤولاً عنها.
- لا بدّ من الاحترام المتبادل.. فعندما يُظهر الزوج احتراماً وتقديراً مع أبنائه لأُمَّهم.. فإنّها تشعر بالفرح والسُرور، ويجعلها أسيرة معروفك.
- فاجئ زوجتك بهدية من حين لآخر.. بمناسبة أو من دون مناسبة.. فإنّ الهدايا تطبع في الذاكرة معنى جميلاً.. خصوصاً إذا كانت ممّا يكثر استخدامه كساعة أو خاتم أو جوال.. فإنّه يذكّر بالحبّ الذي بينكما، ويعطرّ أيام الزواج ولياليه.



(١) رواه مسلم.



الليلة ٥٧٠

حياة زوجية هنيئة؟

• عش في حدود الواقعية.. ولا تغترّ بما يُعرَض في الفضائيات.. فهو لا يمثل الواقع الحقيقي.. إنّما هو تصنُّع.. يزيد من إثارته فنُّ الإخراج. تقبّل زوجتك.. وتيقن بأنك لن تجد امرأة تتحقّق فيها كلُّ الصفات التي تريد..

وتريد الزوجة أن ينظر إليها شريكها بعين الرضا لا بعين النقد.. يحترم شخصيتها وطموحها.. يقدرها ويحبّها.. ويعرف أنّها نسخة غير مكررة بين النساء.. فلا يحاول تغييرها.. أو طمس ملامح شخصيتها.

وهذا هو الخطأ الأول الذي يرتكبه معظم الرجال عندما يتزوج.. فيتخيّل أنّ له الحقّ في تغيير شريكه.. وإعادة ترتيبه كيف يشاء.. غير مبالٍ بإنسانيته.. وكأنه يلعب بقطع المكعبات!..

وكثير من الرجال يسلك هذا المنهج بعد الزواج مباشرة.. فيقوم بالهدم وإعادة البناء.. ولا يعرف الفرق بين أن تكون زوجته طائعة له «لحبّها له.. ولتقديره لها.. ولمعرفتها بدينها وواجباتها» أو «أن تكون شيئاً يملكه فيعدّل في ملامح شخصيتها»!.

• أقيما علاقتكما الزوجية على الأسس الشرعية التي بيّنها الله ﷻ في كتابه.. ومن ذلك أن تكون القوامة للزوج.. ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]، من دون غلوّ أو جفاء.



- لينظر كلُّ طرف إلى حقوقه وواجباته.. فلا يركّز على حقوقه وينسى واجباته!.
- افتحا قنوات الحوار وسبُل الأخذ والعطاء..
- يُروى أنه كان هناك صديقان لديهما برتقالة واحدة.. وأراد كلُّ منهما هذه البرتقالة لنفسه، ولأنَّ كلاَّ منهما كان يحبُّ صاحبه فقد أخذ كلُّ واحد نصف البرتقالة.. وإن لم يرضَ أيُّ منهما بما حصل عليه!.
- وتبيّن أن الأول كان يريد البرتقالة ليطبخ القشرة ويصنع منها مربّى.. بينما كان الآخر يريد عصر البرتقالة فقط!.. والمشكلة أنه لم يتحدّث أيُّ منهما عما يُريد من البرتقالة.. ولهذا لم يحصل على ما يريد!.
- اسعيا لحلّ المشاكل في بدايتها وقبل أن تتفاقم.. فليس هناك حلّ لمشكلة بين طرفين من دون أن يقدّم كلُّ طرف بعض التنازلات!.
- تذكّرا أن نجاح الحياة الزوجية يتطلّب قدراً من التفاهم والتسامح.. والتجاوز عن الهفوات.. والتغاضي عن الزلّات.. والتعالي على الأنانية والعناد وتصيّد الأخطاء.
- لا تنتقديه بصورة مباشرة.. وإلاّ سيشعر أنك تجرّدينه من ثقته بنفسه وقدرته على اتخاذ القرارات وإدارة المواضيع.. وإذا كان لا بد من لفت النظر.. فأسقطي الملاحظة على شخص وهمي.. كأن تقول: «مسكينة إحدى صديقاتي.. لم يشتر لها زوجها هدية منذ عام!».
- لا تنتقدي سلوك زوجك أمام أطفاله، ولا تستعملي ألفاظاً غير لائقة يرددها الأبناء من بعدها، مثل: «جاء البعبع» أو «وصل الهُم»!..





الليلة ٥٧١

اعرف قدر زوجتك

- كن حذراً أيها الرجل.. فالمرأة خلقت من ضلعك كي تكون بجانبك فتحنو عليها.. وبجانب قلبك الذي يخفق بحبها.. فكم هي عظيمة تلك المرأة..
- في طفولتها.. تفتح لأبيها باباً إلى الجنة..
- وفي شبابها.. تكمل دين زوجها..
- وفي أمومتها.. تكون الجنة تحت قدميها..
- يُروى أنّ حواراً جرى بين زوج ومعالج نفسي..
- المعالج: ما هي وظيفتك؟.
- الزوج: محاسب في بنك..
- المعالج: ما هي وظيفة زوجتك؟.
- الزوج: لا تعمل.. فهي مجرد ربّة منزل!..
- المعالج: مَنْ يصنع الفطور للأطفال في الصباح؟.
- الزوج: زوجتي لأنّها لا تعمل..
- المعالج: متى تستيقظ زوجتك صباحاً؟.
- الزوج: في الساعة الخامسة صباحاً؛ لأنّها تنظّف الصُّحون قبل إعداد الفطور..
- المعالج: من يوصل الأطفال للمدرسة؟.



الزوج: زوجتي.. فهي لا تعمل..

المعالج: ماذا تفعل زوجتك بعد توصيل الأطفال للمدرسة؟.

الزوج: تذهب للسوق.. ثم تعدُّ الغداء.. وتغسل الملابس.. فهي دون وظيفة ولا تعمل!.

المعالج: ماذا تفعل أنت في المساء بعد عودتك من العمل؟.

الزوج: آخذ قسطاً من الراحة بعد يوم شاقٍّ من العمل!..

المعالج: ماذا تفعل زوجتك إذاً؟.

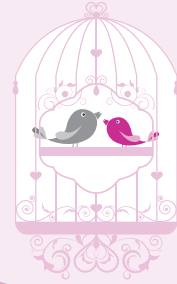
الزوج: تعدُّ العشاء لي وللأطفال.. ثم تغسل الصُّحون.. وتنظف المنزل.. وتجهز الأطفال للنوم..

كلُّ هذا.. وهو يقول: إنَّها لا تعمل.. إنَّها مجرد ربّة منزل.. أليس هذا منتهى الإجحاف؟!..

فكونُ زوجتك ربّة منزل.. لا يتطلّب شهادات عليا..

ولكنّها تنشئ أمة في عملها هذا.. فقدّر ما تفعله زوجتك!.





الليلة ٥٧٢

طلق حمارك.. وعد إلي!

- يُذكر أن شاباً استأذن عروسه في ليلة زفافه لبعض الوقت.. فظنّت أنه ذهب ليحضر لها هدية جميلة!..
ولمّا عاد رأّت على يديه آثار علف الماشية!..
فسألته: ما هذا؟!..
فردّ وعلى ثغره ابتسامة باردة: آه.. تذكرتُ أن حماري لم يأكل فذهبتُ
أطعمه وأسقيه!..
ابتلعتِ المسكينة هذا الموقف وسكتت..
وفي الصباح الباكر أيقظها في لهفة وقال: الحمار.. الحمار.. طلع النهار
ولم يأكل علفه.. قومي وأطعمي الحمار!..
انقضى شهر العسل.. وكلُّ همّ العريس: «هل أطعمتِ الحمار؟».. و«كيف
صنع الحمار؟».. و«هل فهمتِ ما قال الحمار؟!»..
أحسّتِ المسكينة أنها تزوجت «حماراً» ولم تتزوَّج رجلاً!..
أخذتُ ثيابها وذهبت إلى بيت أهلها تطلب الطلاق!..
تدخلُ أهل الخير.. وأفهموه أن هذه عروس.. وأنها تحتاج إلى اهتمام
أكثر من الحمار.. وأن عليه أن ينسى الحمار.
تعهد الزوج أن ينسى حماره ويأتي ليصالحها!..
تأخّر عن الموعد ولم يصل إلى بيت أهل زوجته إلاّ بعد ساعات!..



سألته عن سبب التأخر!..

فردّ عليها وهو يهزُّ رأسه أسفاً: تأخر بي القطار.. ووالله لو أنني أتيتُ بحماري لوصلتُ أسرع من أن يصل القطار!..

صعقت الزوجة.. وردّت وهي تضرب كفّاً بكف: ارجع في نفس القطار الذي جئت فيه!^(١)..

• وإذا كان «الحمار» رمزاً في هذه القصة.. فقد تكون هناك أشياء أخرى تستحوذ على تفكير بعض الأزواج.. «كالجوّال» و«الحاسوب» أو «السيارة» أو غير ذلك..

ولو اشتكتِ الزوجة من مرض أو ألمتُ بها وعكة.. لما اهتمّ بها مثلما يهتم لو (خرس) جواله!..

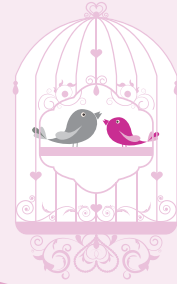
أعرف رجلاً كان تاجراً كبيراً يبيع البصل.. كان كلّما خطب امرأة جلس يحدثها عن «أنواع البصل» و«أسعار البصل»... فتفرّ منه!..

حاول أكثر من عشر مرات أن يجد له زوجة فلم يُفلح.. ومات الرجل قبل أن يحظى بزوجة تعشق البصل وتهواه!..



(١) أ. منير بن فرحان الصالح: حين يكون في البيت حمار (بتصرف).





الليلة ٥٧٣

اقرئي عينيهِ

• امرأة لَمَاحَة:

مِن أَجْمَلِ ما يُحِبُّهُ الزَّوْجُ فِي زَوْجَتِهِ أَنْ تَكُونَ امْرَأَةً لَمَاحَةً..
تَقْرَأُ عَيْنِيهِ.. تَشْعُرُ بِرُوحِهِ.. تَفْهَمُ مُرَادَهُ.. وَلَوْ بَقِيَتْ شَفْتَاهُ مُطْبَقَتَيْنِ!..
حَدِيثِ الرُّوحِ لِلأَرْوَاحِ يَسْرِي فَتُدْرِكُهُ القُلُوبُ بِلا عِناءٍ
يَفْرَحُ وَيَحْزَنُ.. أَوْ يَحِبُّ وَيَكْرَهُ.. فَتَقْرَأُ كَلَّ هَذَا فِي وَجْهِهِ وَعَيْنِيهِ!..
رَضِيَ اللهُ عَنِ عَائِشَةَ وَأَرْضَاهَا.. كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ..
وَكَانَتْ تَعْرِفُ مُرَادَهُ وَرَغْبَاتِهِ.. حَتَّى لَوْ لَمْ تَنْطِقْ شَفْتَاهُ ﷺ!..
يَقُولُ الشَّاعِرُ:

إِنَّ العَيُونََ لَتُبْدِي فِي نَوَاطِرِهَا ما فِي القُلُوبِ مِنَ البَغْضَاءِ وَالإِحْنِ
وَما أَصْعَبَ عَلَى الزَّوْجِ مَنْ أَنْ يُلْمَحَ بِما يُحِبُّهُ وَبِما يُغِيظُهُ.. فَيَجِدُ زَوْجَةً
مُتَبَلِّدَةً! لا تَقْرَأُ وَجْهَ زَوْجِهَا.. وَلا تَشْعُرُ بِأَحاسيسِهِ.
يَأْتِيها مَرْتاحُ البِالِ.. فَتُنْغِصُهُ!..
أَوْ يَكُونُ مَهْمومُ الصَّدْرِ.. فَتَضْحَكُ وَتَمزِحُ!..
لا تَسْتَقْرئُ وَجْدانَهُ.. وَلا تَلْمَحُ أَعْماقَهُ..
وَكلما كَانَتْ الزَّوْجَةُ أَقْدَرُ عَلَى فَهْمِ زَوْجِهَا وَطاعَتِهِ فِي سَكوتِهِ وَنُطْقِهِ..
زادَتْ لَها الحَظوةُ فِي قلبِهِ^(١).

(١) أ. عزة الغامدي: قرأت عينيهِ (بتصرف).



• ثقفي نفسك:

كي تُثقني فنون الحياة الزوجية.. ثقفي نفسك!..
وكي تتعلمي فنّ تربية الأولاد.. اقربي كتباً في التربية..
وكي تتنامى شخصيتك.. ويكون لك حضور في المجالس.. غذي
عقلك بالثقافة والمعلومات!..
أليس هناك فراغ في وقتك؟..

وما المانع أن تزيدي من مهاراتك باستمرار.. تتعلمين اللغة الإنجليزية
مثلاً.. وتتقنين التعامل مع الكمبيوتر والإنترنت.. فلا يملأ ذلك أوقات
فراغك فحسب.. بل يوسّع مداركك.. ويجعلك أكثر تقارباً مع أبنائك
وبناتك..

ولكن إياك أن تغرق في هذه الهوايات فتكون سبيلاً لإهمال واجباتك
الأساسية.

المرأة الذكية هي القادرة على القيام بأدوار متعددة في حياة الرجل..
وتفرض نفسها في حياته بإيجابياتها المتنوعة..

فهي أحياناً أمّ ترعى طفولته الكامنة..

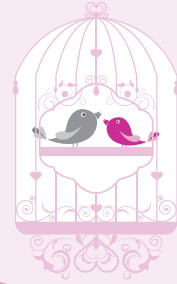
وأحياناً أنثى توقظ فيه رجولته..

وأحياناً صديقة تشاركه همومه وطموحاته..

وأحياناً ابنة تستثير فيه مشاعر أبوته..

وكلما تعددت وتنوّعت أدوار الزوجة أسعدت زوجها..

أما إذا ثبّتت الصورة.. واقتصرت أدوار المرأة على تنظيف المنزل
والطهي في المطبخ؛ فإن هذا نذير بتحوّل اهتمام الزوج إلى أمر آخر..



الليلة ٥٧٤

اكتمي أسرار بيتك

• حفظ الأسرار الزوجية:

حدث ذات يوم شجار بين زوجين، فأخذت الزوجة تبكي..
وإذا بالباب يُطرق.. فكان أهلها قد أتوا لزيارتها، فسألوها: لماذا تبكين؟
فقالت: جلست للتو أذكركم، فبكيْتُ وتمنيتُ لو أنني أراكم..
وكان الزوج يسمعها.. فعظمت في عينه، وزاد تقديره لها إذ لم تكشف
أسرارهما الزوجية..

احتفظي بأسرار زوجك.. وتناسي كل ما يدور بينكما من نقاش أو خلاف..
إياك أن تنقلي إلى أقرب المقربين لك - ولو كانت أمك - شيئاً ممّا
يدور بينك وبين زوجك..

بعض النساء تحدّث جارتها أو صاحبتهما بالهاتف أو الجوّال لساعة أو أكثر..
تذكر لها سوء حال عيشها.. وعدم رضاها بما هي فيه.
تنشر روائح المشاكل الخاصة في بيتها..
ويُفاجأ الرجل بجوّالها يرن في كلّ لحظة.. فزوجته تستقبل الحلول
والاقتراحات لتلك المشكلة من أقاربها وجيرانها!..

يقول أحد الأزواج: إنني لا أعمل عملاً.. إلا وزوجتي تشيع ما فعلت..
بين أخواتها وأمّها وبين صديقاتها وجيرانها.. سواء كان هذا العمل في
وظيفتي أم في بيتي.. فالكلُّ يعرف حياتي وأسرارها..



حاولتُ نصح زوجتي مراراً ولكن دون جدوى.. أصبحت حياتي معها مهددة غير آمنة..

فحتي أسرار الفراش تتحدّث بها عند صديقاتها!..

• لماذا تُفشي الأسرار الزوجية؟:

- عدم الصبر على ما يعانیه أحد الطرفين من أزمات في أسرته، ممّا يدفعه إلى إفشائها.. إمّا بحثاً عن علاج أو تخفيفاً من ألم الكتمان!.
- كثرة الحديث إلى الآخرين.. حتّى يصل الأمر إلى كشف تلك الأسرار.
- الكبر والغرور الذي يدفع الإنسان إلى التّباهي بما يملك وما لا يملك، والحديث به أمام الآخرين.

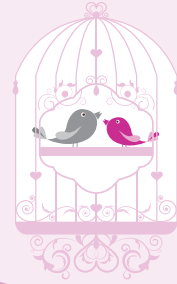
• فنقل أسرار العلاقة الزوجية - أسرار البيت - خارج نطاق الأسرة الزوجية يعني زيادة اشتعال نارها، وإضرار لهيب العداوة والبغضاء بين الزوجين. والعاقلة من تكتّم سرّ زوجها، وتعالج المشكلة مع زوجها بلا تدخّل من أحد.

والرجال يفضّلون المرأة الكتوم التي لا تفشي سرّاً ولا تنقل كلاماً..

قال جرير يرثي زوجته في عفافها ومحافظتها على أسرار بيتها:
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الْحَلِيلُ فِرَاشَهَا خُزِنَ الْحَدِيثُ وَعَقَّتِ الْأَسْرَارُ
وقد وصف الحكماء من يفشي أسرارها بأنّه ضيق الصدر قليل الصبر، قال الشاعر:

إِذَا الْمَرْءُ أَفْشَى سِرَّهُ بِلِسَانِهِ وَلَا مَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَهُوَ أَحْمَقُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ





الليلة ٥٧٥

أسرار لا تكشف!

وقد توعدَّ الرَّسولُ ﷺ الزوج أو الزوجة التي تُفشي أسرار الزوجية الخاصَّة بوعيد شديد.. حيث يقول: «**إِنَّ مِنْ أَسْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سَرَّهَا**»^(١) أي: يفشي سرَّها. ويقول ﷺ: «**عَسَى رَجُلٌ يُحَدِّثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، أَوْ عَسَى امْرَأَةٌ تُحَدِّثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا، فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ مَثَلُ الشَّيْطَانِ لَقَبِي شَيْطَانَةٌ فِي ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَمَغْشِيهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ**»^(٢). غير أنَّه يجوز الحديث عن علاقة الفراش في حالات الضرورة؛ كالاستفتاء والعلاج.. وكلُّ يقدر بقدره.

وحفظ سرِّ الزوج عموماً.. وسرِّ الفراش خصوصاً.. دليل على صلاح الزوجة وكمال عقلها.. قال تعالى: «**فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَاتٌ حَفِظْنَ اللَّغَيْبَ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**» [النساء: ٣٤].

يقول الشيخ محمد رشيد رضا: «يدخل في قوله وجوب كتمان كلِّ ما يكون بينهنَّ وبين أزواجهنَّ في الخلوة.. ولا سيما حديث الرِّفث.. فما بالك بحفظ العرض؟!».

فعسى أن يصل معنى هذه الآية إلى بعض نساءنا اللواتي يتفكهن بإفشاء أسرار الزوجية.. ولا يحفظنَّ الغيب فيه.

(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح الجامع: ٤٠٠٨.



• تفاصيل المعاشرة الزوجية:

عن عبد الله بن أبي قيس، قال: سألت عائشة رضي الله عنها: كيف كان - أي: رسول الله ﷺ - يَصْنَعُ في الجَنَابَةِ؟ أكانَ يَغْتَسِلُ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ، أَمْ يَنَامُ قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلَ؟ قالت: كلُّ ذلك قد كان يَفْعَلُ؛ ربَّما اغْتَسَلَ فَنَامَ، وَربَّما تَوَضَّأَ فَنَامَ، قلتُ: الحمدُ لله الذي جعلَ في الأمرِ سَعَةً ^(١).

لاحظوا أنَّ السؤالَ والجوابَ كانَ بقدرِ الحاجة.. فلم يزد في السؤالِ عن حاجته.. ولم تزد أمنا عائشة رضي الله عنها في إجابتها على السؤالِ.

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أنَّ رجلاً سألَ رسولَ الله ﷺ عن الرجلِ يُجامِعُ أهله ثم يَكْسَلُ؛ هل عليهما الغُسلُ؟ وعائشةُ جالسةٌ. فقال رسولُ الله ﷺ: «إني لَأَفْعَلُ ذلك، أنا وهذه، ثم نغتسلُ» ^(٢).

وإذا أراد السائل أن لا يفضح نفسه فيمكنه استخدام التورية.. وهذا ما فعله علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ يقول: «كنتُ رجلاً مَدَّاءً، وكنتُ أسْتَحْيِي أَنْ أسألَ النبيَّ ﷺ لمكانِ ابنتِهِ، فأمرتُ المِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ فسألَهُ، فقال: «يَغْسِلُ ذَكَرَهُ، ويتوضَّأُ» ^(٣).

فما أجمل الأدب في كلِّ أمر!..



(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.



الليلة ٥٧٦

لاءات للزوجة

انتبهي لطبيعة زوجك.. وافهمي نفسيته جيداً حتى تستقر حياتكما..
وتنعموا بالسعادة والهناء..

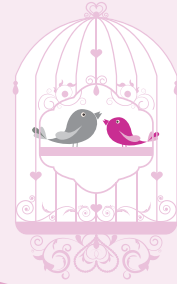
- لا تقارني نفسك به.. فهو مختلف عنك.
- لا تقتحمي عزلته.. لأنه يفضل أحياناً أن ينعزل عن الآخرين، إذا كانت لديه مشكلة يحاول حلها.
- لا تستفزيه.. فهو بطبيعته حاد الطباع.. عصبي المزاج ينفذ صبره بسرعة.
- لا تتوقعي منه أن يقوم دوماً بما ترغبين أن يقوم به.. لأنه لا يفكر بأسلوبك نفسه..
- لا تفرضي أسلوبك أو تفكيرك عليه، لأنه يغضب إذا شعر بنديتك له.
- لا تثقلي عليه بالحديث.. فهو لا يحب المرأة الثرثرة!..
- لا تنتظري أن يقول لك: «آسف».. لأن بعض الرجال لا يحب الاعتذار.. وإن أراد الاعتذار فسوف يتبع طرقاً أخرى غير مباشرة.. للتعبير عن ذلك.
- لا تُشعريه بعدم حاجتك إليه.. حتى لا تفقدي عطاءه ورعايته لك.
- لا تُسمعيه كلاماً لا يرضى عنه.. لأن هذا يؤذي..
- لا تقللي من قيمة ما يقوم به من أجلك ومن أجل أولادكما.. حتى لا تفقديه!.



- لا تنتقديه أمام أهله وأصدقائه.. فيشعر أنك تنتقمين من رجولته.
- لا تُلحِّي عليه في السُّؤال عند خروجه.. فهو يرغب في أن يفعل الأمر دون إلحاح.
- لا تنفريه منك أثناء المُعاشرة الزوجية.. حتَّى لا يبحث عن المتعة في مكان آخر.
- لا تشري أسرار حياتكما.. لأنَّ الرسول ﷺ نهى عن ذلك.. والرجل بطبيعته كتوم.
- لا تزيدي من طلباتك.. فهو يحبُّ الزوجة القنوع، والرسول ﷺ يقول: «..وكن قنعا تكن أشكر الناس..»^(١).
- لا تُشعريه بأنك أفضل منه حتَّى لا تفقدي حبه واحترامه.
- لا تقللي من حبك وحنانك له.. فإنَّ هذا يُشعره بالرُّضا.
- لا تنتظري دائماً أن يكون هو المبادر.. فإنَّ كرم الزَّوج في ردود أفعاله..
- لا تهتمي بأولادك على حساب اهتمامك به.. فهو يحبُّ أن يكون مصدرَ الاهتمام والرَّعاية طوال وجوده بالبيت.
- لا ترفعي صوتك على زوجك.. فمن المؤسف أن يسمع الزَّوج صوت زوجته المرتفع في بيته.. في حين ترقق صوتها عند من لا يجوز لها فعل ذلك أمامه، والله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيْطَمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].



(١) صحيح الجامع: ٤٥٨٠.



الليلة ٥٧٧

لاءات للزوج

- لا تفترض أنها تتصرف كما تتصرف أنت.. لأنها تختلف عنك.
- امنحها الحب والعطف والأمان.. لأنها بطبيعتها تحتاج إليه.
- لا تستهن بشكواها.. فهي تبحث حتى عن مجرد التأييد العاطفي والمعنوي.
- لا تبخل عليها بالهدايا والخروج من حين لآخر، فهي لا تحب الزوج البخيل..
- لا تنذمر من زيارة أهلها.. فالمرأة أكثر ارتباطاً بأهلها.
- لا تغفل عن إبراز غيرتك عليها من حين لآخر.. فهذا يُرضي أنوثتها.
- لا تُظهر عيوبها بشكل صريح، فهي لا تحب النقد.
- لا تحنّها بأي صورة من صور الخيانة.. فإن أصعب شيء على المرأة الخيانة الزوجية فضلاً عن التحريم الشديد لذلك.
- لا تستهزئ بها أو بمشاعرها.. لأنها كائن رقيق لا يتحمل التجريح.
- لا تنس ما تطلبه منك.. فهذا يولّد إحساساً بأن لا قيمة لها عندك.
- لا تخذّلها.. فهي بحاجة دائمة إلى شخص تثق به وتعتمد عليه.
- لا تهمل في واجباتك والتزاماتك الأسرية..
- لا تستخفّ باقتراحاتها لحلّ المشاكل التي تواجهها.. فهذا يُسببها بعدم أهميتها.
- لا تتوقّع منها أن تحلّ المشاكل دوماً بطريقة عقلانية ومنطقية، فهي أكثر ميلاً إلى استخدام العاطفة.



- لا تتدخل كثيراً في شؤون البيت.. وامنحها الثقة.. فإنّ هذا يُسعرها بأنّها ملكة متوّجة داخل منزلها.
- لا تغفل عن امتداحها في ملابسها وزينتها وطبخها.. وحتّى في ترتيب المنزل.. فهذا يُرضي أنوثتها.
- لا تنس أنّ المرأة تمرُّ أحياناً بظروف نفسية صعبة «الطمث.. الحمل.. الولادة».. فلا بدّ أن تُراعي مشاعرها أثناء تلك الفترات.
- لا تحدّ كثيراً من حريتها الشخصية.. خاصّة في علاقاتها الاجتماعية.. فهي بطبيعتها اجتماعية تحبّ الصّدقات الكثيرة مع أخواتها.
- لا تتوان عن القيام بالطّاعات مع زوجتك؛ فإنّها توطّد سبل المحبة.. كان للحسن بن صالح ابنة، فتزوَّجها رجلٌ فذهب بها إلى أهله.. فلمّا كان في جوف اللّيل قامت الزوجة وقالت: قم يا رجل!.. الصّلاة الصّلاة.. فقال: هل طلع الفجر؟.. فقالت: وما تُصلي إلاّ المكتوبة؟!.. قال: نعم.
- فرجعت إلى أبيها فقالت: زوّجتني إلى قوم لا يصلُّون إلاّ المكتوبة؟!.. يقولون: الزّوجة الصّالحة كنز لا يفنى.. وغنى لا يزول.. أمّا الزوجة الطالحة ففقر لا ينتهي.. ووحشة لا تتبدّل.. وشقاء لا يزول.. ويقول عمر رضي الله عنه: ما أعطي العبد بعد الإيمان بالله خيراً من امرأة صالحة.. فهنيئاً لمن أوتي تلك المرأة..





الليلة ٥٧٨

كوني أفضل زوجة

- فإن كنت تُريدين ذلك.. فكوني لله طائعةً.. ولزوجك صابرةً..
كوني صادقةً.. حليلةً عند الغضب.. قانعةً باليسير..
إن غاب عنك زوجك حفظتِ نفسك وماله..
وإن حضر أمسكتِ عنه لسانك..
- تأكّدي أنّ أثقل كلمة على مسمع الزوج كلمة (هات) أو (أعطني)!..
قد تقولين: إنّه ملزم بك وبكلّ ما تطلبين!..
ولكن لا بدّ من أن يكون طلبك في الوقت المناسب.. وبطريقة لطيفة..
- لا تندفعي في غيرتك على زوجك، وإلا أفسدت حياتك..
فإن فعلتِ كلّ ذلك.. كنتِ أفضل زوجة وبلا منازع^(١)..
- تقول إحدى الزوجات: «ألزمتُ نفسي بقاعدة في معاملة زوجي وهي:
ألا أسرف في حبّه.. ولا في الغيرة الزائدة عليه..
فالإسراف في الحبّ والغيرة.. كثيراً ما يُؤدّي إلى عكس غرضه المنشود!..
فأنا لا أرهق زوجي بحبّي.. ولا أنشر حوله جواً من العواطف العاصفة
التي يعتقد بعض النساء أنّها متعة الحياة الزوجية».
- فمن النساء من تبالغ في حبّها لزوجها إلى درجة بعيدة.. تصل معها إلى
«الغيرة الممقوتة».. ثمّ تنسى كلّ ذلك الحبّ بتصرّف واحد لا يُرضيها

(١) أ. أبو عبد الله الذهبي: كوني أفضل زوجة (بتصرف).



من زوجها.. فلتنذّر يوماً حديث رسول الله ﷺ: «أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا
مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى
أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا»^(١).

• والمرأة المُحِبَّة لزوجها تستمتع بخدمة زوجها وتلبية احتياجاته.. فهي
تحرص على أن تقدّم له ما يسرّه.. وتناى عنه بما ييغضه..
يُروى أنه قيل لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أَيُّ النِّسَاءِ أَفْضَلُ؟
فقالت: «التي لا تعرف عيبَ المقال.. (ليست فحّاشة، ولا لعّانة، ولا
سليطة على زوجها وجيرانها بلسانها)..
ولا تهتدي لمكر الرجال.. (أي: بعيدة كلّ البعد عن المكر والخديعة وما
يستعمله كثير من الرّجال في جلب النِّسَاءِ للمحرّم، فهي بعيدة عنه).
فارغة القلب إلّا من الزينة لبعْلِها.. (أي: قاصرة عينها، وزينتها، وتفكيرها
على زوجها).
ولإبقاء الصّيّانة على أهلها»^(٢).

• ذكرت إحدى الزوجات أن زوجها قال لها بغلظة: سوف أذهب للغداء
مع أصدقائي، هل تريدن شيئاً؟
فقالت له: حسناً، ولكن لا تتأخّر لأنّ الكهرباء سوف تنقطع!
استدار نحوها في تعجّب وقال: من قال لك: إنّها سوف تنقطع؟
فأجابت: ما أن تخرج من البيت حتّى يُظلم كلّ شيء فيه!.. وعند
دخولك البيت يضيء كلّ شيء فيه!
تبسّم الزوج وذهب.. وكلّه شوق للعودة إلى البيت.



(١) صحيح الجامع: ١٧٨.

(٢) أورده صاحب كتاب: محاضرات الأدباء: ٤١٠/١، ونسبه إليها من غير إسناد.



الليلة ٥٧٩

بيتكِ واحةٌ للراحة

واعرفي جيداً أنّكِ ريحانة البيت.. فأشعري زوجك بعطر هذه الرّيحانة لحظة دخوله البيت!..

• اضبطي مناخ البيت وفق مواعيد زوجك.. ولا تُشعريه بالارتباك في أدائك للأُمور المنزلية.

• فاجئيه من حين لآخر بحفلٍ أُسرِيٍّ جميلٍ.. مع حُسن اختيار الوقت..

• احذري أن تُقابلي زوجك بالشكوى والألم.. مهما كان الأمر صعباً.. أجلي ذلك للحظة المناسبة.. فتجدي منه التعاطف والحنان..

• تذكّري أنوثتك واجتهدي في إظهارها، دون تكلفٍ أو ابتدال..

• ارتدي الثياب الأنيقة البسيطة.. حتّى لا يشعر بأنك تحسّنين من مظهرك للزيارات فقط.

• لا تنسي الاهتمام بنظافتك الشخصية كرائحة الجسد وغيرها.. حتّى لا يجد رائحةً غير مستحبة تنفّره منك..

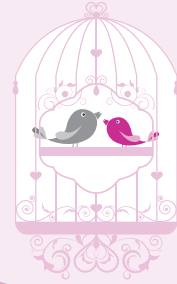
• اهتَمّي بملابس زوجك ومظهره حتّى لو أبدى هو عدم اهتمامه بذلك.. فهو بلا شك سيقدّر لك هذا الاهتمام.

• احرصي على التجديد دوماً.. حتى تتخلّصي من الروتين الذي قد يُصيب حياتكما الزوجية بالملل.. غَيّري ترتيب بعض الأشياء في منزلك فتبدو وكأنها جديدة.

• لا تشعري أبداً أنّكِ كبرتِ على حُبِّكِ لزوجك.. فالقلب يبقى شاباً مهما



- كبر السنُّ.. انسي الأولاد وهمومهم من وقت لآخر.. ومازحيه ليمازحك..
- أظهرى احتياجك لزوجك.. فبعض النساء يحسبن أن التعبير عن حاجتهن للرجال يُعتبر ضعفاً في شخصيتهن، وهذا خطأ؛ فلا بد من أن تُشعر المرأة زوجها بحاجتها له من حين لآخر..
 - اهتَمِّي بإكرام أصدقائه.. ولا تمتعضي من كثرة ترددهم على البيت أو مفاجأتهم بالحضور.. بل احرصى على إكرامهم تقديراً لزوجك.
 - أنشئي أبناءك على حياة الطمأنينة والسكينة.. في ظلال أب راضٍ بما آتاه الله.. وأمّ حانيةٍ على زوجها وأبنائها..
 - صِلا ما بينكما وبين الله.. يصل الله بينكما.. فكم بمعصية تشتت أسرة سعيدة!.. وكم بذنب انقلبت الحياة إلى نكد وحياة مريرة!..
- كان إبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «إني لأعصي الله، فأجد ذلك في خلق دابّتي وامراتي».
- وكلما كان الزوجان قريبين من الله.. وتضرّعا إليه أن يديم حياتهما الزوجية.. ويسعدهما ببعضهما.. استجاب الله لهما..
- كانت الزوجة منغمسةً تقرأ القرآن.. وكان يتأملها ويتابع ملامح وجهها الخاشعة..
- اقترب منها قليلاً.. وبصمت جلس بجانبها.. لاحظت وجوده فتوقفت عن القراءة وقالت مبتسمةً: نعم حبيبي! هل تريد شيئاً؟ أجابها وعيناه تلمع بدموع الفرح والفخر: نعم حبيبتي.. أريد..! أريد أن نكون معاً في الجنة.. فهل تعديني؟..
- فما أحلى الحبّ الحلال؟.. يبدأ في الدنيا ويستمرُّ إلى جنة ربّ العالمين!..



الليلة ٥٨٠

هل تريدن السيطرة على قلب زوجك؟

- تعرّفي على نفسية زوجك أولاً.. ميوله وأهوائه.. ما يحبُّ وما يكره.. فالاختلاط المستمرُّ قد لا يكشف لك كلَّ شيء! بل عليك أن تستخدمي عقلك.. وأن تُرهفي بصرك.. وتُدربي ذهنك على الملاحظة والاستنتاج.. وعندئذ تصوغين ذلك كله في قالب رائع هو الحبُّ!.
- تحدّثي مع زوجك حديثَ الأحبة الذي ينساب كالماء.. فإذا كان لديك رأي ما فلا تقولي: «هذا رأيي».. استبدلي بهذه الكلمة تعبيرات مثل: «إنِّي أقترح»، أو «ماذا لو فعلتَ كذا»، أو «من الأفضل كذا».. فإنَّ الرجل لا يُريدك أن تفرضي رأيك عليه.. حتّى لو كان رأيك سديداً.. فسوف يراه عكس ذلك.
- قد تلحظين أثناء حديثك مع زوجك.. أنّه ينفّر من بعض الكلمات التي قد تبدو بريئة عادية.. وقد يطلب منك صراحةً ألاّ تقوليها.. فامنعي نفسك من نطقها بعد ذلك.. حتى يحتفظ لك في قلبه وعقله بجمال الصورة التي تمتازين بها..
- لا تُكثري من السُّؤال عن حاله.. وخاصةً أثناء خروجه من المنزل.. لأنَّ ذلك يورق الرّجل ويجعله بين أمرين: فإمّا أنّك تشعرين بالغيرة.. وأنّه مراقبٌ منك دائماً.. أو أنّه طفل يحتاج إلى المتابعة والسُّؤال في كلّ حركة من حركاته!..
- تلمّسي أوقات القبول والألفة.. فلا تتحدّثي في موضوع شائك أثناء



دخوله المنزل.. ولا تطلبي من زوجك أن يلعب دور الشُّرطيِّ للأولاد، يقبض على المتهم ويحاكمه أو يضربه.. فالرَّجل.. عندما يعود إلى بيته.. يصحبه - ولو جزء قليل - من هموم العمل ومشاقه. وإياك أن تأتي بـ«مسلسل الشكاوي» أثناء مشاهدته لبرنامج معيّن ينتظره.. فهذا الحديث لن يفيدك في شيء، بل ربّما تصلين معه إلى طريق مسدود! فاعرفي دوماً أنّ للنقاش وقته وفنونه.

- ومن أجل كسب قلب الزوج! حاولي دوماً أن تسألِي زوجك عن كلّ ما لا تعرفين.. حتّى لو كان في أمور ليست من اختصاص الرِّجال.. وأشعريه أيضاً أنّك تتعلّمين منه.. فتكسبين قلبه و لو بعد حين!.
- والمرأة الذّكية هي التي تحفظ لزوجها روح حياة العزوبية بأن تسمح له بالخروج من حين لآخر مع أصدقائه أو الالتقاء بهم في المنزل.. فستجدينه مع الوقت يبتعد عنهم تدريجياً..
- والرجل يحبُّ فيك أمومتك.. فكوني له أمّاً يُصبح لك «أباً» و«زوجاً» و«ابناً»!.. وقد يتدلّل عليك ويتظاهر أنّه «متعب».. وأنت تُدركين أنّه لا يعاني.. فتظاهري بالقلق.. فمجرد اهتمامك يشعره بحنوِّك عليه، فيردّه لك معاملة طيبة..
- اهتَمّي بأشياءه الصّغيرة، وكوني له صدرًا حنوناً يكتفي بك عن العالم كلّهُ!.





الليلة ٥٨١

كوني أنثى

- كوني أنثى بطيبة قلبك.. بعفتك وحجابك..
- كوني أنثى بأدبك وخلقك.. بحيائك واعتدال مشيتك..
- كوني أنثى بهدوئك وانخفاض صوتك..
- كوني أنثى بحفاظك على نفسك..
- كوني أنثى ولا تكوني كالدُّمية في يد كلِّ لاعب..
- وأخيراً كوني امرأة.. يكن لك كلِّ رجال العالم!.
- ومن الأشياء التي يجب ألا تتنازلي عنها: حياؤك مع زوجك..
- وليكن الحياء بيناً في وجهك وعينيك وتصرفاتك!..
- انظري إليه أحياناً.. كما رأيته أول مرة في حياتك.. فسيكون له أثر كبير على زوجك!.
- فالحياء في الكلمة والنظرة.. في المشي والحركة..
- انظري إلى قوله تعالى: ﴿ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ [الفصص: ٢٥] .. فما أجمله من وصف! فهي كأنها من شدة حياؤها لم تمش على قدميها، بل «على حياؤها تمشي»..
- مشية الفتاة الطاهرة العفيفة حين تلقى الرجال «على استحياء» من غير تبذل ولا تبرج.. ولا تبجح ولا إغواء.. جاءته لتبلغه «دعوة من أبيها» في أقصر لفظ وأدله.. يحكيه القرآن بقوله: ﴿ إِنَّ أبا يَدْعُوكَ لِجِزْيِكَ



أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴿ [القصص: ٢٥].. فمع الحياء دقة ووضوح.. لا تلجلج وتعثّر وارتباك.. فالفتاة الطيبة تستحيي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم.. ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها لا تضطرب.. إنّما تتحدّث بوضوح وبالقدر المطلوب ولا تزيد..

إن خلق الحياء عند المرأة لا يمنعها أن تقول حقاً.. أو تطلب علماً.. أو تأمر بمعروف أو تنهى عن منكر..

فلم يمنع الحياء أم سليم الأنصارية أن تقول: يا رسول الله؛ إن الله لا يستحيي من الحقّ، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فيقول لها الرسول ﷺ ولم يمنعه الحياء: «نعم، إذا رأيت الماء»^(١).

وخطب عمر مرة فاعترض على غلاء المهور، فقالت له امرأة: «أيعطينا الله وتمنعنا يا عمر؟! ألم يقل الله: ﴿وَأَتَيْتُمُ إِحْدَنَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ [النساء: ٢٠]؟!.. فلم يمنعه الحياء أن تدافع عن حقّ نساءها، ولم يمنع عمر أن يقول معتذراً: «كلّ الناس أفقه منك يا عمر، أصابت امرأة وأخطأ عمر».

لا تفاخري بجمالك ومالك.. ولا بأصلك الطيّب.. فلست صانعة شيئاً من هذا ولا ذاك.

فخير لك أن يتحدّث الناس عنك.. من أن تتحدّثي أنت عن نفسك.. فيقال عنك: إنّك متكبرة أو مغرورة.

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما وجد أحدٌ في نفسه كبراً.. إلّا من مهانة يجدها في نفسه».



(١) رواه البخاري.



الليلة ٥٨٢

أقرب طريق لقلب الزوج

• «أقرب طريق لقلب الزوج.. هو المعدة!».

هكذا يقولون.. فهذه أمانة بنت الحارث توصي ابنتها عند الزواج: «تفقدني وقت منامه وطعامه.. فإن تواتر الجوع ملهبة.. وتنغيص النوم مغضبة».

فالزوجة التي تحترم مواعيد الطعام الخاصة بزوجها.. وتتفنن في إعداد أجود أنواع الأطعمة بحسب ما يُتاح لها.. جديرة بأن تكسب ود زوجها واحترامه.. بل يمتدح جودة طعامها عند أقاربه وزملائه..

وليس معنى هذا أن تضيّع المرأة الساعات الطوال في إعداد الطعام.. والإسراف في مختلف الأطباق.. بل تصنع ما يحبُّ زوجها من غير أن يطغى ذلك على واجباتها الأخرى..

فإذا ما عاد الزوج من عمله والجوع يلهبه.. وجد الطعام جاهزاً، والبيت نظيفاً.. والروائح الزكية تعمُّ كلَّ مكان.. ووجد زوجته وأميرته تنتظره حتى تشاركه الطعام..

عندها يبارك الله هذه الأسرة الكريمة في تلك الأجواء الإيمانية..

ولكن قد تكون الزوجة مرّةً مُتعبةً.. أو مشغولة بطفلها المريض..

أو تكون هناك ظروف طارئة.. فتتأخر عن تجهيز الطعام!.

فتقدّم لزوجها الطعام.. ولأول مرة في حياتها.. بعد الموعد بنصف ساعة فقط.. فيصبُّ عليها جام غضبه أمام أولاده.. ويشهرُّ بها أمام كلِّ

من هبَّ ودبَّ!..



فألزوج الطَّيِّبُ الحنون يُراعي تلك الظُّروف.. ويجد لزوجته الأعذار..
فلا يثور ولا يغضب إن لم يجد الطَّعام جاهزاً.. بل هو يبادر زوجته..
فيطلب منها أن لا تشغل بتحضير الطَّعام.. فيأتي لها بطعام جاهز..
لا تعجبوا من هذا يا سادة!.. فهناك أزواج شديدون على زوجاتهم..
لا يتهاونون في أمر ولا يسامحون!..
وليست علاقة المرأة مع زوجها اهتماماً بطعامه فقط.. ثم إهمال حقوقه
الأخرى.. فالعلاقة السَّليمة فنُّ وذوق.. وتجديد وابتكار..

• ذهب زوجان إلى حديقة الحيوان، فوجدا القرد يلعب مع زوجته..
فقالت زوجته: يا لها من قصة حبِّ رائعة!..
وعندما ذهبا إلى قفص الأسود وجدا الأسد يجلس صامتاً.. بينما زوجته
تبعد عنه قليلاً..
فقالت له: يا لها من قصة حبِّ مأساوية!..
فقال لها: ألقى هذه الزجاجاة الفارغة تجاه زوجته وشاهدي ماذا
سيفعل!..
وعندما ألقتهما هاج الأسد وصاح من أجل الدِّفاع عن زوجته!..
وعندما ألقتهما على قفص القروود.. ترك القرد زوجته هارباً حتَّى لا تصيبه
الزجاجاة!..
فقال لها: لا تنخدعي بما يُظهره النَّاس أمامك.. فهناك من يخدعون
النَّاس بمشاعرهم المزيَّفة..
وهناك من يحتفظون بمشاعرهم داخل قلوب بالحبِّ مغلَّفة!..





الليلة ٥٨٣

الحُبُّ ماءُ الحياة

- الحُبُّ ماء الحياة، بل هو سرُّها.. فبالحُبِّ تصفو الحياة وتُغفر الزَّلَّات.. يقول الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ: «ما في الحُبِّ شيء ولا على المحبِّين من سبيل! إنَّما السَّبِيل على من ينسى في الحُبِّ دينه، أو يضيع خلقه، أو يهدم رجولته، أو يشتري بلذَّة لحظةٍ في الدنيا عذاب ألف سنة في جهنم...».
- وأصْفى الحُبِّ بين الزَّوجين ما كان بعد الزواج.. يتبدَّى في اهتمام متبادل بين الزوج وزوجه.. ومتابعة أحواله.. والتضحية من أجله.. يُشرق في ساعات الرِّضا والغضب.. وعند الصُّلح والخصام.. تجده في الملاطفة أثناء التعامل اليوميِّ بين الزوجين.. وقد تُظلمُ الأيام في وجه الرجل.. فتشرق عليه ابتسامَةٌ مؤازرةٍ من زوجته وتشجيعٍ له.. وقد تقسو الليالي.. فتذوب قسوتها بقطرات من حنان زوجة ودود.. تشرب عائشة رَحِمَهَا اللهُ.. فيدير الكأس رَحِمَهُ اللهُ ويشرب من موضعٍ فمها.. تسافر معه.. فيسابقها ويمازحها ويضاحكها.. يهتف بحقوقها وعدم ظلمها قائلاً: «استوصوا بالنِّساءِ، فإنَّ المرأةَ خُلِّقت من ضِلَعٍ، وإنَّ أعوجَ شيءٍ في الضِّلَعِ أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنِّساءِ خيراً»^(١).

(١) رواه مسلم.



• فالزوجة تحتاج منك أن تكون لها سماءً تظللها.. وأرضاً خصبةً يبذور الخير والعطاء..

تحتاج منك فقط شيئاً واحداً.. أن تُحبّها ولكن بصدق وإخلاص..
تحتاج منك أن تُحافظ على مشاعرها وتراعي أحاسيسها..
وستكون لك بعد هذا كلّ زوجةً وصديقةً.. رفيقةً دربٍ وشريكةً حياة..
ولو وضعوا الدنيا بزخارفها في كفة.. ووضعوك في كفة.. لرجّحتُ
كفّتك، ولاخترتك دون سائر البشر..

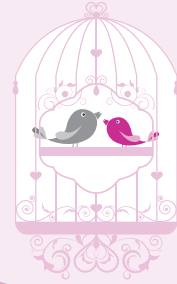
هل فكرت في حالك.. لو مرضتِ زوجتك - لا سمح الله - في يوم من الأيام.. وأدخلتِ المستشفى.. وأصبحتِ أنت وحيداً في المنزل مع أطفالك؟!.. فهل تصبر على ضجيجهم؟!.. وتحمل مشاجراتهم؟!^(١)
كيف أنت مع تحضير الغداء والعشاء؟! وكيف حالك في تنظيف المنزل وملابس الأطفال؟!..

بل كيف أنت إن قمت بتغسيلهم؟ وأمطت الأذى عن الرُضع منهم؟!..
كيف أنت في الصّباح الباكر.. وأنت تلبسهم ثيابهم وتجهّزهم إلى مدارسهم؟!..

فلن يحسدك أحد حينئذ.. على ما أنت فيه من العنت والشقاء..
تذكّر عندها كم تحمل زوجتك من هذا العنت.. واحمد الله على نعمة
الصّحة والعافية.. ونعمة الزوجة الصالحة!.



(١) أ. سلمان بن يحيى المالكي: أيها الأزواج.. رفقاً بالقوارير (بتصرف).



الليلة ٥٨٤

يومٌ في حياة زوجة!

• عاد الزوج من عمله.. فوجد أطفاله الثلاثة أمام البيت.. يلعبون في الطَّين بملابس النوم التي لم يبدلوا منذ الصباح!..
 كان الباب الأمامي للبيت مفتوحاً.. وفي الباحة تبعثرت صناديق الطَّعام.. وأوراق التغليف على الأرض..
 أما داخل البيت فقد كان يعجُّ بالفوضى..
 وجد المصباح مكسوراً.. وصوت التلفاز مرتفعاً..
 كانت اللُّعبُ مبعثرة.. والملابس متناثرة في كلِّ مكان..
 وفي المطبخ كان الحوض ممتلئاً بالأطباق.. وطعام الإفطار ما يزال على الطاولة بعضه فوق بعض..
 وكان باب الثلاجة مفتوحاً على مصراعيه!..
 صعد الرجلُ السلمَ مسرعاً.. وتخطَّى اللُّعبَ وأكوام الملابس.. باحثاً عن زوجته..
 كان القلق يعتريه.. خشية أن يكون أصابها مكروه..
 فوجئ في طريقه ببقعة ماء أمام باب الحمام.. فألقى نظرة في الداخل ليجد المناشف مبللة..
 ومناديل الحُمَّام مبعثرة على الأرض..
 اندفع الرجل إلى غرفة النوم.. فوجد زوجته مستلقية على سريرها.. تقرأ رواية!..



نظرتُ إليه الزوجة وسألته بابتسامة عذبة عن يومه..
نظر إليها في دهشة وسألها: ما الذي حدث اليوم؟
ابتسمت الزوجة مرة أخرى وقالت: عندما تعود من العمل مساء كلَّ
يوم.. تسألني باستنكار:
ما الشيء المهم الذي تفعليه طوال اليوم؟... أليس كذلك يا عزيزي؟
فقال: بلى..

قالت الزوجة: حسناً.. أنا لم أفعل اليوم ما أفعله كلَّ يوم!..
• لا تحسبنَّ أنك أنت الوحيد الذي يعمل.. أعطِ كلَّ ذي حقِّ حَقَّهُ..
ولا تبخس النَّاسَ أشياءهم.. فتظنَّ أنَّهم لم يفعلوا شيئاً!..
تذكَّر كم يتفانى الآخرون في أعمالهم.. لتبقى الحياة متوازنة بِشَقِيهَا:
أخذ.. وعطاء!..

• يقول علي بن أبي طالب عليه السلام مقدراً ما قامت به زوجته فاطمة بنتُ
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عليها السلام في بيتها:
«إنَّها جرَّت بالرَّحى حتى أثرت بيدها..
واستقتت بالقربة حتَّى أثرت في نحرها..
وقمَّت البيتَ حتَّى اغبرَّت ثيابها..
وأوقدت تحت القدر: حتى دنست ثيابها..
وأصابها من ذلك ضرٌّ».
فنعم الرجل من أدرك وقدَّر..





الليلة ٥٨٥

خمسُ نقاط بين الزوج والزوجة (١)

- كثيراً ما تتصرّف المرأة بشكل لا يفهمه الرجل.. وكثيراً ما يُحبّط الرجل من بعض مواقف المرأة ويحتار!.. ولكنه لو عرف السبب لبطلت حيرته ولزال إحباطه!.. فالمرأة تتصرّف بناء على ما طُبعت عليه.. وهو ما يختلف كثيراً عن طباع الرجل..
- فهما يتفقا أحياناً حتّى يصبحان وكأنّهما مخلوق واحد.. ويختلفان أحياناً أخرى حتّى لتحسب أنّ كلّ واحد منهما قادم من كوكب آخر!.. وهناك خمسة أشياء لا بد أن يعرفها الرجل عن المرأة حتّى يستطيع التّعامل معها بشكل صحيح، فيتجنب المشاكل ومظاهر الفتور التي تمرُّ بها علاقتهما من حين لآخر:
- أولاً: يُفاجأ الرجل كثيراً عند دخوله المنزل بأن زوجته تتحدّث بإسهاب عن تعبها في متابعة أحوال الصّغار وتنظيفهم.. وعن تعطلّ المكينة الكهربائية.. وانتهاء أسطوانة الغاز.. تتحدّث عن هذا كلّه وأكثر بصوت ممتلئ بالحسرة والتذمّر.. وبالطبع يظنّ الزوج أنّها تتّهمه بالتقصير.. فيلجأ إلى أحد أمرين: فإمّا أن يردّها لها الصّاع صاعينٍ مدافعاً عن نفسه.. أو يخرج من البيت ويترك لها التصرّف في الأمور.. ثم تتعجّب الزوجة من هذا التصرّف غير المبرّر.. وتبدأ المشاكل والاتهامات..



والحقيقة أنّ المرأة في هذه الحالة لا تتهمه بالتقصير.. وإنّما هي تفضض له فقط عن إحباطاتها وهمومها..

وكان على الزوج أن ينصت لها قليلاً.. ثم يحوطها بذراعه ويقول: (أعرف كم تشعرين بالإحباط يا عزيزتي.. وأقدّر لك عملك وجهدك في البيت).. وعندها سوف يُفاجأ الزوج في الغالب بزوجه تقول - وكأنما ضربتها عصا سحرية -: (لا يهملك يا حبيبي.. كله يهون من أجلك)..

• ثانياً: يلاحظ الزوج أن زوجته الحبيبة تقدّم له في البداية ما يطلب وما لا يطلب.. مع ابتسامة عذبة ناعمة..

ولكن قد يلاحظ بعد فترة.. أنّها ما زالت تقدّم له من الرعاية ما تقدّم.. ولكنها الآن تترافق بتكشيرة بدلاً من ابتسامتها المعتادة.. ويصدّم بالتغيير.. فما الذي حدث؟..

وعند المصارحة تظهر له أسباب تافهة لم تكن في حسبانها!.
فالحقيقة أنّ المرأة تُعطي بلا مقابل بابتسامة عذبة أولاً.. ثم بابتسامة صفراء.. ثم تكشيرة..

والسبب أنّها فطرت على العطاء التلقائي.. فهي ليست كالرجل يكتفي بإعطاء ما يظنّه مهمّاً أو مسؤولاً عنه فقط..

لكن المرأة تشعر بعد فترة أن عطاءها لا يقدره أحد.. ومع ذلك تستمر في العطاء لكن في داخلها مشاعر غيظ مكبوتة.. وهذا سرُّ التكشيرة.. فيبادر الرجل عند رؤية هذه الأعراض بتجنّب المصارحة والخروج من المنزل..

فلا بدّ من المصارحة في مثل تلك الأحوال و تدارك الأمور..

عليه أن يحاول مساعدة زوجته والتّخفيف عنها في بعض أعمال المنزل.. ويطلب منها أن ترتاح ويحمل عنها بعض الهمّ.



الليلة ٥٨٦

خمسُ نقاط بين الزوج والزوجة (٢)

- **ثالثاً:** يلاحظ الرجل بعد فترة أن زوجته قد تغيّرت.. فهي صامته شاردة الفكر.. تحبُّ العزلة..
- وقد يلجأ البعض للمصارحة.. لكنَّ المرأة تُمعن في الصمت، أو تصرخ في وجه زوجها: (أنت لا تحبني).. فيستشيط غضباً على ناكرة الجميل ويخرج!.
- تذكّر أن هذه الحالة طبيعية جداً.. فهي دورة طبيعية عاطفية شبه شهرية تمرُّ بها العديد من النساء.. فمن النساء من تعودت على الحبّ.. ولديها خوف مجهول من النبذ وعدم القبول.. وهي تمرُّ بفترات صعود عاطفيّ.. تعلقو بها موجة القبول والحبّ..
- وأحياناً تغوص بها موجة الخوف والشعور باليأس إلى قاع البئر.. فتصبح كئيبة منعزلة..
- وقد تخجل الزوجة من التصريح لزوجها بهذه المخاوف.. فتلوذ بالصمت ممّا يُقلق الرّجل..
- فعليه في هذه الفترة أن يُراعي مشاعرها.. ويُعطيها من الحبّ حتّى تخرج من هذه المرحلة بسلام..
- وقد تستمر هذه الفترة عند بعض النساء ليومين إلى سبعة أيام..
- ولكن على الزوجة أن لا تستغلُّ ذلك فتطيل تلك الفترة عمداً..
- **رابعاً:** يشعر الزوج بجرح كبير حين تناقشه زوجته وكأنّها تحاسبه..



فتقول: «أنت لا تتحدّث معي أبداً».. «نحن لم نجلس مع بعض منذ سنين».. «أنت لا تقدّرني على الإطلاق»..

وقد لا يعرف بعض الرجال أنّ الرجل يتحدّث عادة عمّا يراه بشكل محدّد.. في حين أنّ المرأة تميل للتعميم بدلاً من الدقّة والتّحديد.. وهي بالطبع لا تقصد ما تقول..

لكنها تنظر للأمور بطريقة إجمالية قد ينقصها التّحديد.. كما أنّ العديد من النّساء لا تفكّر فيما تريد قوله إلّا بعد أن تبدأ بالحديث.. بعكس الرجل الذي قد يصمت كثيراً قبل الكلام.. تقبّل طريقتها في الكلام.. فلو حصرتّها في زاوية ضيقة من النّقاش فستعترف لك بأنّها لا تقصد ذلك..

• خامساً: تحتاج المرأة للعناية والاهتمام.. أشعرها باهتمامك حتّى ولو من خلال أسئلة بسيطة: هل تناولت طعام الفطور؟ أو هل تناولت حبة الدواء؟ هل أنت أحسن - إن كانت مصابة بوعكة صحية -؟.. وحينما تشعر باهتمامك تعطيك الكثير والكثير..

لا تسخر من هوايات زوجتك.. فلكلّ إنسان طريقته في تسليّة نفسه، وقضاء وقت فراغه؛ فهذا يهوى القراءة، وذاك يهوى شيئاً آخر.

ومن الطبيعي أن يمارس كلّ من الزوجين هواية تتمّعه.. من قراءة أو رياضة أو رسم أو استماع لأشرطة نافعة.. فإن كان هذا في حدود ما أحلّ الله.. وليس على حساب الطرف الآخر.. فيترك كلّ منهما الآخر لحاله، إن كانت الهوايات مختلفة.

أما إذا كانت الهوايات مشتركة فيمارس كلّ منهما هوايته طالما أنه في حدود الشرع ودون طغيان على الآخر.



الليلة ٥٨٧

مُنْصَرَات

- أكثر ما ينفّر الرجلَ من زوجته النَّكْدُ والعصبيةُ.. والتَّشْكِيكُ بأخلاقه.. وقد يلجأ كثير من الرّجال للعناد والكيد عندما تتبع زوجته أسلوب التحقيق المنفّر معه.. وقد يقوم بحركات متعمّدة لإزعاجها.. ردّاً على أسلوبها الجافّ معه.
- قد يلجأ للسّهْر مع أصدقائه خارج المنزل ولأوقات متأخرة من الليل تجنّباً لمشاكلها ونكدها.
- ويعمد البعض - عند وجود أدنى شكّ في الطّرف الآخر - إلى التجسّس أو الاختبار.. بإرسال رسالة في الجوال.. أو بتدبير اتصال وهمي وكأنه شخص آخر.. وهذا كله بنصّ القرآن محرّم: ﴿وَلَا يَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢].
- فكم هدمت الطُّنون السيّئة من بيت! وكم حطمت من قلب!..
- اجعلي من بيتك سَكناً له.. وبكلّ ما تحمل هذه الكلمة من معنى..
- ناقشيه وتفاهمي معه بحبّ، وابتعدي عن الشكّ والغيرة فهي تدمّر الحياه الزوجية..
- لا تُجبريه على أن يتطلّع لغيرك، فما عند غيرك هو حتماً عندك.. ولكن الأمر يحتاج لذكاء منك..
- بإمكانك أن تعرفي كلّ شيء عن زوجك عندما تتودّدين له بأعذب كلمات الحبّ والحنان..



- أشعريه بخوفك عليه عندما يغيب عن البيت لفترة طويلة.. وأنتك
ترغبين بمعرفة وجهة خروجه حتّى تطمأني عليه.. لا لأنك تشكين
بأنه مع غيرك..
- هاتفيه من فتره لأخرى.. ولتكن فترات متباعدة.. حتّى تخبريه بأنك
اشتقت إليه.. وأنتك تتوقين لرجوعه بفارغ الصبر.. لا لتخبريه بأن
الأولاد قد أزعجوك بصراخهم.. وأنتك تنتظرينه ليهدئ من صراخهم!.
- قومي بإيصاله حتّى باب المنزل.. واسأليه عن مشواره الذي عزم عليه
بهدوء وابتسامة لا ينساها حتّى يرجع.. وهو بشوق لاستقبالك له
بكلّ بشاشة..
- اجعلي أولادك ينامون بوقت مبكّر.. واجعلي من جلسته معك جنّة
يحلم بالرجوع إليها كلّما ابتعد عن البيت..
- وعندما تستقبلينه بحفاوة.. وتعاملينه بلطف.. وتهيئين له كلّ
مستلزمات الراحة من مأكّل ومشرب.. ومظهر أنيق.. وابتسامة
مشرقة.. تجدين كلّ ما تطمحين إليه..





الليلة ٥٨٨

وصية لا كالوصايا

- عندما حان أن تُحمَل «أم إياس» إلى زوجها «الحارث بن عمرو» ملك كندة.. خلَّت بها أمُّها «أمامة بنت الحارث»، وأخذت تُوصيها وصية تبيِّن فيها أسس الحياة الزوجية السَّعيدة.. وما يجب عليها لزوجها.. هذه الوصية العظيمة الجامعة تدلُّ على حكمة هذه المرأة وعلى بُعد نظرها.. وعلى تجربتها وخبرتها.. تقول في وصيتها:
- «أي بنية! لو أنَّ امرأة استغنت عن زوجٍ لِعَنَى أبويها وشدَّة حاجتهما لها.. كنتِ أغنى النَّاس عن ذلك.. ولكنَّ النساءَ للرِّجال خُلِقْنَ.. ولهنَّ خُلِقَ الرِّجال.
- أي بنية! إنَّك قد فارقتِ الجَمَى الَّذِي منه خرجت.. وخُلِّفتِ العَشَّ الَّذِي فيه درجت.. إلى وكرٍ لم تعرفيه.. وقرينٍ لم تألفيه.. فأصبح بملكه عليك مليكاً..
- فكوني له أمةً يكن لك عبداً.. واحفظي له خصلاً عشراً تكن لك ذخراً:
- أما الأولى والثانية: فالصُّحبة بالقناعة.. والمُعاشرة بحُسن السَّمع والطَّاعة.
 - وأما الثالثة والرَّابعة: فالمعاهدة لموضع عينيه.. والتفقُّد لموضع أنفه.. فلا تقع عيناه منك على قبيح.. ولا يشم منك إلاَّ أطيِّب ريح.
 - وأما الخامسة والسادسة: فالتعهُّد لوقت طعامه.. والهدوء عند منامه.. فإنَّ حرارة الجوع ملهبة.. وتنغيص النَّوم مغضبة..



- وأما السَّابعة والثَّامنة: فالاحتراس بماله.. والإرعاء (الرعاية) على حَشْمه (خَدْمه) وعياله.. وملاك الأمر في المال حُسن التَّقدير، وفي العيال حُسن التَّدبير.

- وأما التَّاسعة والعاشر: فلا تفشي له سرّاً.. ولا تعصي له أمراً.. فإنَّك إن أفشيت سرّه لم تأمني غدره.. وإن عصيت أمره أوغرت صدره.. واتَّقني مع ذلك كلّه الفرح إن كان ترحاً.. والاكْتئاب إن كان فرحاً.. فإن الأولى من التَّقصير.. والثانية من التَّكدير.. وإنَّك أشد ما تكونين له إعظماً أشد ما يكون لك إكراماً.. وأشد ما تكونين له موافقة.. أطول ما يكون لك مرافقة.. واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تُحبين حتّى تؤثري رضاه على رضاك.. وتُقَدِّمي هواه على هواك فيما أحببت أو كرهت.. والله يصنع لك الخير، وأستودعك الله..

• فهذه أمّ أرادت أن تزيل عن ابنتها غُرْبَةَ الدَّار.. وأن تُوجِد الألفة بينها وبين زوجها.. فأمرتها أن تتحلّى بهذا الخلق وتتبع تلك الوصايا.. أعطت الأمّ زوج ابنتها مكانته؛ فهو بحقّ أسد العرين.. أما زوجته فستبدل جهدها ابتغاء مرضاة الله ثمّ زوجها.. فأعطتها صورة الأُمَّة وما هي بأُمَّة.. إن هي إلا سيدة عزيزة عاقلة.. وكانت تبعيتها لزوجها تبعيةً تستوجب عزّة.. لا مذلةً وهواناً.. فيقابل الزوج ذلك بمنتهى الشَّفقة والرَّحمة، فيبلغ صورة العبد في لينة وسكونه.





الليلة ٥٨٩

زوجتي^(١) (١)

قال لي صديق، معروف بجمود الفكر، وعبادة العادة، والدُّعر من كلِّ خروج عليها أو تجديد فيها؛ قال: أتكتب عن زوجك وتقول: إنها من أعقل النساء وأفضلهنَّ؟! هل سمعتَ أنَّ أحداً كتب عن زوجته؟ إنَّ العرب كانوا يتحاشون التصريح بذكرها، حتَّى لقد منع الحياء جريراً من رثاء زوجه صراحة، وزيارة قبرها جهاراً.. وكذلك العهد بآبائنا ومشايخ أهلنا؛ لم يكن يقول أحد منهم: زوجتي؛ بل كان يقول: أهل البيت وأم الأولاد، والجماعة، والأسرة، وأمثال هذه الكنايات.. أفرغب عن هذا كله، وتَدعُّ ما يعرف الناس، وتأتي ما ينكرون؟!.. قلت: نعم!..

أكتب عن زوجتي، فأين العيب في ذلك؟ ولماذا يكتب المحبُّ عن الحبيبة وهي زوج بالحرام، ولا يكتب الزَّوج عن المرأة وهي حبيبته بالحلال؟! ولماذا لا أذكر الحقَّ من مزاياها لأرغبَّ الناس في الزواج، والعاشق يصف محاسن العشيقة فيحبِّب المعصية إلى الناس.. إنَّ النَّاس يقرؤون كلَّ يوم المقالات والفصول الطَّوال في مآسي الزواج وشروعه، فلمَ لا يقرؤون مقالة واحدة في نعمه وخيراته؟!..

لم أسمع زوجاً يقول: إنه مستريح سعيد، وإن كان في حقيقته سعيداً مستريحاً، لأنَّ الإنسان خلق كفوراً، لا يدرك حقائق النعم إلا بعد

(١) مقال للشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ، باختصار طفيف.



زوالها؛ ولأنه رُكِّب من الطمع، فلا يزال كلما أوتي نعمة يطمع في أكثر منها، فلا يقنع بها ولا يعرف لذتها. لذلك يشكو الأزواج أبدأ نساءهم، ولا يشكر أحدهم المرأة إلا إذا ماتت، وانقطع حبله منها وأمله فيها؛ هنالك يذكر حسناتها، ويعرف فضائلها.. أمّا أنا فإنني أقول من الآن - تحدثاً بنعم الله وإقراراً بفضله -: إنني سعيد في زواجي وإنني مستريح.

وقد أعانني على هذه السعادة أمور يقدر عليها كلُّ راغبٍ في الزواج، طالب للسعادة فيه، فليتنفع بتجاربي من لم يجرب مثلها، وليسمع وصف الطريق من لم يسلك بعد هذا الطريق:

• أولها: أنني لم أخطب إلى قوم لا أعرفهم: ولم أتزوج من ناس لا صلة بيني وبينهم.. فينكشف لي بالمخالطة خلاف ما سمعت عنهم، وأعرف من سوء دخيلتهم ما كان يستره حُسن ظاهرهم، وإنما تزوجتُ من أقرباء عرفتهم وعرفوني، واطلعتُ على حياتهم في بيتهم واطلَعوا على حياتي في بيتي؛ إذ رُبَّ رجل يشهد له النَّاس بأنه أفكهُ النَّاس، وأنه زينة المجالس ونزهة المجامع، وهو في بيته أثقل الثُّقلاء! ورُبَّ سمح هو في أهله سمج، وكريم هو في أسرته بخيل، يغرُّ النَّاس بحلاوة مظهره فيتجرَّعون مرارة مخبره..

تزوَّجتُ بنتاً أبوها ابن عمِّ أمِّي، وهو الأستاذ صلاح الدين الخطيب شيخ القضاء السوري، وأمُّها بنت المحدث الأكبر، عالم الشام بالإجماع، الشيخ بدر الدين الحَسَنِي رَحِمَهُ اللهُ. فهي عريقة الأبوين، موصولة النسب من الجهتين.





الليلة ٥٩٠

زوجتي (٢)

- والثاني: أنني اخترتها من طبقة مثل طبقتنا: فأبوها كان مع أبي في محكمة النقض، وهو قاضٍ وأنا قاضٍ، وأسلوب معيشته قريب من أسلوب معيشتنا، وهذا هو الركن الوثيق في صرح السعادة الزوجية، ومن أجله شرط فقهاء الحنفية الكفاءة بين الزوجين.
- والثالث: أنني انتقيتها متعلمة تعليماً عادياً: شيئاً تستطيع به أن تقرأ وتكتب، وتمتاز من العاميات الجاهلات، وقد استطاعت الآن بعد ثلاثة عشر عاماً في صحبتي أن تكون على درجة من الفهم والإدراك، وتذوق ما تقرأ من الكتب والمجالات، لا تبلغها المتعلمات.
- ولست أنفر الرجال من التزوج بالمتعلمات، ولكنني أقرر - مع الأسف - أن هذا التعليم الفاسد بمناهجه، يُسيء على الغالب إلى أخلاق الفتاة وطباعها، ويأخذ منها الكثير من مزاياها، ولا يُعطيها إلا قشوراً من العلم لا تنفعها في حياتها، ولا تفيدها زوجاً ولا أمماً! والمرأة مهما بلغت لا تأمل أكثر من أن تكون زوجة سعيدة وأمماً.
- والرابع: أنني لم أبتغ الجمال وأجعله هو الشرط اللازم الكافي كما يقول علماء الرياضيات؛ لعلمي أن الجمال ظلّ زائل؛ لا يذهب جمال الجميلة، ولكن يذهب شعورك به، وانتباهك إليه، لذلك نرى من الأزواج من يترك امرأته الحسناء، ويلحق مَنْ لَسَنَ على حظٍّ من الجمال، ومن هنا صحّت في شريعة إبليس قاعدة الفرزدق وهو من



كبار أئمة الفسوق، حين قال لزوجته التّوّار في القصة المشهورة:
ما أطيبك حراماً وأبغضك حلالاً!..

• والخامس: أنّ صلتي بأهل المرأة لم يجاوز الصّلة الرّسمية: الودّ والاحترام المتبادل، وزيارة الغبّ، ولم أجد من أهلها ما يجد الأزواج من الأحماء من التدخّل في شؤونهم، وفرض الرأي عليهم، ولقد كنّا نرضى ونسخط كما يرضى كلُّ زوجين ويسخطان، فما دخل أحد منهم يوماً في رضانا ولا سخطنا.

ولقد نظرتُ في أكثر من عشرين ألف قضية خلاف زوجي، وصارت لي خبرة أستطيع أن أوّكد القول معها بأنه لو تُرك الزوجان المختلفان، ولم يدخل بينهما أحد من الأهل ولا من أولاد الحلال، لانتهدت بالمصالحة ثلاثة أرباع قضايا الزواج.

• والسادس: أنّنا لم نجعل بداية أيامنا عسلاً، كما يصنع أكثر الأزواج، ثم يكون باقي العمر حنظلاً مرّاً وسُماً زُعافاً، بل أريتها من أول يوم أسوأ ما عندي، حتّى إذا قبلت مضطّرةً به، وصبرت محتسبة عليه، عدتُ أريها من حُسن خلقي، فصرنا كلّما زادت حياتنا الزوجية يوماً زادت سعادتنا قيراطاً.

• والسّابع: أنّها لم تدخل جهازاً: وقد اشترطتُ هذا لأنّي رأيتُ أنّ الجهاز من أوسع أبواب الخلاف بين الأزواج، فإنّما أن يستعمله الرّجل ويستأثر به فيذوب قلبها خوفاً عليه، أو أن يسرقه ويخفيه.

• والثامن: أنّي تركتُ ما لقيصر لقيصر: فلم أدخل في شؤونها من ترتيب الدار وتربية الأولاد؛ وتركته هي لي ما هو لي، من الإشراف والتوجيه.





الليلة ٥٩١

زوجتي (٣)

- والتاسع: أني لا أكتمها أمراً ولا تكتمني، ولا أكذب عليها ولا تكذبني: أخبرها بحقيقة وضعي المالي، وأخذها إلى كل مكان أذهب إليه أو أخبرها به، وتخبرني بكل مكان تذهب هي إليه، وتعود أولادنا الصّدق والصّراحة، واستنكار الكذب والاشمئزاز منه.
- ولستُ والله أطلب من الإخلاص والعقل والتّدبير أكثر ممّا أجده عندها؛ فهي من النّساء الشّرقيات اللّائي يعشن للبيت لا لأنفسهنّ.. للرجل والأولاد، تجوع لناكل نحن، وتسهر لنا، وتتعب لنستريح، وتفني لنبقى.. هي أول أهل الدّار قياماً، وآخرهم مناماً، لا تني تنظّف وتخيّط وتسعى وتدبّر، همّها إراحتي وإسعادي؛ إن كنتُ أكتب، أو كنتُ نائماً أسكتت الأولاد، وسكنت الدار، وأبعدت عني كلّ مُنغص أو مُزعج.
- تحبُّ من أحبُّ، وتُعادي من أعادي.. إن حرص النّساء على رضا النّاس كان حرصها على إرضائي.. وإن كان مُناهنّ حليّة أو كسوة فإنّ أكبر مُناها أن تكون لنا دار نملكها نستغني بها عن بيوت الكراء.
- تحبُّ أهلي، ولا تفتأ تنقل إليّ كلّ خير عنهم.. إن قصّرتُ في برِّ أحد منهم دفعتني، وإن نسيّتُ ذكّرني، حتّى إنني لأشتهي يوماً أن يكون بينها وبين أختي خلاف كالذي يكون في بيوت الناس، أتسلّى به، فلا أجد إلاّ الودّ والحُبّ، والإخلاص من الاثنتين، والوفاء من الجانبين.. إنها النموذج الكامل للمرأة الشّرقية، التي لا تعرف في دنياها إلاّ زوجها



وبيتها، والتي يزهد بعض الشباب فيها، فيذهبون إلى أوربة أو أمريكا ليجيئوا بالعلم، فلا يجيئون إلا بورقة في اليد وامرأة تحت الإبط، امرأة يحملونها يقطعون بها نصف محيط الأرض أو ثلثه أو رבעه، ثم لا يكون لها من الجمال ولا من الشرف ولا من الإخلاص ما يجعلها تصلح خادمة للمرأة الشرقية؛ ولكنّه فساد الأذواق، وفقد العقول، واستشعار الصغار، وتقليد الضعيف للقوي! يحسب أحدهم أنّه إن تزوّج امرأة من أمريكا، وأي امرأة؟ عاملة في شباك السينما، أو في مكتب الفندق.

إنّ نساءنا خير نساء الأرض، وأوفاهنّ لزوج، وأخناهنّ على ولد، وأشرفهنّ نفساً، وأطهرهنّ ذيلاً، وأكثرهنّ طاعة وامثالاً وقبولاً لكلّ نصّح نافع وتوجيه سديد.. وإنّي ما ذكرت بعض الحقّ من مزايا زوجتي إلّا لأضرب المثل من نفسي على السعادة التي يلقاها زوج المرأة العربية (وكدت أقول: الشامية) المسلمة، لعل الله يلهم أحداً من عزاب القراء العزم على الزواج فيكون الله قد هدى بي، بعد أن هداني!.





الليلة ٥٩٢

زوجي لا يصلي الفجر!

- تقول إحدى الأخوات: «كنتُ أبكي حين أراه أمامي غارقاً في نومه.. والمسلمون في المساجد يتعبّدون.. ولكنني لم أستسلم.. قررتُ أن أغيّر هذا الواقع المزعج.. وأن أظلّ وراءه حتّى يتغيّر مهما طال بي الأمد. كنتُ أدرك بأنني لن أصلح أي شخص إلا بعد أن أصلح نفسي أولاً.. فعاهدتُ الله ثم نفسي على الحرص على أداء صلاة الفجر في وقتها. جعلتُ البداية مع الله.. طرقتُ بابه.. تضرّعتُ بين يديه.. أكثرتُ من الدعاء له في كلّ وقت. وكلّما صدح الفجر دنتُ منه يدي لتمسح على جبينه لتوقظه وتذكّره بصلاة الفجر.. ولكن الرّفص التّامّ كان نصيبي في كلّ مرة.. وكلّما ألححتُ عليه شتمني بألفاظ قذرة.. كان يضربني أحياناً.. أو يدفعني بقوة.. ويطردني خارج الغرفة!.. تألّمتُ كثيراً لحاله.. وبكيت أكثر وأكثر.. لكن ذلك لم يجعلني أيّس منه.. ولا أن أقصّر في حقوقه بسبب معاملته السيئة. فما أن تحين السّابعة صباحاً - موعد استيقاظه للدوام - إلا وأستقبله بابتسامة.. وقد جهّزتُ له ملبسه وإفطاره وكلّ ما يحتاج إليه.. ثم أودّعه بدعوات صادقة بأن يُكتب له التوفيق في يومه.. وكأنّي لم أواجه معه أي مشكلة.. ولم يُصنبي منه أي أذى..



فأنا أعرف أنني لن أتمكن من أسر قلبه إلا بطيب المعاملة.. والدَّفْع بالتي هي أحسن.. والاهتمام بما تقع عليه عينه من ملابس وشكلي وبيتي.. حاولت أن أذكره بِعِظَمِ هذه الفريضة من فترة لأخرى.. ولكن لا أفتح معه موضوع الصَّلَاة إلا إذا حان وقت الصَّلَاة.. وتقاعس عن القيام لها. حاولت أن أسمعه بعض الأشرطة عن الصَّلَاة وعِظَمِها.. وعن الموت وغيره.. كلُّما ركبنا السَّيَّارة وأذِنَ لي..

كنتُ أضعُّ بقربه بعض الفتاوى والمنشورات.. ولكن لا أطلب منه سماع الشَّريط ولا قراءة الكتب.. حتَّى لا يشعر بأنِّي أتَّهمه بالذَّنْب والتقصير.. أو أنني أفضل منه.. فالرَّجُل لا يقبل نُصْح المرأة بسهولة.. ولا يحبُّ أن يدعَّ شيئاً بتأثيرٍ منها..

ولابدَّ أن تُدرك المرأة أن نُصْح الزَّوج يختلف عن نُصْح باقي البشر!. وللزَّوج حقٌّ عظيم عليها.. فلا ترفع صوتها عليه.. ولا تقصِّر في حقوقه.. وإنَّما تُخاطبه عند النَّصْح بكلِّ رِقَّة وحنان.. ولا تُظهِرُ له أنَّها أفضل منه.. أو أنه آثم.. تتحدَّث عن الذَّنْب بطريقة غير مباشرة.. من خلال قصة مؤثرة أو غير ذلك.

سنةٌ كاملة.. هي قصة جهادي اليومي مع زوجي.. لم أتخلَّف عن إيقاظه يوماً واحداً.. وبكلِّ إلحاح وصبر..

والآن - والله الحمد - أصبح زوجي يوقظ نفسه لصلاة الفجر قبل أن أستيقظ!«^(١).



(١) أ. شيخة الدهمش: كيف تؤثرين على زوجك؟ (بتصرف).



الليلة ٥٩٣

نعم لتجديد المحبة والمودة

- لا تتعلل بالسنن.. فليس هناك سنن يتوقف عنده الحب..
- ولا تتعلل بالمشاغل.. فزوجتك هي أحد أهم شؤونك..
- ولا تتعلل بنقص المال.. فالحب والمودة لا تحتاج إلى مال!
- إذا خرجت من البيت فودّعها بابتسامة وطلب الدعاء.
- وإذا دخلت فلا تفاجئها حتى تكون متأهبة للقائك.. ولئلا تكون على حال لا تحب أن تراها عليه.. وخاصة إن كنت قادماً من السفر.
- لاطفها بكلمة طيبة أو مداعبة بريئة..
- وحتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو القوي الشديد الجأذ في حكمه؛ كان يقول: «ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي (أي: في الأنس والسهولة) فإن كان في القوم كان رجلاً»!
- تقول إحدى الزوجات: بعد مضي (١٨) عاماً من الزواج وطهي الطعام.. أعددت أسوأ عشاء في حياتي.. فاللحم قد احترق.. والخضار قد تفتتت.. والسلطة كثيرة الملح..
- وظلّ زوجي صامتاً طوال تناول الطعام.. فبعد عشاء محروق ومالح توقعت أن تقوم الدنيا ولا تقعد، وربما يقلب الزوج الطاولة ويغضب!..
- تقول: وما كدت أبدأ في غسل الأطباق حتى وجدته يحتضني بين ذراعيه.. ويطبع قبلة على جبيني.. فسألته: لماذا هذه القبلة؟.



فقال: لقد كان طهيك اللييلة أشبه بطهي العروس الجديدة! لذلك رأيتُ أن أعاملك معاملة العروس الجديدة..

لم يغضب هذا الزوج فحسب.. بل حوّل هذا الموقف إلى مناسبةٍ يتقرّب فيها من زوجته بدلاً من تعنيفها.. فنظر إلى الأمر نظرة إيجابية، وصنع من الحامض شراباً حلواً.. وهذا ما نحتاجه فعلياً في الحياة الزوجية لتستمر..

أين هذا من زوج قالت له زوجته يوماً: «أصلح زجاج النافذة؛ لأنني أخشى أن يراني الجيران!»..

فقال لها زوجها: «لو رآك الجيران لأصلحوا الزجاج على حسابهم الخاص»!..

- كن لزوجتك كما تحبُّ أن تكونَ لك في كلِّ الميادين.. فإنها تحبُّ منك ما تحبُّ منها.
- إذا بدأتِ تشعرين بجفاف في علاقتكما فالجئي إلى بعض الوسائل التي تُزيل من الرّتابة والروتين، وتفيد في إنعاش تلك الحياة.. أحضري قصاصات من الورق واکتبي في كلِّ ورقة كلمات لطيفة.. ضعيتها في سلّة مُزيّنة بالورد واجعليها قريبة من متناول يده.
- وهذه زوجة تمُرُّ بها سنوات وهي تتقرّب الى زوجها.. بأداء حقوقه والقيام بتربية أولاده.. كلُّ ما كانت تتمنّاه أن تسافر مرّة معه.. وفي يوم من الأيام جاءها بالمفاجأة.. غداً سنسافر (سنعيّر جو)!.. جلست بجانب زوجها في الطّائرة.. لم تتمالك نفسها فبكت وهي تقول: ما أجمل تغيير الجوِّ! والأجمل منه «أنك معي»!..





الليلة ٥٩٤

لماذا تهمل نفسها؟!

- لماذا تهمل بعض الزوجات أنفسهن؟ فترتدي الملابس الرثة.. وتدع جانباً كل مظاهر الرعاية بنفسها وشكلها!.
- تعالوا نرجع إلى عصر التُّبُوَّة.. إلى بيت السيِّدة عائشة رضي الله عنها لنرى معها ما رأت:
- فعن أبي موسى الأشعري، قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي ﷺ فرأيتها سيئة الهيئة!..
- فقلن لها: ما لك؟ ما في قريش رجل أغنى من بعلك!.
- قالت: ما لنا منه من شيء! أمّا نهاره فصائم، وأمّا ليله فقائم!..
- فدخل النبي ﷺ .. فذكرن ذلك له..
- قال: فلقية النبي ﷺ .. فقال: «يا عثمان! أما لك في أسوة؟».
- قال: وما ذاك يا رسول الله؟ فذاك أبي وأمي!..
- فقال: «أمّا أنت فتقوم بالليل وتصوم بالنهار، وإن لأهلك عليك حقاً، وإن لجسدك عليك حقاً، فصلّ ونم.. وصم وأفطر».
- قال: فأتتهم المرأة بعد ذلك عطرة كأنّها عروس!.. فقلن لها: مه!..
- قالت: أصابنا ما أصاب النَّاس! ^(١).
- ذكرت كتب السيرة أن تلك الصحابية (خولة بنت حكيم السلمية) كانت

(١) مجمع الزوائد: ٣٠٥/٤، روي بأسانيد، وبعض أسانيد الطبراني رجالها ثقات.



«ذات هيئة».. أي: إنها كانت أنيقة تهتم بمظهرها!.. ولكنها أهملت نفسها عندما لم تجد من زوجها تجاوباً يشجعها على الاستمرار!.

ورأينا كيف أنّ السيدة عائشة رضي الله عنها لم تستسغ إهمال الصحابة الكريمة لمظهرها!.. شعرت أن هناك خطراً يهدد تلك الأسرة.. فهمت السبب وبحثت عن الحل.. بل وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك..

ورأينا أنّ المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يجد الأمر عادياً.. فبذل له ما يستحقه من اهتمام.. فوجه عثمان بن مظعون رضي الله عنه إلى النهج السليم.. فصلح حاله وحال زوجته.

فحسُنْ تبعل الزوجة سببه في الغالب اهتمام الزوج.. ومن ثمّ فإهماله لها سينقلب عليها إهمالاً لنفسها!..

• وعندما يُشني الزوج على اهتمام زوجته بتربية أولادها.. تزداد حرصاً على التربية.. بل وتتفنن في اختيار الأساليب النافعة.

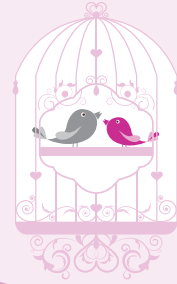
وعندما يمتدح عنايتها بمنزلها وطعامها.. تكون أكثر عناية واهتماماً بالأمر.
وعندما ينسب تفوق أولادها - من بعد توفيق الله - إلى اهتمامها بتدريسهم وتوفيرها الجو المناسب للدراسة.. تبذل بلا شك جهداً أكبر في الأيام القادمة.

وعندما يعبر عن إعجابه برشاقتها ستجد حافزاً قوياً لمبادلتة ذلك برعاية وعناية أكثر.

فالمرأة تحبّ التقدير وخاصة عندما يكون صادراً من زوجها.
وكثيرات ممن سُئلن عن سبب إهمالهنّ لأنفسهنّ أو بيوتهنّ وأولادهنّ.. أجبن بأنهنّ لم يجدن دعماً من الأزواج!.

فهل سيحسن الأزواج الثناء على نساءهم.. ودعمهنّ بما يجب؟..





الليلة ٥٩٥

كُفَّ عَنِ اللَّوْمِ

لا تنسَ أن زوجتك تقوم بخدمتك.. وتلبية حاجياتك.. وتربية أبنائك.. بل لعلها تهتمُّ بأهلك من الدين وأخوات.

تُعطي بلا حدود.. ثم تُقابل في كثير من الأحيان باللوم وعدم الرضا! لا تلمَّ زوجتك إن هي قصرت يوماً في حقٍّ من حقوقك!.. لا تفتح عليها باباً من اللوم والكلمات الجارحة.. ولا تقف لها بالمرصاد وأنت تبحث عن أخطائها..

تأنَّ ولا تعجل بلومك صاحباً لعلَّ له عُذراً وأنت تلومُ التمس لها العذر.. فهناك تغير في الهرمونات يحدث عند المرأة.. يمكن أن يسبب تغيراً في طريقة تعاملها مع الآخرين..

وقد وصَّى ﷺ الرجال بالنساء في خطبة الوداع لعلمه بضعف المرأة. فمهما كانت المرأة قوية بإرادتها وتفوقها.. وحصولها على الشهادات العليا.. إلا أنها تظلُّ بحاجة إلى الرجل العطوف.. وإلى كلمات الحب والود والحنان.

انظر إلى حياة الرسول ﷺ مع زوجاته: كنَّ يراجعنَّ الكلام.. وكان ﷺ في خدمة أهله.. وكان ﷺ لا يعيب طعاماً قط.

وبعض الرجال يطلب السعادة لنفسه.. دون أن يفكر بمنحها لزوجته.. ناسياً أن في العطاء سعادة لا تقل عن سعادة الأخذ!.



انظر لنفسك فقد تكون أنت من بدأ بالتقصير.. وربّما هي التي تلتمس لك الأعذار في تقصيرك ولا تُظهر لك اللوم!.

لا تعاملها مثلما تعامل رجلاً من الرجال.. بل عاملها كامرأة.. فالرسول ﷺ يقول: «**رَوَيْدُكَ بِالْقَوَارِيرِ**»^(١).

لا تضع عليها اللوم كله.. إنّ هي قصّرت في تربية أبنائك.. فأنت تتحمّل جزءاً أكبر في تربيتهم!.

كن لطيفاً معها إذا حدث منها تقصير، وناقشها بهدوء ودون تأنيب..

انظر إلى النملة.. وهي حشرة صغيرة.. لا تملك من القوّة والعقل ما يملكه الإنسان.. انظر إلى حُسن أدبها.. ورجاحة عقلها.. وحُسن ظنّها.. تأمل ماذا قالت: ﴿**حَقَّ إِذَا تَوَّأَ عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَتَأَيُّهَا النَّمْلُ**

أَدْخَلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سَلِيمَنُ وَجُنُودُهُ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].

قالت: «وهم لا يشعرون».. التمس لبني الإنسان عذراً لتحطيمه لها..

لدقة حجمها واستحالة رؤيتها.. في حال انشغاله بما هو أعظم..

وكثير من البشر اليوم لا يلتمس أحدهم لأخيه المسلم عذراً..

ثم أليس الأولى أن يكون هذا مع رفيقة الدرب وشريكة الحياة؟!..



(١) رواه البخاري.



الليلة ٥٩٦

زوج عجوز يحب زوجته

سيّدة عجوز حكيمة يحبّها زوجها كثيراً.. حتّى إنّهُ ينشد لها أبيات الحبّ والغرام!.

- وعندما سُئلت تلك المرأة عن سرّ سعادتها الدائمة.. أهو الجمال؟ أم المهارة في إعداد الطعام؟ أم إنجاب الأولاد؟ أم غير ذلك؟..
قالت: السّعادة الزوجية - بعد توفيق الله ﷻ - بيد المرأة..
فالمرأة تستطيع أن تجعل من بيتها جنّة وارفة الظلال، أو جهنّم تستعر بالنيران!.

لا تقولي المال! فكثيرات من الغنيّات تعيسات...
ولا الأولاد.. فمن النّساء من أنجبن عشرة أولاد.. وزوجها يُهينها..
وكثيرات ماهرات في الطبخ.. ومع ذلك تشكو سوء معاملة زوجها..
- إذن ما هو السرّ؟..

قالت: عندما يغضب زوجي - وقد كان عصبيّاً - كنتُ أُلجأ إلى الصّمت المُطبق بكلّ احترام... وإياك والصّمت المصاحب لنظرة سُخرية ولو بالعين؛ لأنّ الرجل ذكيّ ويفهمها!.

- فسُئلت: لم لا تخرجي من الغرفة؟.
قالت: إياك.. فقد يظنُّ أنّك تهربين منه ولا تريدين سماعه.. عليك بالصّمت وموافقته على ما يقول حتى يهدأ.. وعندما ينتهي أخرج من



الغرفة وأكمل أعماله المنزلية وشؤون أولاده..

ويظل بمفرده وقد أنهكته الحرب التي شنها عليّ.

- وسئلت: هل تلجئين إلى أسلوب المقاطعة فلا تكلمينه لأيام أو أسبوع؟.

قالت: لا.. إياك وتلك العادة السيئة فهي سلاح ذو حدين.. فعندما

تقاطعين زوجك أسبوعاً.. قد يكون ذلك صعباً عليه في البداية.. ومع

الأيام يتعوّد على ذلك وإن قاطعته أسبوعاً قاطعك أسبوعين!..

عليك أن تعوّديه على أنك الهواء الذي يستنشقه.. والماء الذي يشربه..

ولا يستغني عنه.. فكوني كالهواء الرقيق.. وإياك والريح الشديدة.

- وماذا تفعلين بعد ذلك؟.

بعد ساعتين أو أكثر أصنع له كوباً من العصير أو فنجاناً من القهوة..

وأقول له: تفضّل اشرب.. لأنه فعلاً محتاج إليه.. وأكلّمه بشكل عاديّ..

فيصّر عليّ سؤالي: هل أنت غاضبة؟ فأقول: لا!.

فيبدأ بالاعتذار عن كلامه القاسي، ويُسْمَعُنِي الكلام الجميل..

- وهل تصدّقين اعتذاره وكلامه الجميل؟.

طبعاً.. لأنني أثق بنفسي ولستُ غبية!.. فهل تُريدين منّي تصديق كلامه

وهو غاضب.. وتكذّبيه وهو هاديّ؟!..

أسامحه فوراً لأنني قد نسيتُ كلَّ الشتائم.. وأدركتُ أهمية سماع الكلام

المفيد..

فَسِرُّ السَّعَادَةِ الزوجية عقلُ المرأة.. ومربطُ تلك السَّعَادَةِ لسانُها..





الليلة ٥٩٧

قليلاً مِنَ الصَّبْرِ

- تعلموا الصَّبْر.. فالصَّبْر ضياء ورجاء..
- اصبرا على طبائعكم المختلفة..
- اصبرا على تربية الأبناء في هذا الزمان..
- اصبرا على ما يصدر عن الأقرباء..
- اصبرا على المرض والبلاء..
- اصبرا على المصائب.. أو نقص في الأموال..
- فإبراهيم عليه السلام كابد النَّار والأمرَ بذبح فلذة كبده..
- ويعقوب عليه السلام بكى حتَّى ابيضَّت عيناه مِنَ الحُزْنِ..
- وموسى عليه السلام قاسى ما قاسى من فرعون وقومه.
- ورسولنا محمد صلى الله عليه وآله صبر على الكثير من المحن.. ولقي من قومه ما لقي.
- وهل البُشرى إلا للصَّابرين؟!..
- ألم يعد الله تعالى الصَّابرين ويبشِّرهم بفضله: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]؟!..
- فالصَّبْر مفتاح الفرج.. والفرج صنو الصَّابرين..
- فيا أيُّها الزَّوجان احذرا من شكَاية الأحوال..
- ارفعا أمركما إلى ربِّ الأرض والسَّماء.. فهو الَّذي بيده مفاتيح الفرج..
- ويا أيُّها الأزواج والزَّوجات.. يا من نزلت بكم البليَّات: ﴿أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا
- وَرَابِطُوا وَانْقُوا اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].



وتذكروا حديث حبيبنا ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَنزَلَةً لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ، ابْتَلَاهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ، ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَبْلُغَهُ الْمَنزَلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى»^(١).

فطوبى للمُخْبِتِينَ.. وهنيئاً للصَّابِرِينَ..

• يروي أحدهم: أَنَّ زوجته ظَلَّتْ طريحة الفراش خمس سنوات، وما زالت.. لا تتحرَّك.. لا شيء فيها يتحرَّك سوى الرأس والعينين.. جسدُ هَذِهِ المرض، وأفناه الدَّاء.. ولو أَبصرتْها أَبصرتْ هشيم المُحْتَظِرِ.. لا تملك حَتَّى أَنْ تَتَنَّنَّ.. فحتى اللِّسان أَبكمه المرض، وأخرسه البلاء... يقول زوجها: أنا أقوم على خدمتها؛ أغسلها وأنظفها.. ولا أسمح لأحد أَنْ يقوم بهذا عَنِّي.. فهي زوجتي منذ خمسة وعشرين عاماً.. ليس لدينا أولاد.. مرضتُ قبل خمس سنوات، والحمد لله.

بالله عليكم كيف ترى نفس هذه المرأة؟ لها عينان تُبصران.. وعقل يَعِي.. ترى الأصحَّاء في أبدانهم كيف يقومون وكيف يتحرَّكون.. وهي طريحة الفراش.. لا تقوى أَنْ تحرَّك في بدنِها ذرة.

ألم يوسوس لها شيطانها بسوء حظِّها العاثر؟ أليست هذه الحياة المريرة بحق؟!..

ومع ذلك تنظر إليها فإذا بها راضية مرضية.. ترى في عينيها علامات الرِّضا والقبول بقضاء الله والصَّبْر على بلوائه.. ثم فوق ذلك تجد مشاعر الامتنان والثناء على زوجها في إخلاصه لها وتفانيه في خدمتها.. فهو لم ينس لها حُسن عشرتها وكيف أسعدته عشرين عاماً قبل أَنْ تُصاب بالمرض..



(١) صحيح أبي داود: ٣٠٩٠.



الليلة ٥٩٨

مشاعر زوجتك

- اجعل زوجتك تشاركك الرَّأي دائماً وخاصةً أمام الأبناء.. احترم مشاعرها وخاصةً أمام الآخرين..
- عندما تتأخر اتّصل بها وأخبرها أنّ هناك أمراً طارئاً.. وعندما تهتمّ بالخروج من المنزل اسألها إذا كان هناك أي شيء تريد أن تحضره معك.
- حاول أن تتّصل بها هاتفياً من مكان عملك إن أمكن.. تطمئنُ فيها عن أحوالها وأحوال أولادك.. خصوصاً إذا كان أحد منهم مريضاً.. فإنّ ذلك يطمئنها ويمنحها الثقة بأنّ غيابك عن المنزل إنّما هو بسبب مشاغلِكَ لا بسبب إهمالك.
- كن صبوراً عندما تبوح بمشاعرها ولا تنظر إلى ساعتك.. وإن جرحت مشاعرها قل لها: أنا آسف.
- امنح زوجتك الثّقة بنفسها.. لا تجعلها تابعة تدور في مجرّتك.. بل شجّعها على أن يكون لها كيائها وتفكيرها وقرارها..
- استشرها في كلّ أمورك، وحاورها ولكن بالتي هي أحسن.. خذ بقرارها عندما تعلم أنّه الأصوب، وأخبرها بذلك.. وإن خالفتها الرّأي فاصرفها إلى رأيك برفق ولباقة.
- أثنِ على زوجتك عندما تقوم بعمل يستحقّ الثّناء، فالرسول ﷺ يقول: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»^(١).

(١) رواه الترمذي.



- إيَّاكَ أن يكون طموحك في زوجتك مقصوراً على أن تكون ربّة منزل ناجحة فقط.. تجيد الغسيل والكَيّ والطَّبْخ والتنظيف.. واعلم أنّ نجاح الزّوجة في أداء دورها المجتمعيّ إلى جانب دورها الأسريّ مرهونٌ بتأييدك ومساندتك.. وكما يقال: «وراء كلّ رجلٍ عظيم امرأة» أقول: «إنّ وراء كل امرأة عظيمة رجلٌ» يدفعها إلى النّجاح...
 - اعمل مع زوجتك على القيام بأعمال مشتركة.. فسوف تمثّل لكما ذكريات سعيدة فيما بعد.. وتقرّب أكثر بينكما.
 - ساعدها على تكوين صورة إيجابية ومتميّزة لها لدى الأبناء.. فذلك يسمح بعلاقة طيبة بينها وبينهم.. ويُعطيها قدرة أكبر على ممارسة دورها التربويّ معهم حين يرونها زوجة وفية وأماً عظيمة في نظرك ونظرهم.
 - اكتسب من صفات زوجتك الحميدة، فكم من الرّجال ازداد التزاماً بدينه حين رأى تمسّك زوجته بقيمها الدّينية والأخلاقية، وما يصدر عنها من تصرّفات سامية.
 - وأخيراً انظر إلى مشاعر زوجتك، فهذه زوجة الخليفة عمر بن عبد العزيز رضيت أن تعيش معه الفقر المدقع.. رغم أنّها ابنة الملوك.. ولكنها لم ترضَ أن تعيش يوماً من دون حبّه!
- فلما انصرف عنها إلى العبادة كتبت إليه شعراً يُحيل الصّخر نبعاً من ماء زلال، فقالت:

ألا يا أيُّها الملكُ الَّذي قدَّ
أراك وسعتَ كلّ النَّاس عدلاً
وأعطيتَ الرّعيّة كلّ فضلٍ
سبى عقلي وهامَ به فؤادي
وجرّت عليّ من بين العبادِ
وما أعطيتني غير السُّهادِ





الليلة ٥٩٩

أَحِبِّ زَوْجَتَكَ كَمَا هِيَ

- أَحِبَّهَا كَمَا هِيَ.. حَبًّا يَتَجَاوَزُ عِيُوبَهَا.. وَيَتَجَاوَزُ لِحِظَاتِ ضَعْفِهَا..
أَحِبَّهَا بِكُلِّ كِيَانِهَا.. بِفَضَائِلِهَا وَنَقْصِهَا.. بِقَوَّتِهَا وَضَعْفِهَا.
فَالْحُبُّ أَعْظَمُ نِعْمَةٍ يُنْعَمُ اللَّهُ بِهَا عَلَى زَوْجَيْنِ.. وَمِنْهُ تَنْبَعُ كُلُّ أَنْهَارِ
السَّعَادَةِ وَالنَّجَاحِ.
- غُضِّ الطَّرْفَ عَنْ بَعْضِ نِقَائِصِ زَوْجَتِكَ.. وَتَذَكَّرْ مَا لَهَا مِنْ مَحَاسِنِ
وَمَكَارِمِ تَغْطِي هَذَا النِّقْصَ..
ارْضَ بِهَا رَغْمَ جَوَانِبِ الْقُصُورِ الَّتِي فِيهَا.. فَلَا تَوْجِدِ امْرَأَةً كَامِلَةً (أَوْ
رَجُلًا كَامِلًا) عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.. وَلَا بَدَّ أَنْ يَنْقُصَكَ شَيْءٌ فِي أَيِّ امْرَأَةٍ
تَتَزَوَّجُهَا.. حَتَّى وَلَوْ اخْتَرْتَهَا بَعْدَ اسْتِعْرَاضِ كُلِّ نِسَاءِ الْأَرْضِ!..
فَالرِّضَا هُوَ مِفْتَاحُ الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ.. وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُ فِيهَا شَيْئًا وَيَجْعَلُ اللَّهُ
فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا.
- أَعْرَبْ لَزَوْجَتِكَ عَنْ حُبِّكَ كُلَّمَا سَنَحْتَ لَكَ الْفُرْصَ..
دَعَهَا تَشْعُرَ بِمَحَبَّتِكَ.. وَأَحْطُهَا بِفَائِقِ رِعَايَتِكَ..
فَإِنْ مَرَضَتْ فَارْحَمْهَا وَأَعْنُهَا..
وَإِنْ غَضِبَتْ وَكُنْتَ أَنْتَ الْمَخْطِئُ فِي حَقِّهَا فَارْضِهَا..
وَلَنْ يَخْذَشَ ذَلِكَ مِنْ كِرَامَتِكَ أَوْ يَنْزِلَ مِنْ قَدْرِكَ..
لَا تَعْجَلْ بِتَصْحِيحِ مَا تَرَاهُ خَطَأً مِنْ شَرِيكَكَ فِي الْحَيَاةِ..



فهناك عادات لن تتغيّر إلاّ بعد زمن بعيد..

ولا تضخّم الصغائر، فأعطِ كلّ قضية حجمها الحقيقي^(١).

• ومن ابتغى شريكاً للحياة؛ بريئاً من الهفوات.. سليماً من الرّلات..
فقد طلب أمراً معجزاً.

• وائم بين حبّك لزوجتك وحبّك لوالديك وأهلك.. فلا يطغى جانب
على جانب..

• يقول الإمام الشافعيّ رحمه الله: «الكيس العاقل هو الفطن المتغافل»..
وهذا القول وإن كان يصلح كشعار في الحياة عامة إلاّ أنّه للحياة
الزوجية أصلح وأجدر..

فمن البديهي أن تكون هناك أخطاء واختلافات.. وتصرّفات لا يستسيغها
الزوج في زوجته.. وقد يتصرّف الزوج أحياناً بشكل يستفزّ زوجته
وتضيق به ذرعاً.. خاصّة أنّ الزوجين في بيتهما يتصرّفان بعفوية ومن
دون تكلف..

ولا بدّ من المصارحة بأسلوب لبق، وفي الوقت المناسب، ودون
غضبٍ أو ثورة.. ولكن الأولى أن يتغاضى الشريك عن بعض أخطاء
وتصرّفات شريكه.. لكي لا يُشعره أنّه تحت المجهر..

فلا ضير أن يغضّ الزوج الطّرف عن أمور بسيطة في البيت..

ولا غضاضة في أن تتناسى الزّوجة تقصيراً أو نقصاً في زوجها..

وإلاّ يفعلا تصبح الحياة جحيماً لا يُطاق!.



(١) أ. سحر المصري: تغافل كأنك واسطي!.



الليلة ٦٠٠

غُضُوا الطَّرْفَ عَنِ الْمَعَايِبِ

- تعاملًا مع بعضكما كالأطفال لا كالرجال!.
- فعند الخلاف يتنازل الرَّجُلُ عن كبريائه.. والمرأة عن عنادها.. فتكونا كالأطفال.. ما أسرع أن يختلفوا.. وما أجمل أن يصطلحوا!.
- اشتركا في قتل روتين الحياة.. في المأكل والمشرب.. والملبس والكلام..
- غَيْرًا طريقة كلامكما.. فبدل أن تقول: «أعطني كأس ماء».. قل: «لو سمحت» أو «ممكن» كأس ماء؟..
- وبدل أن تقولي: «نحتاج إلى كلِّ هذه الأغراض» قولي: «مممكن تشتري هذه الأشياء».
- إنكما لن تشعرا بطعم النَّجَاحِ حَقًّا إلا إذا أخفقتما قبله.. ولن تشعرا بقيمة بعضكما وحُبِّكما إلا بعد عبور مشكلة ما.. وبالطبع ليس هذا مدعاة إلى إكثار المشاكل!..
- وغالبًا ما تكون بداية الحياة الزوجية (وعين الرضا عن كلِّ عيب كليله).. ثمَّ يفاجأ أحدُ الزَّوجين بأخطاء الآخر! فلا يخلو إنسان من عيب ونقص..
- أتطلبُ زوجةً تنقى.. من الأخطاء.. لن تلقى..
- وأَيُّ الناسِ معصومٌ.. وللكمال مَنْ يرقى؟!..



فيسعى الزوجان على تصحيح أخطاء بعضهما، وتكميل بعضهما..
فالكريم يصحح الخطأ ويخفيه.. واللئيم يظهره ويبقيه..
فرحم الله زوجاً وقف على نقصٍ أو عيب في زوجته.. فصحَّحه وستره..
ورحم الله زوجةً وقفت على عيوب زوجها.. فصحَّحتها وسترتها..
يقول النبي ﷺ: «وكفى بالمرء عيباً أن يكون فيه ثلاث خصال: أن يعرف
من الناس ما يجهل من نفسه، ويستحيي لهم ممّا هو فيه، ويؤذي جلسه»^(١).
فالمرأة الحكيمة هي التي تغض الطرف عن عيوب زوجها ولا تذكرها
أمام الآخرين.

• والحياة الزوجية أخذ وعطاء.. عُسر ويُسر.. سعادة وشقاء..
وهي ليست سعادة دائمة، ولا شقاءً دائماً.. وإنما هي بين هذا وذاك..
ولهذا أوصى النبي ﷺ الرَّجُلَ بتجاوز بعض الهفوات من الزوجة
لضعفها فقال: «لا يَفْرِكُ (أي: لا يبغض) مؤمناً مؤمنةً؛ إن سَخِطَ منها
خُلُقاً؛ رَضِيَ منها غيرَه»^(٢).

قال النووي في شرح الحديث:
«أي: ينبغي أن لا يبغضها.. لأنّه إن وجد فيها خلقاً يُكره.. وجد فيها
خلقاً مُرضياً.. بأن تكون شرسة الخلق.. لكنها دينة أو جميلة أو عفيفة
أو رفيقة به أو نحو ذلك».
وما يقال عن التّغاضي عن عيوب الزّوجة يقال مثله عن الزّوج..



(١) الجامع الصغير: ٢٧٩٣، وقال: حديث حسن.

(٢) غاية المرام: ٢٤٧، حديث صحيح.



الليلة ٦٠١

حتى لا يموت الحب!

- يقول البعض: إنَّ الحبَّ بين العروسين لن تجد له أثراً بعد عام أو اثنين من الزَّواج!..
- وإن هذا الحبَّ سيذوب مع إشراقة كلِّ شمس.. بعد انتهاء ما يسمُّونه بشهر العسل!..
- فماذا تفعلين كي لا يموت الحبُّ؟..
- ليس المهمُّ أنَّك تحبِّين زوجك كثيراً! ولكن الأهمُّ منه أن يكون زوجك هو الذي يحبُّك بنفس القدر أو أكثر..
- اجعلي نفسك محبوبَةً من زوجك.. تعهّدي هذا الحبَّ في قلبه ونمّيه.. لأنَّ طبيعة الرجل الثقلب.. وقد يخبو حُبُّه إذا لم يجد من يتعهّده!..
- إيّاك أن تكوني يوماً ما مثل كثير من الزَّوجات اللّاتي يهملن أزواجهنَّ بعد الزَّواج.. حتّى يموت ما في قلوبهم من الحبِّ.. ثم بعد ذلك يتعجّبن من هذا الحبِّ كيف مات؟!..
- ففي أيام الزَّواج الأولى تجد الزوجة تلبس أحلى ما عندها.. وتتحلّى بأحسن ما لديها..
- تتحرّى النّظافة في الملابس والمسكن..
- ولا ترضى مطلقاً أن يرى زوجها غرفة ليست على أتمّ ما تكون من الترتيب والتنظيم..
- تتعجّب أن تقول لزوجها أو أمامه كلمة حادّة!..



وإذا قابلت زوجها حيَّته بوجهٍ بشوشٍ وابتسامة رقيقة..
تخبره كيف أنَّها كانت تعدُّ الدقائق مذ غاب عنها حتَّى يعود..
فما أجمل تلك الحياة لو تدوم^(١)..

يقول أحد الأزواج: «سرعان ما زال كلُّ ذلك الحبِّ.. وانقلبت زوجتي
من إنسانة تُحِبُّني وتهتمُّ بي أكثر من اهتمامها بنفسها، إلى إنسانة
أخرى.. تريد منِّي أن أُجِبَّها فقط لا غير.. أما أنا وحقِّي.. فلا تسلُّ»..
وقد يأتي الرجل إلى بيته في وقته المعتاد، فيجد زوجته نائمة..
وقد يخرج الزوج في نزهة مع أصدقائه، وزوجته مريضة في البيت بمفردها..
• وقد يدعو أحدهم الزوج فجأة إلى الغداء، فيترك زوجته وأولاده بعد
أن يكونوا في انتظاره على الطَّعام..

تقول إحدى الزوجات: «زوجي لا يهتمُّ بي إطلاقاً.. فأنا لا أقصِّر بواجباتي
نحوه.. أقدم له الراحة والاطمئنان.. إلا أنَّه سيِّئ الطبع.. ذميم الخلق.. سريع
الغضب.. كم رأيتُه والله المرة تلو المرة بشوشاً مع أصحابه وزملائه.. متودِّداً
لأقربائه وجيرانه.. أمَّا أنا فلا أرى منه إلا التوبيخ والمعاملة السيئة!»..

• فلا ريب أن نسمع بين الحين والآخر كثيراً من الأزواج من يهمل
حبيبة قلبه.. وينسى رفيقة دربه.. ويقسو على نبع حنانه..
أتدرون لماذا يموت الحبُّ بين الأزواج بعد مرور عام أو أكثر على زواجهما؟
إنَّه الإهمال.. يهمل كلُّ منهما الآخر.. ويغرقان في مشاكل الحياة..
فيموت الحب ويضيع!..



(١) أ. أبو عبد الله الذهبي: حتى لا يضيع الحبُّ (بتصرف).



الليلة ٦٠٢

متى قدّمتَ لزوجتك هديّة؟

- أسألك سؤالاً واحداً فقط، هو: متى آخر مرة قدّمتَ فيها لزوجتك هديّة؟! وأترك لك الإجابة..
- والهدايا بين الزوجين رمز محبة.. وعنوان وفاء..
إشعار مودة.. ورسول حبّ..
تُذكي جذوة الصّفاء والودّ..
وتقوّي أواصر النّقاء والطُّهر.
- ولعلّ الهدية من أشدّ الأشياء تأثيراً على الزّوجة.. مهما كانت صغيرة..
فهي تشعرها دوماً أنّك تتذكّرها.. وهي تحبُّ أن تُدخل السُّرور إلى قلبها.
- يقول رسولنا ﷺ: «تَهَادُوا تَحَابُّوا»^(١).
- والحياة الزوجية لا تخلو من مناسبات مشتركة بين الزوجين.. كترقية للزّوج في العمل.. أو مناسبة سعيدة للزّوج أو الزّوجة.
استغلُّوا مثل هذه المناسبات لإعادة نبض المحبّة والألفة.. الذي يكاد يختفي من كثرة الهموم أو مشاكل الأبناء..
أحيوا المناسبات السعيدة بهدية بسيطة.. ولا تتكلّفوا في قيمتها..
وأتبعوها بكلمة رقيقة.. فلها سحر عجيب..

(١) صحيح الجامع: ٣٠٠٤.



- إذا سافرت فلا تدخل البيت إلا وفي يدك هدية.. ولو قطعة من الشوكولاته!.
- وقد تكون الهدية رمزية.. كزيارة أو رحلة قصيرة إلى مكان تحبّه.. أو غير ذلك..
- والوردة على سبيل المثال ترمز للحبّ وهي كافية للتعبير عنه.. ولا تكلف كثيراً.. ولكن لها أثراً إيجابياً.. فلماذا لا تقدّم لزوجتك وردة من حين لآخر؟..
- والهدية - بصرف النظر عن قيمتها المادية - تعبّر عن المشاعر الجميلة.. وهي دواء سريع المفعول يرفع الروح المعنوية ويغذي الأحاسيس.. يقول أحدهم: إذا تلقّيتَ هديةً.. وعجزت عن تقديم ما يقابلها.. فإنّ فرحك بها وشكرك لمقدّمها هو أجمل ردّ لهديته..
- تذكّر بعض المحاذير عندما تُهدي زوجتك هديةً!.. فلا تنسَ أن تُزيل ملصق ثمن الهدية!..
- ولا تعطها الهدية أمام أحدٍ من النَّاسِ.. إلا إذا كان هناك هدف من وراء ذلك.. ولا تذكّرُها بهداياك.. أو تتحدّث بها أمام الآخرين..
- وحذارٍ من استمرار الفتور في العلاقة الزوجية.. فإهمال مثل هذه المناسبات بحجة « راح الشَّباب ».. و« انقضى العمر » أو « لا وقت لمثل هذا الترف ».. جهل كبير وله عواقب خطيرة.. فهو شعور من لا يفكّر إلا في نفسه.. ولا يعرف لشريكه حقاً.. وهذا الإهمال يُحاسب الله تعالى المرءَ عليه.. حتّى لو كان إهماله بسبب العبادة.





الليلة ٦٠٣

كُونِي كَالنَّحْلَةِ

- كُونِي كَالنَّحْلَةِ كُلَّمَا خَرَجْتُ مِنْ مَمْلَكَتِهَا يَوْمِيًّا.. وَرَغْمَ كُلِّ التَّغْيِيرَاتِ الْجَوِيَّةِ.. تَتَوَجَّهَ دَوْمًا نَحْوَ رَحِيقِ الزُّهُورِ.. فَعَيْنُهَا لَا تَشَاهِدُ إِلَّا الرَّحِيقَ الْخَلَّابِ.. وَرَغْمَ كُلِّ الظُّرُوفِ تَظَلُّ تُنْتَجِ عَسَلًا بِنِكَهَاتٍ رَائِعَةٍ.
- كُونِي كَالنَّحْلَةِ وَرَكِّزِي عَلَى إِجَابِيَّاتِ زَوْجِكَ.. فَكُلُّ إِنْسَانٍ لَدَيْهِ مِنَ السَّلْبِيَّاتِ وَالْإِجَابِيَّاتِ مَا لَدَيْهِ.. فَمَا نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ نُخْطِئُ وَنُصِيبُ..
- أَشْعُرِي زَوْجَكَ بِأَنَّهُ مَهْمٌ لَدَيْكَ.. وَأَنَّكَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ.. وَأَنَّ مَكَانَتَهُ عِنْدَكَ تُؤَازِي الْمَاءَ وَالطَّعَامَ..
- فَمَتَى شَعَرَ الرَّجُلُ بِأَنَّ زَوْجَتَهُ مَحْتَاجَةٌ إِلَيْهِ زَادَ قُرْبًا مِنْهَا..
- لَا تُشْعِرِي زَوْجَكَ بِعَدَمِ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ.. حَتَّى لَا تَفْقِدِي عَطَاءَهُ وَرِعَايَتَهُ لَكَ.. فَمَتَى شَعَرَ بِأَنَّكَ تَتَجَاهَلِينَهُ وَأَنَّكَ فِي غَنَى عَنْهُ.. غَنَى مَالِيًّا أَوْ فِكْرِيًّا.. فَإِنَّهُ سَيَسَامُ تَصْرُفَاتِكَ.
- لَا تُسْمِعِيهِ كَلَامًا لَا يُرْضِيهِ.. لِأَنَّ هَذَا يُؤْذِيهِ وَيَعْكُرُ صَفْوَ مَزَاجِهِ..
- لَا تَقْلَلِي مِنَ قِيَمَةِ مَا يَقُومُ بِهِ مِنْ أَجْلِكَ وَمِنْ أَجْلِ أَوْلَادِكَ مَا..
- احْرَصِي عَلَى الشَّنَاءِ عَلَيْهِ.. كَأَنَّ تَقْوَلِي: «غَمَّرْتَنِي بِفَضْلِكَ وَرِعَايَتِكَ».. وَ«لَمْ تَتْرُكْ فِي نَفْسِي حَاجَةً إِلَّا وَقَدْ جَلَبْتَهَا لِي»..
- فَتَحْصِلِينَ عَلَى مَا تُرِيدِينَ.. مَا دَامَ فِي حُدُودِ الْمَعْقُولِ.. وَزَوْجَكَ رَاضٍ وَسَعِيدًا!



• وهذا رجل فقير في وظيفة مُتواضعة، فُوجئ يوماً بوالد زوجته يقول له:

«أتق الله يا فلان واشترِ لزوجتك بعض الخبز والجبن والفول.. ولا تكثر عليها اللحم فقد ملت من أكل الدهن واللحم والفاكهة».

يقول الرجل: فتحتُ فمي ولم أدرِ ما أُجيب.. فلم أفهم ما يقصد إلى أن قابلتُ زوجتي وسألتها.. فكانت المفاجأة التي حركت الأرض من تحت أقدامي!..

كانت زوجته كلما ذهبت إلى أهلها وقدموا لها اللحوم والأكلات الدسمة والفاكهة تقول: لا أريده فقد مللته.. ولا تأكل منه شيئاً.. وتقول: إن زوجها لا يحرمها شيئاً.. بل إنه أكثر عليها منه حتى ملت من اللحم والفاكهة!.. لكنها تشتهي الجبنة والفول!.. فهو لا يحضره لها!..

والحقيقة أنها في بيت زوجها لم تكن تر اللحم إلا مرة في الشهر والشهرين.. وكان أغلب أكلها من الجبنة والخبز.. فلم يكن الرجل يملك ما يسدُّ جوعه وجوع زوجته.. لكنَّ الزوجة الصالحة أرادت أن ترفع قدر زوجها عند أهلها وتجعله كبيراً في أعينهم.

كانت تتحمل الجوع والحرمان.. ولا ترضى أن يعيره أحدٌ بفقره..

كانت تصبره وتشدُّ من أزره.. وتذكره بموعود الله له إن صبر!..

وما كان أساس البيوت السعيدة حجراً ولا حديداً.. بل امرأة صالحة صابرة..





الليلة ٦٠٤

بُخْلُ العَوَاطِفِ

- إذا ذُكِرَ الزَّوْجُ البَخِيلُ.. انصرف الذَّهْنُ إلى ذلك الَّذِي يَضُنُّ بِماله عن زوجته وأهل بيته.. فهل هذا هو البخل؟..
- لا شكَّ أنَّ بُخْلَ الزَّوْجِ بالعاطفة أشدُّ على الزَّوْجَةِ من البخل بالمال.. وفي كليهما أذى للزوجة وإيلام.. فقد تحتمل الزَّوْجَةُ بخلَ الزَّوْجِ بالمال.. ولكنَّها لا تستطيع أن تحتمل بُخْلَه بالعواطف والمشاعر.. بل وبأبسط كلمات الشَّاءِ!..
- وقد تعوَّضَ الزَّوْجَةُ شَحَّ زوجها بمساعدة أهلها لها.. أو بعمل عمله.. أو ولد يكرمها..
- لكنَّ بُخْلَ الزَّوْجِ بعواطفه ومشاعره لا مجال لتعويضه^(١)!..
- وما أعجب أن ترى زوجاً يكيل لمن حوله الشَّاءَ والإطراء.. ثمَّ يبخل بذلك على زوجته..
- يأتي بيته فيجده نظيفاً مرتباً.. ويجد زوجته وقد تزيَّنت له وتعطَّرت.. وأعدَّت له ممَّا يُحِبُّ من الطَّعام ما أعدَّت.. وظلت تنتظر عودته ساعات وساعات!..
- ولكن.. هيهات له أن يقدر ذلك.. هيهات..
- فلا كلمة ثناء طيبة.. ولا بسملة حبِّ حانية..

(١) د. سمير يونس: عندما يبخل الزوج، مجلة المجتمع (بتصرف).



ما شكرَ زوجته على طعام.. ولا أثنى عليها على حُسن استقبال!..
فهذا زوج ماتت مشاعره.. واختلَّت موازينُ العرفان عنده..
فأصاب زوجته من الإحباط ما أصاب..

• استيقظتِ امرأةٌ فجأةً ولم تجدَ زوجها بجانبها..

ارتدت ثوبها وركضت تبحث عنه في أرجاء البيت..
فسمعت صوت بكاءٍ خافت.. بدأت تتحسَّس خطاها.. فإذا به ساجداً
يدعو الله ويبكي..

عادت إلى سريرها تبكي أنّها لم تحقّق مراده.. فلم تنجب!..

وحين دخل إلى جانبها تظاهرت بالنوم كي لا توجع قلبه وإحساسه!..
إلى أن فاجأها ومدّ يده تحت جفنها ومسح دمعها.. وهمس بصوت
حنون: لقد شممتُ رائحةَ عطرِكَ من خلف الباب..

أجابت بكلّ حنان: وسمعتُ مناجاتك لربِّ العالمين.. فأدركتُ عجزِي
أنني لم أحقّق أمنيتك بطفلٍ صغير!

نظر إليها بدهشة ملؤها الحبُّ والحنان، وقال: لم أكن أبكي لعجزك!..
وإنّما بكيتُ لأنني استيقظتُ على كابوسٍ وجدتكُ فيه تفارقيني!..

فلبيتُ نداء الله كي يلبيّ ندائي بأن يحفظك لي الدهرَ كلّه..

إنّه الحبُّ الحقيقي.. حبُّ الله ورسوله.. متبوعاً بحبّه أهله..





الليلة ٦٠٥

تعامَلْ معها بكلِّ كيانتك

- تذكرُ أنَّ علاقتك بزوجتك علاقة شديدة القرب.. شديدة الخصوصية.. فليس الزواجُ منفعةً أو تجارةً.. ولا متعة أهواءٍ مستمرةً.. ولكنه مشاركة ومسؤولية..
- أحسن إلى زوجتك وأولادك.. فإن أنت أحسنت إليهم أحسنوا إليك.. وبدّلوا حياتك التّعيّسة سعادة وهناء..
- لا تجعلها تشعر بأنّها شخصٌ ثانويٌّ.. وأنّ الأولاد هم أهم شيء في حياتك.. وأنّ طلباتهم أوامر.. لا تُردُّ ولا تُهمل.. فتضطر إلى أن تتوسط لدى أولادها ليكونوا رسولها إليك.. فهذا يطعن في كبريائها.. بل أشعرها بعظيم قدرها وأهمّيتها.. فهي أولاً وأخيراً زوجتك وأم أولادك، وسعادتك مرهونة بسعادتها وسعادتهم..
- أنصتْ إليها باهتمام.. فإنّ ذلك يعمل على تخليصها ممّا ران عليها من هموم وأحزان، ولكن من النّساء من لا تستطيع التوقّف عن الكلام.. أو تصبُّ حديثها على ذمّ أهلِك أو أقربائك.. فتعامل عندها بالحكمة والموعظة الحسنة..
- حافظ على استمرار الحوار بينكما «بكلِّ اللّغات» لفظية وغير لفظية.. فلا تبخل بكلمة حبّ.. ونظرة إعجاب.. أو لمسة ود.. وضمّة حنان.
- التزم الصدق والشفافية معها.. فالعهد بينكما لا يحتمل الخداع ولا المُواربة.. فهذه حواجز تفصل بعضكما عن بعض.



- شاركها الشعور بالجمال أمام منظر بحر.. أو لحظة غروب..
- احذر البخل في المال أو المشاعر.. وراعِ التوازن بين مرح وجدية..
- ولين وحزم.. ولا تكن ليناً فتهزَم، ولا قاسياً فتُكره.. بل كن وسطاً..
- فخير الأمور أوسطها.. يقول ﷺ: **«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّفْقَ»**^(١).
- تجنّب إهمالها جسدياً أو نفسياً أو عاطفياً.. لأنّ الإهمال يقتل كلَّ شيء جميل في العلاقة.. وربما يفتح الباب لاتجاهات خطيرة بحثاً عن احتياج لم يُلبَّ.
- لا تجعلها تغارُ من عملك بانشغالك به أكثر من اللازم.. ولا تجعله يستأثر بكلِّ وقتك، وخاصّة في إجازة الأسبوع.. فلا تحرمها من نفسك وقت الإجازة.. سواء في البيت أم خارجه.
- قد تحتاج للتنازل لبعض الشيء عن أشياء تعتبرها جزءاً من شخصيتك.. حتى يتسنى لك التمتع بما تحبُّ من صفات شريكك في الحياة.
- اهتمّ بزوجتك مثلما تهتمُّ بنفسك.. وأحبّ لها ما تحبُّ لنفسك. لا تكن أنانياً تريد أن تأخذ أكثر ممّا تُعطي.. أو تأخذ كلَّ شيء ولا تعطي شيئاً.
- اجعل نفسك قدوةً حسنة لشريكة حياتك، ودع أفعالك تتحدّث عن شخصيتك.
- لا تُرهق زوجتك في كلِّ أحزانك.. وحاول جاهداً أن تتغلّب عليها وحدك.. ولكن لا تنسّها في أفراحك.



(١) صحيح الجامع: ٣٠٣.



الليلة ٦٠٦

إنه يؤذيني ويؤذي أبناءنا

- كم نصحتك مرات ومرات بترك ذلك القاتل!.. إنه يؤذيني ويؤذي أبناءنا.. بل يجعلك تبدو وضعياً في أعينهم!.. قد لا تعرف ما يضرّك.. ولكنني أعرف أنه يضرنا.. لا تعجب ولا تغضب إذا رأيتَ أحدَ أبنائنا قد انحرف عن طريق الحقِّ والصواب.. لأنه اقتدى بأبيه.. «ومن يشابه أباه فما ظلم»..
- أليس التدخين من صُورِ الإسرافِ من الزَّوج، وكان أولى بهذا المال أن يُكرم به زوجته وأولاده؟!..
- ألم يقل النبي ﷺ: «دينارٌ أنفقته في سبيل الله، ودينارٌ أنفقته في رقبَةٍ، ودينارٌ تصدقت به على مسكين، ودينارٌ أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك»^(١).
- ثم إن التدخين من المحرّمات والخبائث؛ قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ فَاْتَقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ١٠٠].
- فهو إذن تبيذيرٌ للمال من غير طائل.. ومدمّر للصحة والبدن على المدى القصير والطويل.. فهو والله يُشبه الانتحار البطيء.
- تقول إحدى الزَّوجات: نصحتُ زوجي أكثر من مرة أن يُقلع عن

(١) رواه مسلم.



التدخين.. مرة بالكلام، وأخرى بكتاب يقرؤه.. ومرة بشريط يسمعه..
وأخرى بإظهار تضايقي من رائحته.. حتّى كاد اليأس يُصيبني.. فقلت
في نفسي: لعلي أقوم بمحاولة أخيرة..
ففي إحدى الليالي تزيّنتُ لزوجي.. وقبل أن يحضر إلى المنزل أخذتُ
(بصلة) ففشّرتها وأكلتها..
دخل إلى المنزل فاستقبلته واحتضنته.. اشمّ منّي رائحة (البصل)
فتضايق..
كررت العملية أكثر من مرة!..
وبعد أن فرغ صبره قال لي بتضجّر وعتاب: إلى متى بصل.. بصل..
بصل؟!..

فقلت له بسرعة: وأنت إلى متى دخان.. دخان.. دخان؟!..
ومن ليلتها أعلن توبته عن التدخين!..

• لا تنظري فقط إلى هذا السلوك المزعج في زوجك، بل انظري أيضاً
إلى سلوكياته الجميلة.. فهذه النظرة الشاملة تعطيك دفعةً معنويةً نحو
الثبات.

تذكّري أن الإحسان يصنع ما لا يصنعه الهجران.. والإحسان يكون
بالبسمة.. بالكلمة الطيبة.. بمشاركة زوجك همومه وأتراحه..
وأخيراً: لاتنسي الاستعانة بالله والتضرّع إليه بالدعاء.. واستشعري قوله
تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظنّ عبدي بي، فليظنّ بي
ما شاء»!..





الليلة ٦٠٧

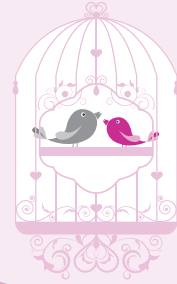
بين أمك وزوجتك

- أن لا تتفق الزوجة والحماة أمرٌ شائع.. وكابوس يجثم على صدر كثير من الرجال..
- فقد يقع بين خيارين أحلاهما مرّ.. فهو حريص على رضا أمّه من جهة.. وسعادة زوجته من جهة أخرى..
- ولكن مع شيء من الحكمة وكثير من الصبر.. يمكن للرجل أن ينجح في تخطي هذه المعضلة.. ويتعلّم كيف يتعايش مع طلبات زوجته وواجباته نحو أمّه.
- تفهّم الموقف جيداً.. واعرف مشاعر زوجتك الحقيقية نحو أمك..
- لا ترفض منظورها تجاه أمك تماماً.. فقد يكون ما تراه من معاملة لها غير مألوف لك..
- إذا كانت تشعر بالقلق أو العصبية من وجود أمك فيجب أن تعرف لماذا؟..
- ومن جهة أخرى.. لا تتجاهل مشاعر والدتك.. فقد يكون سبب مشاعرها السلبية تجاه زوجتك تخوّفها من أن تصبح غير هامة في حياتك!
- تكلّم معهما واستمع لعواطفهما جيداً..
- قلّ فترة اللقاء بينهما.. ولا تجعل وقت الزيارة طويلاً.. فلا تطغى الأجواء المملّة على الوقت الممتع.. لا تعتقد بأنك كلما أطلت في الزيارة أو اللقاء تحسنت علاقتهما..
- فكلّما أطلت مدة الزيارة.. عززت الفرص لحدوث شيء غير سارّ بينهما.



- عزز حديثك مع زوجتك بقصص طريفة ومحبة لها عن أمك..
- لا تنقل لزوجتك صوراً سيئة عن طريقة تفكير أمك..
- وليكن حديثكما مبنياً على الصراحة والتفاهم.
- لا تُفسح مجالاً للاستماع لكلمة سيئة واحدة عن الطرف الآخر..
- ولا تسمح بتبادل الشتائم! فهذا هو واجبك الأهم والأصعب..
- قم بمنع البادئة بلطف ولكن بحزم عدة مرات.. وسترتاح بقية عمرك.
- إذا كانت أحدهما سليطة اللسان.. استمع لشكواها بخصوص الحادثة فقط.. ولا تترك لها المجال لتسرد تاريخ العلاقة كلها..
- تحدّث معهما على انفراد.. ولا تسمح لهما بالدخول في حروب كلامية أمامك.. ولا تقم بنقل الكلام أو تعزيز أجيج الحرب عن غير قصد.
- يجب أن تفهم الزوجة أنك تشكّل جزءاً هاماً في عائلة كلٍّ منهما.. لذا فهي مطالبة بأن تقدّم لك الاحترام.
- ابقَ بعيداً عن المشكلة، ولكن مطلعاً على ما يدور.. مع محاولاتك لإخماد نار الشجار أو الحرب الباردة..
- لا تجبرهما على أن يُحبّبا بعضهما.. ولا تُعاقب واحدة لتُرضي بذلك الأخرى..
- وقم بوضع قوانين واضحة.. ف«لا» لتدخّل والدتك في تربية أبنائك.. و«لا» لمنع زوجتك أولادكما من زيارة جدّتهم.
- كانت لدي مريضة مُسنّة مُقعّدة.. وكانت ترافقها امرأة لا تتركها لحظة واحدة.. فقال لي ابن المريضة - وهو أستاذ جامعيّ كبير -: هذه زوجتي تخدم أمّي منذ أربعة عشر عاماً.. ما تركتها ليلة واحدة تنام بمفردها!..





الليلة ٦٠٨

أهل زوجي يكرهونني

- كتبت إحدى الأخوات تشكو ظلم أهل زوجها فقالت:
«أُحْسِنُ إِلَيْهِمْ دَائِماً وَيَسِيئُونَ إِلَيَّ..
أتجاوز عن أخطائهم في حَقِّي ولا تتغيَّر في نظرَاتهم..
أسأؤوا إِلَيَّ أمام زوجي ومن خلفه.. بكلِّ الإساءات..
يشكون لزوجي عليَّ بأشياء من ضُنع خيالهم وإساءتهم بي الظنون..
وقفتُ معهم جميعاً في الشِّدَّة والفرح.. بصدق ودون نفاق..
ولم يقف أحد منهم بجواري في شدَّتي.. ولا فرحوا لفرحي..
أحبُّ زوجي وهو يحبُّني.. لكنني سئمتُ من تحمُّلهم..
وزوجي لا يرُدُّ عني إساءتهم!..
يُداوم على ودِّهم والاتصال بهم.. وكأنَّ شيئاً لم يكن!..»
- بادريهم من جديد بحُسن معاملتك.. ولا تَمَلِّي من ذلك؛ فإنَّهم في الغالب سيتغيَّرون..
- تجاوزي عن إساءتهم.. واصفحي عن الماضي.. وافتحي صفحة جديدة معهم ملؤها العفو والاحترام.
- لا تسمحي لهم بتجاوز حدودهم معك.. أو بالانتقاص من كرامتك.
- إذا كنتِ واثقة من أنَّك إنسانةٌ جيدة.. فلا تدَّعي كلامهم يؤثِّر فيك مهما كان.



- يمكنك أن تَقْصُرِي علاقتك معهم على الرّسميات.. وإن كان الأفضل أن تكوني قوية.. تبادرينهم بالأخلاق الحسنة.. وتستمرين في سؤالك عنهم.. دون ضعف ولا انهزام!..
- أبقى الطّريق مفتوحة بينك وبين قلب حماتك.. فالله سبحانه يقول: ﴿أَدْفَعْ بِأَلْتِي هِي أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].. والإحسان يكون بكلمة طيبة أو هدية أو حُسن استقبال...
- إذا سمعتِ منها ما لا يعجبك.. فتظاهري بأنك لم تسمعي شيئاً.. فما دامت هي في بيتها وأنت في بيتك.. فلماذا تضعينها عثرةً في طريق سعادتك؟!..
- «افعلي الخير وارميه في البحر»، كما يقول المثل.. فالمعروفُ إن ضاعَ مع النَّاسِ لا يضيع مع الله، ورحم الله الشاعر إذ يقول:
من يفعلِ الخيرَ لا يُعَدِّمُ جوازِيه
لا يذهبُ العرفُ بين الله والنَّاسِ





الليلة ٦٠٩

املكي قلبَ حماتك (١)

- حاولي فُهمها.. واحرصي على معرفة شكل العلاقة بين زوجك وأمه.
- تحدّثي مع زوجك على فترات متقطّعة عن طفولته وعن حياته وسط أسرته..
- حاولي معرفة التجارب التي واجهتها والدته.. وهواياتها وأفكارها التربوية.. والجو العام الذي كان يسود المنزل..
- فكلُّ هذه المعلومات المفيدة ستساعدك في اكتشاف شخصية حماتك.. ويساعدك على تفادي الأخطاء الصّغيرة التي قد تُشوب علاقتكما.
- امسحي الصُّورة السّلبية عن الحماة التي تحتلُّ ذهنَ أكثر الزّوجات الجُدود.. بأنّها متسلّطة ولا تحبّها.. ولا تلتفتي لأقوال الصّديقات..
- احترمي حماتك ولا تُعاملها على أنّها مجرد أمّ زوجك، أو جدّة أولادك.. فهي إلى جانب ذلك كلّ امرأة مثلك تماماً..
- اهتمي بسؤالها عن صحّتها.. وعن حياتها.. ومشاريعها..
- استشيرها في بعض الأمور لشعريها بمدى أهمّيّتها في حياتك.
- واطلبي النّصيحة منها أحياناً.. فليس هناك ما هو أفضل من ذلك من أجل التّواصل معها.
- ذكّري زوجك دائماً ببرّ أمّه.. وأن يتذكّرها بالهدايا اليسيرة.. فهي عميقة في معناها ومدى تأثيرها.
- ثقي بها إذا كنتِ تعهدين إليها بأطفالك أحياناً، فقد تختلف أساليبها



التربوية عن تلك التي تؤمنين بها.. ولكن عليك ألا تنسي أنها
سبقتك في مجال تربية الأطفال.. وأنها قامت بمهمتها على أكمل
وجه.. بدليل أنك أحبت ابنها وتزوجته!..

فلا تُثقلها بنصائحك وتوصياتك.. ولا تُشعريها بأنك لا تثقين في مدى
قدرتها على لعب دور الجدة بنجاح.. فالجدُّ والجدة يلعبان دوراً أساسياً
في حياة أطفالك.. ومع ذلك فلا مانع من إهدائها كتاباً عن أصول رعاية
الجدة لأحفادها أو مجلات تربوية كنت قد قرأتها.

• تجنّبي زيارتها في مواعيد ثابتة.. كأن تعادوا تناول الغداء عندها مثلاً
كلّ يوم جمعة..

فإذا تحوّلت زيارتك في هذا اليوم إلى عادة..

فإنّ أقلّ عُذر يمنعكم من الذهاب إليها في الموعد المعتاد.. سيُغضب
حماتك وتعتبرك تصدّين ابنها عنها..

• علّمي أبنائك الاهتمام بها والسؤال عنها.

• إذا حدّث منها بعض التدخّل.. فتجاوزيها بذلك..

واسألني نفسك: ماذا لو كانت أمك مكانها؟ كيف كنت ستعاملينها؟..

• تذكّري ابنك حين يكبر.. وتُصبح له زوجة.. كيف ستعاملك؟ هل
كما عاملت حماتك؟!..

• إذا كانت طاعنة في السنّ فاعرضي مساعدتها في تغيير ملابسها أو
استحمامها.. فهي بمثابة أمك.

• ولا تنسي أن تطلبي منها الدعاء لك ولزوجك وأبنائك.. فالأمُّ دعاؤها
مستجاب.





الليلة ٦١٠

املكي قلبَ حماتك (٢)

- لا تُنافسيها في مجالاتها؛ فمكانتك في قلب زوجك تختلف عن مكانة أمّه.. فلا تحاولي منافستها أو معاملتها معاملة النَّدّ..
- فلا تحاولي مثلاً إعداد أصناف الطَّعام التي اشتهرت هي بصناعتها.. فقد تتفوّقين عليها وهذا يمكن أن يثير حنقها عليك.. أو تبدين أقل مهارة منها.. وعندئذ ستشعرين بالضيق أو الإحراج.. والشيء نفسه ينطبق على الحياكة أو أشغال الإبرة أو أي مجال آخر.
- لا تسترلسي معها في الحديث في كلِّ أمورك الخاصّة.. وإياك وإدخالها في مشكلاتك الزوجية..
- وتجنّبي تماماً انتقاد ابنها أمامها أو الشكوى منه إليها.. فسيكون ردُّ فعلها غير متوقع.. إذ إنها تشعر بأنك أهنت جزءاً عزيزاً منها.. وعندها ستفقدين معزتك في قلبها.
- لا تتنازلي عن استقلاليتك.. فزوجك يشعر بسعادة كبيرة عندما يقضي معك يوماً كاملاً عند والديه.. ولكن احرصي على استضافتهما أيضاً في منزلك.. واستقبالهما بفرحة وترحاب.
- واحذري أن تشعرَ حماتك بالغيرة.. وأنتك لم تكتفي «بخطف ابنها» منها، وإنما تسعين أيضاً لكسب زوجها في صفك..
- يجب أن تدركي غيرة كبار السنّ.. فلا تحاولي إثارة غيرتها بمداعبة زوجك أمامها.



ولا تحدّثها عمّا تلقينّه من زوجك من عطف وحبّ..

- تذكرى أن لها الحقّ على زوجك.. ومن نعم الله أنه رزقها القدرة على تربيته ليكون مثلاً للرجل الصّالح.. فواجب عليك أن تشكرها على ذلك مدى الحياة.. ولها فضل عليك.. فقد تزوجتِ ثمرة حياتها..
- اطردي من مخيلتك تلك الصُّورة المشوّهة للحماة.. اعتبري أمّ زوجك بمثابة أمك.. ولا تنسي دور الإعلام في غرس صورة سيئة للحماة.. حيث تشعر العروس أنّ أول ما يشغلها في زواجها هو حماتها وكأنّها عدوتها اللدودة..
- لا تُفصّي على زوجك كلّ ما يقع بينك وبين أمّه.. وإن حدث خلاف فلا تذرفي الدُموع حتّى تستميلي قلبه إليك.
- حثي زوجك على حُسن معاملة أمّه.. وألحّي عليه في زيارتها..
- لا تتدخّلي فيما يقدّمه زوجك لأمّه..
- احرصى على تعليم أولادك احترام حماتك وطاقعتها.. وعودّهم على زيارتها..
- احذري أن تضعي نفسك أمام زوجك في موقف اختيار بينك وبين أمّه! فهذه المواقف تُشعل الأحقاد بين الزوجة وحماتها..
- ناديتها بألفاظ القرابة؛ مثل: أمّي.. عمّتي.. خالتي..
- إذا كنتِ في سفرٍ وأتيتِ بهديّة صغيرة لحماتك، فستشعرُ بأنّك أهديتها الدُّنيا بأسرها..





الليلة ٦١١

مثلما تدين تدان!

منذ ثلاثين عاماً كنتُ زوجةً حديشةً مغرورةً، ترفع شعارات تحرير المرأة.. وشاء الله أن أقيم مع حماتي بعد أن اضطرَّ زوجي لبيع معظم أثاثنا ليموّل مشروعاً خاصاً.. عشتُ بضع سنوات مع أمه.. سنوات أستطيع أن أجزم أنها أسوأ ما عاشته تلك المرأة الصابرة.. وكنْتُ أنا للأسف سرّاً لهذا السوء؛ فقد فتحتُ أذني لنصائح الصديقات بأن أظهر لها «العين الحمراء» حتّى لا تتدخل في حياتي.. وكنّ يُردّدن دائماً أن «الحماة حمى»!.. ولذلك قررتُ أن أحدد إقامة حماتي داخل حجرتها وأصبح سيدة بيتها.. وأعاملها كضيفة ثقيلة!

لا أعرف كيف زيّن لي الشيطان وقتها هذا الجرم.. وأقنعني أنني أحافظ على حياتي، وأن الغاية تبرّر الوسيلة.

كنت أضع ملابسها في آخر الغسيل فتخرج أقدر ممّا كانت.. وأنظّف حجرتها مرّة كلّ شهر.. ولا أعدُّ لها طعاماً خاصاً يتناسب مع مرضها.

كانت كجبل شامخ تبتسم لي برثاء.. وتقضي اليوم كلّه داخل حجرتها تصلّي وتقرأ القرآن.. ولا تغادرها إلّا للوضوء أو أخذ صينية الطعام التي أضعها لها بالصّالة وأطرق بابها بحدّة لتخرج وتأخذها!..

كان زوجي مشغولاً إلى قمّة رأسه في مشروعه ولذلك لم يلحظ شيئاً.. ولم تشكّ الأمُّ إليه، بل كانت تحمد الله حين يسألها عن أحوالها معي.. وهي ترفع يديها إلى السّماء داعيةً لي بالهداية والسعادة..

وكنْتُ كلّما صحا ضميري وتأثّر بصبرها ردّنتني صديقات السوء إلى



ما أنا عليه.. وأتفنن في الإساءة إليها.. وهي لا تردُّ سوى بالدعاء لي.
لم أفكر كثيراً في تفسير صبرها وعدم شكايتها لزوجي.. بل أعمتني
زهوة الانتصار عن رؤية الحقيقة.. حتى اشتدَّ عليها المرض.. وأحسَّتُ
هي بقرب الأجل، فنادتني وقالت لي وأنا أقف أمامها متململة: ربَّما
لاحظت أنني لم أكن أردُّ لك الإساءة بمثلها حفاظاً على استقرار بيت
ابني.. وأملاً في أن ينصلح حالك.. وكنتُ أتعمد أن أسمعك دعائي لك
بالهداية.. لعلَّك تُراجعين نفسك.. ولكن دون جدوى.. واعلمي يا ابنتي
أنَّ معاملتك لي لم تضايقني بقدر ما أشعرتني بالخوف عليك.. ولهذا
فأنا أنصحك - وقد أصبحتُ أمًّا - أن تكفِّي عن قسوتك.. على الأقل في
أيامي الأخيرة.. لعلِّي أستطيع أن أسامحك.

قالت كلماتها وراحت في غيبوبة الموت.. فلم ترَ الدموع التي أغرقت
وجهي.. ولم تشعرُ بقبلاتي على وجهها الطيب.. ماتت قبل أن أكفر عن
خطاياي.. ماتت وزوجي يظنُّ أنني خدمتها أحسنَ خدمة..

وكبر ابني وتزوج.. ولم يستطع توفير سكنٍ خاصٍّ.. فدعوته للعيش
معني في بيتي الفسيح الذي أعيش فيه وحدي بعد وفاة أبيه وزواج
شقيقاته.. فاستجاب.. وأدارتُ زوجته عجلة الزمن فعاملتني بمثل
ما كنتُ أعامل حماتي من قبل.. فلم أضجر لأنني أعلم في قرارة نفسي
أنَّ هذا هو القصاص العادل والعقاب المعجل.. بل أدخرتُ الصبر
ليعينني على الإلحاح في الدعاء.. عسى الله أن يغفر لي..

وكلُّ ما أدريه أنَّ الله يُمهّل ولا يُهمّل.. وأنَّ التاريخ يُعيد نفسه.. وأن
مصيرك يا زوجة الابن أن تصبّحي حماة! (١).

(١) نور الهدى سعد: الثأر الجميل (بتصرف).



الليلة ٦١٢

كيف تعامل أهل زوجتك؟

- تزوج أحد الأمراء بنتَ رجل فقير لجمالها ودينها.. وكان الأمير إذا مرَّ بالناس في موكبه ورأى والد زوجته نزل عن جواده وأسرع إليه وعانقه وقبّل رأسه!..
- فقيل له: كيف تفعل ذلك وأنت أمير؟!..
- فقال الأمير سعيداً مبتسماً: فعلتُ هذا ليعظم قدر والد زوجتي في عين أبنائي.. فيعظم قدر أمهم في قلوبهم!..
- لا تمنعها من صلة أرحامها وزيارة والديها.. ضع نفسك مكان زوجتك في برّها بوالديها وصلتها برحمها كأخواتها وإخوانها؛ فلهم حق عليها.
- امدحها أمام أهلها على حُسن تربيها للمنزل وتربية أولادها.
- أنشئ علاقة طيبة مع إخوانها.. اتّصل بهم.. أو أرسل لهم رسالة بالجوّال.. من حين لآخر..
- تصرّف وكأنك فردٌ من العائلة.. لا تقف وتنظر إلى أقارب زوجتك من برجٍ عالٍ.. بل حاول أن تكون فرداً منهم.. اجلس واستمتع في بيت أقارب زوجتك.. أحضر لهم هدية من حين لآخر وتذوّق طعامهم.. ولا تُبعد نفسك عنهم أو تجعلهم يشعرون بأنك غريبٌ عنهم.. ولا تنس أن تعرض خدماتك من حين لآخر.
- لا تخض في الحديث عن المال أبداً.. سواء حالتك المادية أو



حالتهم.. فالحديث عن المال موضوع حسّاس يجلب الكثير من المتاعب لاحقاً.. فتجنّب الحديث عن الثروة والمال والاستثمارات المستقبلية..

- استفسِرْ عن أقاربهم فسيقدرّون هذه اللّفة منك.. واحفظ أسماء أقاربها أيضاً ليقدّروك أكثر..
- لا تنسَ رأي حماك وحمايك في أسماء أولادك، ولا تُهمل مشاعرهم إذا كانا يحبذان اسماً معيّنًا أو لا يحبّان اسماً آخر.
- أخبر أهل زوجتك عن عائلتك، ولا تقلّ من شأنهم أو قدرهم.. اذكرهم بالخير وسوف ينتبه أهل زوجتك إلى أنك تكنّ الاحترام لعائلتك وسيحترمونهم استناداً لكلامك.
- تذكّر أنّ هدف كلّ أمّ من زواج ابنتها هو سعادة ابنتها وراحتها.. وإذا أردت أن تعيش في سعادة مع زوجتك فعليك أن تكسب رضا حمايك.. والعامل هو من يعرف كيف يكسب عقل حمايك وقلبها.
- أحبّ حمايك من قلبك وعاملها باحترام ومحبة..
- فكما تحبّ أن تبرّ زوجتك أهلك وتحترمهم؛ فهي أيضاً تحبّ ذلك منك.
- تقول إحداهنّ: «إنّ إكرام أهلي من إكرامي، وإنّ إهانتهم إهانة لي.. تطالبني دائماً بأن أكون بشوشةً عندما يزورنا أهلك.. أفلا يحقّ لي أن أطلبك أنا أيضاً بذلك؟ عزيزي.. كما تكون لي أكون لك»..





الليلة ٦١٣

رسالة إلى الحماة

- من أسباب سوء العلاقة بين الزوجة والحماة موضوع الإنجاب.. فعندما تتأخر الزوجة في الإنجاب.. فإن قلق الأم على ولدها يزداد.. وتفتر علاقة الحماة بزوجة ابنها.. وقد تحاول إقناع ابنها بالتخلي عن هذه «الزوجة العاقر»! والزواج بامرأة أخرى.. وعندئذ تسوء مشاعر الزوجة وتبدأ في مبارزة حماتها العداوة.. كيف لا؟.. وهي التي تريد أن تحوّل حياتها إلى جحيم.. فهي لا تملّ من سؤالها عن حدوث الحمل صباح مساء!.. وقد يجد الزوج نفسه يردّد كلام أمه.. وكأنّها المسؤولة عن عدم الحمل.. فعلى الحماة أن تكون عوناً لزوجة ابنها في محنتها.. فكم من زوجة أنجبت بعد سنوات وبعد أن يئس الكلّ من الإنجاب!.. وهذه زوجة أخرى تنجب عدداً من البنات.. فلا تُسعد الحماة بذلك ولا تُسرُّ.. وتطالبها كلّ يوم أن تنجب لابنها ولداً ذكراً يحمل اسمه! والزوجة المسكينة لا تدري ماذا تفعل.. فالأمر ليس بيدها.. حتى يصل الأمر إلى اقتناع الزوج بكلام أمه.. بأن ليس أمامه إلاّ الزواج بامرأة أخرى تحقق له حلمه بإنجاب ولد ذكر.
- وقد تنشأ المشاكل بين الزوجة والحماة بسبب إهمال الزوجة للبيت.. أو رعاية أبنائها.. أو تهمل نفسها.. ممّا يؤثّر في نفسية زوجها.. والأم بلا شك تفرح لفرح ابنها وتحزن لحزنه.. فكيف يمكن للحماة أن تحبّ زوجة ابنها.. وابنها لا يشعر بالراحة في بيته..



- وقد تحدث المشاكل بسبب الاختلاف فيمن يقوم بأعمال البيت..
ورضي الله عن علي بن أبي طالب عندما قسّم بذكاء أعمال بيته بين زوجته فاطمة الزهراء وأمه.. واختار لكلّ منهما ما يناسبها من عمل..
- وقد لا تكون الزوجة على درجة من الجمال.. فترى الحماة أنها غير جديرة بالزواج من ابنها.. فإنّه يستحق امرأة أجمل منها!..
ولا شكّ أن جمال الوجه ليس كلُّ شيء.. فجمال الأخلاق وحلاوة الكلام وخفة الروح تعوّض عن قلة الجمال..
وما يضير الحماة من شكل الزوجة.. فإن ابنها قد اختارها وهو يهواها..
وحين عوتب أحد المحبين على مبالغته بوصف حبيته رغم عدم جمالها.. قال للائميّه: «إنني أراها بعيني لا بأعينكم»!..
فكم من جميلة سببت كثيراً من العناء لزوجها.. وكم من إنسانة عادية جلبت السعادة لزوجها وليبيتها..
- وإن رأيتِ الحماة أنّ زواج ابنها لم يحقّق له الاستقرار والسعادة..
فستحزن أيما حزن.. وتظن أن زوجته هي سبب ذلك..

• كيف تكسبين زوجةً ابنك؟:

- أنزليها منزلة ابنتك.. اغمرها بحنانك..
- لا تبخشي عن أخطائها.. انصحيها برفق.. واعلمي أنّها من جيل غير جيلك..
- فكوني لها الأم الحنون.. والأخت والصديقة.. فستعاملك بالمثل..
- ولا تحرمي بيت ولدك من دعواتك الحانية.. ومودتك الجميلة..





الليلة ٦١٤

أختك حبيبتك

- كثير من الإخوان لا يعلم عن أخته شيئاً بعد أن يمرَّ يومٌ عرسها.. فتصبح في عالم النسيان!..
- سَلَّمها لزوجها وتخلَّى عنها.. متخيلاً أنَّها الآن في ذمَّة زوجها.. وأنه لم يعد له دورٌ في حياتها.. فقد وقَّع العقد.. و(سَلَّم البضاعة).. وانتهت المهمة..
- أختك.. هي بحاجة لك حتَّى ولو تزوّجت..
- هي بحاجة أكبر لعطفك.. واستشارتك.. لِبِثِّ همومها لك.. ونصحك لها.. وأنت حين تسأل عنها وعن أحوالها.. تنعشها وتحببها.
- تقول إحداهن واصفةً حالها عند زيارة أخيها لها: «أجسُّ بأنني أنتفض من الفرح عندما يزورني أو يسأل عني.. وأروح أتكلَّم طوال الليل عن أخي أمام زوجي.. أتكلَّم عن حنان أخي وطيبته»..
- فهي تفتخر بإخوانها.. وكأنها تحذّر زوجها من الإساءة لها بإخوانها موجودون!..
- وأخرى تقول: «أضطرُّ أحياناً إلى الكذب على زوجي! فأخبره بأن أخي يسَلِّم عليه»..
- فسؤالك عن أحوال أختك وزوجها.. والاطمئنان على نفسيته وحقوقها.. تشعر بأن حقّها قد أتاها.. وأن الخير ما تعدّها..



سلام وسؤال ودعوة طيبة منك.. تجعل من أختك «ملكة» زمانها في ذلك اليوم!..

وإن رنَّ جَوَّالُ أختك برقمك.. أخذت تتكلَّم معك بصوت عالٍ.. لسمع زوجها أن لها أخاً حبيباً عضيداً يسأل عنها.. ويقف بجوارها ويتفقدها من حين إلى حين..

فيكبر قدرها عند زوجها.. ويحسب لك ألف حساب.. ويزداد احترامه لك.. ولسان حالها يقول: أنت لي ملاذ - من بعد الله تعالى - لو ساءت الأحوال يا أخي..

- فلا تأخذك الزوجة والأولاد.. ومشغل الحياة عن أختك.. فهي بك تعتزُّ.. وبك تقوى.. وبك تشعر بأن في الدنيا سلام.. ألا يكفيك أنها ابنة أمك؟!.. حبيبتك من رائحة أمك..
- إنَّ من أجمل وأروع ما تملكون هُنَّ شقيقاتكم وأشقائكم.. فهم لا يُعوِّضون!..

فاجعلوا دوماً دروبَ المحبة مفتوحةً مع شقيقاتكم وأشقائكم..

فإن سُدَّتْ فإنكم سدّتم باباً كبيراً من أبواب الخير!..

قيل لأعرابي: مات ولدك.. قال: عظم أجري..

قالوا: مات أخوك.. قال: قُصم ظهري..

لأن الأخ لا يعوّض.. فمن أين يأتي بأم وأب حتى يأتيانه بأخ؟..

- حافظوا على إخوانكم وأخواتكم.. ولا تدعوا الشيطان يفرق بينكم مهما كانت المشاكل والأسباب..





الليلة ٦١٥

ادفعي زوجك للنجاح (١)

- يقولون: «وراء كل رجلٍ عظيمٍ امرأةٌ عظيمةٌ».. فهل فكرتِ يوماً أن تكوني تلك المرأة العظيمة التي تجعل من زوجها رجلاً عظيماً؟..
كثيرات يتمنين ذلك.. لكن القليل من يسعين لتحقيق تلك الأمنية..
والزوجة الصالحة هي التي تعلم أن زوجها يجمع المال بالجهد والعرق.. ليوفر لها ولأبنائها حياةً كريمةً..
تخفف عنه عناء العمل.. وتنتبه لحاجات زوجها.. فترعى شؤون بيتها وأولادها..
ادفعي زوجك نحو مزيد من النجاح.. أثنِ على جهوده.. وحثيه على الاستمرار في العطاء..
فزوجك يتوقع منك أن تكوني متفهمة لأعباء عمله.. وتقدمي له كلمة طيبة.. ينسى معها تلك الأعباء بمجرد رؤيتك!..
عيشي كفاح زوجك.. وليكن كفاحكما شريفاً.. ومن أجل غايات نبيلة.. فتشعران بأنكما دائماً معاً وللأبد..
- كان هناك عامل ميكانيكي شاب في أواخر القرن التاسع عشر يعمل في شركة الكهرباء في ديترويت.. ويتقاضى أحد عشر دولاراً في الأسبوع مقابل عمل لمدة إحدى عشرة ساعة يومياً. كان هذا الشاب يعود مساءً إلى بيته.. ليقضي نصف ليله في حظيرة خلف منزله عاكفاً على محاولة صنع نوع جديد من المحركات.



أمّا أبواه فكانا ينظران إلى ما يفعل ابنهما على أنه ضربٌ من العبث
وجهد بلا جدوى..

سخر الجميع من الشاب وضحكوا عليه إلا زوجته فكانت الوحيدة
التي وثقت بقدرته فعلاً.. فقد كانت معه طيلة الوقت في الحظيرة.. تشدُّ
من أزره وتلهب من حماسه..

كانت واثقة بأنّ ما يفعله زوجها سينتهي إلى شيء رائع.. وأنّ آله هذه
ستعمل حتماً، لذا فقد أطلق على زوجته لقب «المتيقنة».

وأخيراً وبعد ثلاث سنوات من الكفاح المتواصل عملت هذه الآلة
العجيبة فعلاً..

ففي سنة (١٨٩٣م) وقبل أن يبلغ الثلاثين من عمره.. فتح أبواب
كوخه.. وفجأة خرجت من الكوخ عربة ذات أربعة دواليب وتسير
بمحرك ودون أحصنة.

لقد نجح «هنري فورد» وزوجته في هذا الاختراع الذي بدأ معه عهد
جديد للإنسانية..

كان «هنري فورد» يتحدّث عن زوجته بمنتهى الفخر والتقدير.

وإذا كان «هنري فورد» أباً لهذا الاختراع؛ فقد استحققت زوجته عن
جدارة أن تكون «أم هذا الاختراع».

سُئل «هنري» بعد أكثر من أربعين عاماً من اختراعه: ماذا يتمنى أن
يكون لو عاش على الأرض مرة أخرى؟ أجاب بقوله: لا يهمني ماذا
أكون، بقدر ما يهمني أن تكون زوجتي بجانبني!.





الليلة ٦١٦

ادفعي زوجك للنجاح (٢)

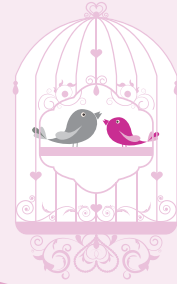
- ذكري زوجك دائماً باستحضار النية الصالحة في كل عمل..
- ولا تحمليه ما لا يطيق.. فيلجأ إلى طريق حرام أو فيه شبهة لتلبية طلباتك..
- تذكري أن من البيان سحراً.. فمتى كانت كلماتك رائعة حانية.. عادت بالأثر الطيب على حياة زوجك وحياتك.. قولي له مثلاً: (الله يعينك على مسؤولية البيت).. (الله يقويك عليها ويؤجرك).. وانظري إلى بسمته في تلك اللحظة!
- لا تضجري من عمل زوجك، وانشغاله عنك في بعض الأحيان..
- اهتمي به.. كوني مساندة له حال إخفاقه.. وابتعدي قدر ما تستطيعين عن الألفاظ المحبطة التي تثبط العزيمة وتفتتير الهمة.. ولا تحاولي الإيحاء لزوجك بأنه مجموعة من النقائص والعيوب..
- إياك أن تستخدم أسلوب التحطيم.. فإن ذلك يحدث شرخاً كبيراً بينك وبين زوجك!..
- امدحي زوجك؛ فإن مديحك لزوجك على عمل أنجزه بنجاح يجعله يشعر بالفخر والاعتزاز..
- وفري له الجو الملائم لمساعدته على التفكير والتخطيط للعمل.. وهو هادئ النفس.. مرتاح البال..
- احذري أن تسدي أذنيك عندما يتحدث زوجك عن عمله.. فالعمل



- مهم جداً في حياته.. وهو الإنجاز الوحيد الذي يدعم شخصيته.. ويجعله يشعر بأهميته في المجتمع وفي أسرته.
- لا تدخلني معه في الصباح في مناقشات أسرية.. حتى ولو كانت ضروريةً وهامةً بنظرك.. فهذه الفترة المبكرة في أول النهار لا تسمح بأي مجادلات قبل توجيهه للعمل.
- أشعريه رغم انشغاله عن البيت بأنك تتحمّلين رعاية الأولاد.. وباستشارته فيما يخصهم.
- اهتمي بأوراقه وأدواته الخاصة وحافظي عليها.. ونسقي كتبه وملفاته بدقة.. دون أن تتفقد ما يخصه طالما لا يسمح لك^(١).
- اقتربي من الواقعية في وضع الأهداف، فإذا رأيت أن زوجك يضع أهدافاً خيالية فاجذبيه إلى الواقعية برفق وهدوء.. وأول تلك القدرات قدرته على التعلّم من الأخطاء.. فلا يوجد من لا يخطئ.. لكن تكرار الخطأ هو السبب في استمرار الخسائر..
- علمي زوجك الثقة بالنفس.. وامتدحي فيه الصفات الحسنة.. وذكريه بنجاحاته السابقة التي حققها في حياته معك أو قبل زواجكما..
- اكتشفي مواهبه.. فكثير من الناس لا يدرك حقيقة مواهبه.. ويدلّه عليها الآخرون.. شاركه في الوقوف على سلبياته ومحاولة مناقشتها وعلاجها.. لأنك أقرب الناس إليه.. ولا تنسي أن تُبدي له النصيحة في ثوب جميل رقيق.



(١) منى السعيد الشريف: ادفعي زوجك دوماً إلى النجاح، مجلة الوعي الإسلامي، سبتمبر ٢٠١١م، (بتصرف).



الليلة ٦١٧

الإيجابية.. في أم حكيم المخزومية..

- كانت السيدة أم حكيم بنت الحارث بن هشام القرشية المخزومية رضي الله عنها من النساء المسلمات اللواتي ينبغي الاقتداء بهن.. لِمَا اتَّسَمَتْ به من الحكمة والإيجابية في المواقف التي تحتاج إلى مبادرة.. كما فعلت مع زوجها عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه.
- مثَّلت أم حكيم صورةَ الزوجة المسلمة التي تكون ردف زوجها.. تُسَدِّده وتُشير عليه بما ينفعه.. وتحفظ عليه دينه ودنياه!.. تزوّجت من ثلاثة من كرام الصّحابة الذين نالوا شرف الشهادة:
- فقد تزوّجت أم حكيم في صباها من عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه.. وشهدت معه غزوة أحد ضمن المقاتلين في فريق المشركين. وفي السنّة الثامنة من الهجرة دخلت في الإسلام عند فتح مكة مع من دخل.. أما عكرمة ففرَّ هارباً إلى اليمن.
- لم تترك الزوجة الوفية أم حكيم زوجها.. فسافرت خلفه لتنقذه من الظُّلمات إلى النور.. بعدما ذاقَتْ حلاوة الإيمان!..
- وقبل أن تسافر ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تستأذنه.. وتطلب الأمان لعكرمة إذا عاد مسلماً.. فأذن لها الرسول صلى الله عليه وآله.. فتضاعفت سعادتها وهي تسمع رسول الله صلى الله عليه وآله يصفح عنه ويؤمّنه.
- انطلقت أم حكيم من فورها تُحاول أن تُدرك زوجها قبل أن يركب البحر.. تُبشّره بعفو الرّسول صلى الله عليه وآله عنه.. فأدركته عند ساحل من سواحل تهامة.



نادته قائلة: يا ابن عم.. جئتُك من أوصل النَّاس.. وأبّر النَّاس.. وخير الناس.. فلا تُهْلِك نفسك، وقد استأمنتُ لك منه فأَمَّكَ.
فقال لها عكرمة: أوقد فعلتِ ذلك؟ قالت: نعم.
تهلَّل عكرمةُ بالبشارة.. وأسرع بالعودة مع زوجته إلى رسول الله ﷺ..
ليعلن إسلامه بين يديه ﷺ.

ويستشهد عكرمة ﷺ في معركة اليرموك.. لترك أمّ حكيمٍ وحيدةً..
• ولم يمضِ وقت طويلٍ حتَّى تقدّم لخطبتها الصَّحابيُّ خالد بن سعيد بن العاص ﷺ.

فلمَّا نزل المسلمون مرج الصُّفَر.. أراد أن يعرس بأمّ حكيم، فجعلت تقول: لو أخزت الدخول حتى يفرض الله هذه الجموع.. فقال خالد: إن نفسي تُحدِّثني أنني أصاب (أقتل) في جموعهم..
قالت: فدونك.. فأعرس بها عند القنطرة التي بالصُّفَر.. فعُرفت بها بعد ذلك.. وسُمّيت «قنطرة أم حكيم»..

ثم أصبح فدعا أصحابه على طعام.. فما فرغوا من الطعام حتى صفت الروم صفوفها.. وبرز رجل منهم يدعو إلى المباراة فبرز خالد بن سعيد فقاتل فاستشهد.

فشدت أم حكيم عليها ثيابها.. وقتلت يومئذٍ - بعمود الخيمة التي بات فيها خالد مُعرّساً بها - سبعةً من الروم.
وهنا تبدو شجاعة أم حكيم ﷺ النادرة في موقف من أشد المواقف على المرأة حين تفقد زوجها.

• وبعد استشهاد زوجها خالد بن سعيد بن العاص ﷺ تزوّجت من الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ، الذي استشهد على يد غلام مجوسي اسمه فيروز.



الليلة ٦١٨

زوجك مسافر

- غاب عنها زوجها سنّة أشهر، فقالت له بعد أن عاد: كم كنتُ أحاولُ تذكّرُ سيئةً واحدةً لك.. أخفّفُ بها ألمَ الفراق.. فما وجدتُ!..
- وعندما يُسافر زوجك أشعريه بقربك منه.. اکتبي له بطاقات صغيرة أخفيها بين ملابسها.. واكتبي له بعضَ العبارات التي تُعبّر عن حُبِّك له أو أبيات من الشعر..
- وعند عودته من الخارج وبعد غياب لفترة طويلة.. لا تُقابليه بالشكوى والألم مهما كان الأمر صعباً.. أجّلي ذلك للحظة مناسبة.. حتّى تجدي منه التعاطف والحنان الذي تحتاجينه.
- وهذا رجل يعود إلى بيته من السّفَر في وقت متأخّر من اللّيل، فيجد زوجته في ثوب رثّ غير متمشّطة ولا متزيّنة، فيصبُّ عليها جام غضبه، ويتهّمها بأنّها مهملة لحقوقه.. وأنه آخر ما تفكّر فيه!.. هو لم يمهّلها ولم يخبرها.. بل كانت عودته للمنزل على حين غرّة منها.. ولعله لم يقرأ حديث المصطفى ﷺ: «أمهلوا، لا تدخلوا ليلاً حتى تمتشط الشعثة، وتستحدّ المغيبة»^(١)..
- أليس الأولى، ونحن الآن في عصر الجوّال، أن يتّصل الرجل بزوجه.. حتّى ولو لم يكن على سفر.. يخبرها أنه سيصل - بإذن الله - بعد نصف ساعة أو ساعة من الزمن؟.

(١) صحيح مسلم.



• أنتَ وزوجتُك في إجازة:

لا تحرمها من نفسك في عطلة نهاية الأسبوع؛ سواء كان ذلك في البيت أم خارجه، حتّى لا تشعر بالملل والسّامة..

اجعل للأسرة يوماً واحداً في الأسبوع.. للخروج والترفيه عن النفس والابتعاد عن الروتين اليومي.

وقد تكون الإجازة يوماً أو أسبوعاً أو شهراً.

حاول أن تسافر معها ولو ليومين أو ثلاث.. شريطة أن يكون الأبناء برعاية وعناية.

والبعض يتحدّث عن الإجازة من زاوية ملء الوقت بالنّافع والمفيد من البرامج والقراءة وحضور الدورات والرحلات الدعوية.. وغير ذلك من الأعمال النّافعة والمفيدة.

ولكن يغفل البعض منهم عن الحديث مع الزوجة أثناء الإجازة..

فلا بدّ لك من أن تخصص في هذه الإجازة أوقاتاً تبقى فيها مع زوجتك.. تجدد معاني الحب وتنمّيه.. فما أجمل أن تسهر معها أو تسافر معها.. فإن له من الأثر العميق في قلب زوجتك ما لا يعرف قدره إلا من عايشه.

وقضاء الوقت مع الزوجة بهدف تنمية الحبّ ليس ضياعاً للوقت، بل هو من حُسن العشرة وجميل الأخلاق، وقد أدبنا ربنا بقوله:

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]..

وهذا رسولنا ﷺ يُعلنها صريحة: «وخيركم خيركم لأهله».





الليلة ٦١٩

كافئ زوجتك

- لا شك أن العطاء يزداد بالتشجيع والمكافآت.. وكذلك العلاقة الزوجية يزداد فيها عطاء الزوجين إذا كافأ كل منهما الآخر.. وكلما كثرت المكافآت.. زاد الحب وقوي الانسجام.. فليكافئ كل منكما الآخر:
- ربت على ظهر زوجتك بضربات خفيفة.. فهذه مكافأة زوجية تُسعد الزوجة وتحب أن تكررهما.. فماذا لو كافأت الزوجة زوجها بالترتيب على ظهره؟.
- الابتسامة في الوجه خير تقدير للموقف الذي حصل بين الزوجين.. وتعبير عن الامتنان من تصرّف قام به أحد الزوجين.
- ليشكر كل منكما الآخر بحرارة وصدق.. فالكلمة الطيبة صدقة..
- امدح زوجتك أمام الأبناء.. وامدحي زوجك أمام أهله.. فيسعد الطرف الممدوح عند سماع هذا التقدير.. ويفرح أكثر عندما يُنقل له خبر ذلك.. فيزداد حباً وعطاءً^(١).
- تذكّر أنك لن تجد امرأة تكره المديح.. أو تتقبّل بصدر رحب مواعظك المستمرة.. أو ملاحظاتك المتواصلة حول كل شيء..
- ولن تجد امرأة تملّ من سماع الكلمات الجميلة والعبارات الدافئة..

(١) د. جاسم المطوع: المكافأة الزوجية (بتصرف).



وامتداح طبخها.. وإدارة بيتها.. ودينها وخلقها..

• ولن تجدَ امرأةً تكره الزهور أو الهدايا والزينة..

• كم هي جميلة: شكراً؟..

تقول إحداهن: «أسهرتُ عيني.. وأتعبتُ جسمي من أجل ضيوفك..

صنعتُ لك كلَّ ما تشتهي وأعددتُ لك كلَّ ما طلبت..

غسلتُ الأواني ورَتَّبْتُ المنزل.. وهذا واجبي ليس لي به عليك مِنَّة..

ولكن.. كم هي جميلة في قلبي ورتانة في مسمعي كلمة: شكراً

يا زوجتي.

فالكلمة الطيبة مع الناس صدقة، فكيف بها معي؟!«^(١)..

• تذكّر أن الحوافز النفسية تدعم الطَّرَف الآخر.. فيستجيب لاحقاً لكلِّ

ما يطلبه الطَّرَف الأول.

وعندما يأتي المساء.. احرص على إسعاد زوجتك وخاصة بعد يوم

كامل من العمل والعناء..

فما أجمل أن يُسمِعَ الزوجُ زوجته بين الفينة والأخرى أعذب الكلمات..

خاصة تلك التي تمتدح جمالها وأناقته.. أو حُسن ذوقها..

• أحسنْ معاملتك لزوجتك تُحسنْ إليك.. أشعرها أنك تفضلها على

نفسك..

وأنتك حريص على إسعادها.. ومحافظ على صحتها..

ومضجٌ من أجلها.. بما أنت عليه قادر.



(١) محمد بن سَرَّار الياامي: عزيزي الزوج (بتصرف).



الليلة ٦٢٠

زوجتي في السُّوق أو في زيارة..

• زوجتي في السُّوق:

التَّسْؤُوق بالنسبة للرجل ضغط نفسيّ.. أما بالنسبة للمرأة فهو نشاط محبَّب يخلِّصها من الضغوط.

وهناك فكرة سائدة لدى معظم الرجال؛ وهي: أن (٢٤) ساعة في اليوم لا تكفي المرأة حتَّى تُشبع رغبتها في التسوُّوق..

وبعض الأزواج يأبى أن يذهب مع زوجته إلى السُّوق.. ويتركها تذهب لوحدها..

أليس في مرافقتها ستر لها وحماية.. وفوق ذلك سعادة لها وأي سعادة.. وإشعاراً لها بمدى اهتمام زوجها بها؟!..

ولكن شريطة أن لا تضايق زوجتك وتعجلّها.. أو تغضب لأتفه الأسباب..

أشعرها أنّك تسعد بمرافقتها إلى أي مكان.. ولكن على الزوجة في الوقت ذاته أن تختصر الوقت الذي تقضيه في السوق.. فيكره الرجل التسوُّوق الجائر الذي يعني بأنه سيلازمك حتَّى تغلق المحلّات أبوابها!..

كما عليها أن تراعي أحوال زوجها المادية فلا تكلفه ما لا يطيق...

• زوجتي في زيارة:

فهذا زوج ذهب مع زوجته في زيارة إلى أحد الأقرباء.. اتصل في نهاية الزيارة بزوجه على الجوال.. وأخبرها أنّه خارج البيت وسوف ينتظرها في السيارة..



وربّما تأخّرت الزوجة قليلاً.. فما أن تركب السيّارة حتى يكيل لها من العبارات القاسية (في كلّ مرة تتأخّرين).. (مضى وقت طويل وأنا في انتظارك).. (ليتها ما كانت هذه الزيارة).

وهو لا يقدر أن لها أطفالاً.. قد تضطر لأخذهم إلى الحمام في آخر لحظة.. أو تحتاج لبعض الوقت لتجهيزهم للخروج.. فليت الزوج عرف قبل أن يعاتب.. وليته صبر فظفر.. وبالطبع لا ينبغي أن تقف الزوجة مع صاحبها على الباب في حديث.. وزوجها ينتظرها في السيارة!..

وهذه زوجة تذهب مع زوجها لزيارة أهلها.. وما أن يعود إلى البيت حتى يبدأ في انتقاد أهلها وإظهار ملاحظاته على تصرّفاتهم.. بل وفوق ذلك كانت علامات السّامة والملل على وجهه شبه دائمة طيلة تلك الزيارة.

فإياك أن تنتقد أهلها؛ فإن ذلك يحرق قلبها ويزعجها أيما إزعاج.. وإن كنت تُقدّر زوجتك فقدّر أهلها..

وبالطبع ينطبق الأمر على الزوجة فلا تدمّ أهل زوجها.. ولا تذكّرهم إلا بخير..





الليلة ٦٢١

تَصَارِحَا .. وَتَغَافِرَا ..

- إذا رأى أحد الزوجين ما يكره من الآخر ولا يحب.. فلا بد أن يتصارحا بما في أنفسهما ولا يكتما.. فالكتمان سبب رئيس للغليان..
- اجعلا المصارحة بينكما محاطةً بغلاف من الأدب والمودة.. كي يخفَّ وقُعبها على الآخر.. يقول الشيرازي: «كن كشجرة الصندل تعطر الفأس التي تقطعها»!..
- ولكن إياكما أن تتصارحا في لحظة غضب.. فترى الزوجة تقول في حال غضبها: «أنت أصلاً فيك كذا وكذا»..
- فيقاطعها الزوج ويقول: «وأنت فيك كذا وكذا»..
- ويعدّد كلّ منهما عيوب الطّرف الآخر.. حقاً كان ذلك أم باطلاً..
- ويرفعان أصواتهما بالصراخ.. وكأنهما أطرشان..
- بل ربّما سمع بالعيوب والمخازي كثيرٌ من الجيران!..
- إذا لاحظ أحد الزوجين أموراً لا يحبّها.. فليبحث عن الوقت المناسب.. ثم يراعي اختيار الكلمات اللطيفة المناسبة..
- وقد يكون في المصارحة خجل وحياء.. أو ضعف وانكسار.. وربما تؤثّر الكتابات في بعض الأزواج أكثر من الكلمات..

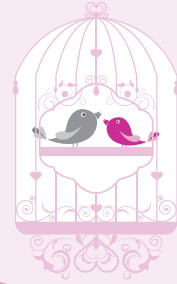
• حدود للصراحة:

تتساءل بعض الزوجات الجديديات: هل من الحبّ والإخلاص لزوجي أن أخبره بكلّ شيء عن حياتي؟.. هل أخبره بكلّ أسراري؟..



- والحقيقة لا، لا تخبريه بكل شيء مهما كان حُبك له وصدقك معه..
- وليس من حقّه بعد الزواج أن يطالبها بسرد قصة حياتها.. وي طرح عليها الأسئلة التي لن تزيد إلّا في الفارقة.. ك: مَنْ أحببت؟ ومن خطبك قبلي؟ ومع من خرجت؟... وغيرها من الأسئلة التي هي إنذار ببداية انتهاء هذه العلاقة.
- فإنّ للصراحة حدوداً تتمثّل في مصارحة كلّ من الزوجين للآخر بما لا يضُرّه أو يجرح مشاعره..
- لا تُخبريه بما تقوله أمك عنه من انتقادات.. أو عن أهله أو أي شيء يتعلّق به..
- لا تُخبريه بنظراتك السلبية إلى أهله.. فلا تنتقدي ملابس أخواته.. أو طريقة طهي أمه.. أو تستهزئي بأثاث منزلهم أو طريقة تصرّفاتهم..
- لا تُخبريه بحقيقة مشاعرك تجاه أهله.. فإذا كنتِ لا تُحِبِّين أخته.. أو تبغضين خالته.. فتحدّثي عنهم باحترام.. وتذكّري كيف تحبين أن يتحدّث عن أهلك أنت..
- لا تُبدي حقيقة نظراتك إلى مظهره.. فحتّى لو لم تكوني معجبة بنوعية شعره أو أنفه الكبير.. فليس من حُسن العشرة أن تخبريه برأيك صراحة..
- لا تُخبريه بخيبة أملك في الهدية التي أحضرها.. أو بعدم إعجابك بما اشتراه لك مهما كان..
- لا تصارحيه بأنك تجدينه مملاً أحياناً.. أو أنك نادمة على الزواج به.. حتّى ولو كنتِ تشعرين بذلك فعلاً..





الليلة ٦٢٢

وما زال التَّغافلُ مِنْ فِعْلِ الكِرَام!

• المشهد الأول:

دخل أحدهم بيته، وما أن فتح الباب ومشى قليلاً... حتى تعثَّر بلعبة طفلته وكاد أن يقع..
رفع اللُّعبة ثم واصل طريقه متَّجهاً إلى المطبخ حيث زوجته.. وهو متضايق ممَّا حصل له.. فلولا عناية الله لكان سقط على وجهه..
ولسان حاله يقول: كم مرة قلتُ لها أن تهتمَّ بترتيب البيت..
وصل إليها، فقابلته بابتسامة مشرقة وكلمة رقيقة..
ووجد أنها قد أعدت له مائدةً لذيذةً من الطعام الذي يحبُّه..
فأطفاً كلُّ ذلك غضبَهُ وجعله يفكِّر.. هل الأمر يستحقُّ أن أغضب منها..
وهي التي كانت مشغولة بإعداد الطعام.. فنجلس على المائدة وكلانا متضايق وزعلان؟!..

• المشهد الثاني:

انتظرتُ إحداهنَّ مجيء زوجها بعد انتهاء الحفلة التي دُعيت إليها..
لكنه تأخَّر.. مرَّت ساعةٌ كاملةٌ على الموعد الذي اتفقا عليه..
والمدعوون يغادرون.. ولم يبقَ إلَّا هي وأصحاب الدعوة الذين كانوا يُجاملونها مع ما بدا عليهم من إرهاق!..
أين أنت يا زوجي؟ تُخرجني دائماً بتأخُّرك! ولا تلتزم بالمواعيد..
وأخيراً حضر.. ركبتِ السيارةً بسرعة وهي ترتجف من الغضب..



وقبل أن تفتح فإياها أخبرها أنه قد طاف على عدة محلات تجارية ليشتري لها الجوّال الذي طلبته!.. إنّه في الخلف؛ هل انتبهت له عند ركوبك؟.. التفتت إليه فإذا هو الجوّال الذي طلبته تماماً.. مسكين أنت يا زوجي ما أظيب قلبك! لكنه أخرجني عند أقاربي.. فهل أعاتبه وأغضب منه وهو الذي مكث وقتاً يبحث عن بُغيتي.. أم أنغاضى وأسكت.. وتمضي سفيتنا على خير؟..

- فبعض الرجال يدقّق في كلّ شيء، ويُنقّب في كلّ صغيرة وكبيرة.. يفتح الثلاجة يومياً ويصرخ: لماذا لم ترتبي الخضار.. أو تضعي الفاكهة هنا أو هناك؟!..

لماذا الطاولة علاها الغبار؟! وكم مرة قلتُ لك: إنّ الطعام حارٌّ جدّاً؟!.. وينكّد عيشتها وعيشته!..

- وبعض النساء تدقق في أمور زوجها.. ماذا يقصد بكذا؟..

ولماذا لم يشتري لي هديةً بهذه المناسبة؟..

ولماذا لم يهاتف والدي ليسأل عن صحته؟..

وتجعلها مصيبة المصائب وأعظم الكبائر..

- وليس من المعقول أن تندلع حربٌ كلامية كلَّ يوم على شيء تافه..

كملوحة الطعام، أو نسيان طلب، أو زلة لسان، فهذا جحيم لا يطاق!..

- وكما قيل: «تسعة أعشار حُسن الخلق في التغافل»!..

وليس معنى التغاضي أنّ الزوج أو الزوجة أصبح غيباً، بل على العكس..

ليس الغيبُ بسيدٍ في قومه لكنَّ سيّد قومه المُتغابي

ورحم الله الحسن البصري حين قال: «وما زال التغافل من فعل الكرام»..





الليلة ٦٢٣

رسائل سريعة

- ادخلُ بيتك وأنت فارغ الذهن، وألقِ بهمومك وراء الباب.. راسماً على وجهك ابتسامةً وبشاشةً تشيع في نفسية من حولك.. ولا تجعل همومَ عملك تؤثر على نفسك داخل المنزل، بل حاول أن تتغلب على ذلك.
- ضع قول الرسول الكريم ﷺ: «كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤول عن رعيته؛ الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته»^(١) نصب عينيك.. فامنحهم من وقتك للتقرب إليهم بالحُبِّ والعطف.. تفاعل معهم وأرشدهم في الوقت نفسه.
- لا تظنَّ أنَّ الرجولة والقوامة معناها أن تخرج من البيت دون أن تخبر شريكك أين تذهب ومتى تعود! فالرجولة لها مواضعها الخاصة.. والقوامة خصَّك الله بها على مفهوم الدين القيم، وليس على التعسُّف والتكبر..
- لأهلك حقوق عليك.. ولزوجتك حقوق عليك أيضاً.. فلا تجعل حقوقَ أهلك تطفئ على حقوق زوجتك.. بل حاول أن تعدل بينهما قدر المستطاع.
- لا تنظر إلى المرأة أنَّها ناقصة عقلٍ ودين.. بل انظر إليها كشريكٍ

(١) رواه البخاري.



ومرآة لا بدّ من الوقوف أمامها دائماً.. فلا تنغلق على نفسك ومشاكلك.. بل تحدّث إليها حتّى تُزيل عن نفسك ما يعكّر صفّوها.. فالزوجة خير معين لك.. ومصيرها متعلّق بمصيرك.. وسعادتك سعادتها.. فعليك أن تثقّ بها وتُصارحها عمّا في داخلك.. فربّما تجد أفضل الحلول عندها.

- لا تجعل قضية الزوجة الثانية سلاحاً تسلّطه على رقبة زوجتك أو ترفعه في وجهها كلّما أردت تهديدها..
- تذكّر قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [الإسراء: ٢٩].. وطبّقها على أهل بيتك.. لا تبخل عليهم.. وقرّ لهم متطلّباتهم الضرورية من ملابس ومأكّل ولهو مباح وغير ذلك.. وإياك أن تكون مُسرفاً ومُبذراً..
- قدّم لها بعض الهدايا البسيطة التي تُشجّعها وتُزيل همومها من حين لآخر.. فإحساس المرأة أنّ هناك من يقدر عملها يجعلها دائماً تعطي المزيد.
- ساعد زوجتك على دينها.. فكما تطلب منها الأكل والشرب؛ اطلب منها فعل الطاعات واجتناب المعاصي.. ذكّرها بأوقات صلاتها.. أو أن تذكّر الله وهي تعمل.. فالمرأة إذا خافت من الله في جميع أمورها خافت الله أيضاً في طاعة زوجها.





الليلة ٦٢٤

ستة أنواع من النساء

- تقول العرب: إن على من يرغب في الزواج أن يبتعد عن ستة أنواع من النساء؛ هُنَّ:
- الأثانة: وهي التي تكثر من الأنين والشكوى لسبب أو من دون سبب..
- الحنّانة: التي لا ترضى بوضعها مع زوجها.. وتقارن بينه وبين غيره من الرجال..
- المنانة: التي تمنُّ على زوجها..
- الحدّاقة: التي ترمي كلَّ شيء بحدقتها (أي بعينيها).. فتشتهيه وتشتريه..
- البرّاقة: التي تظل طوال النهار تصقل وجهها وتزيّنه..
- الشدّاقة: الكثيرة الكلام بفائدة وغير فائدة..
- عندما تجلسان معاً تجنّبي نقل أخبار هفوات العائلة والأصدقاء له.. بل اجعلي الجلسة خاصةً له.
- بين فترة وأخرى اشترى له هديةً صغيرة.. ولا يهّم إن كانت غير ثمينة.. المهم أن تُشعره أنه في بالكِ.
- حاولي أن تخرجي معه - ولو يوماً في الشهر - لعشاء خارج البيت، ولو كان (سندويش) أو شرب قهوة، أو حتّى للمشي فقط.



- عندما يأتي من العمل هُشِّي له، وقابليه بابتسامته.. وتعلّمي أن تُعَيّري ملابس المطبخ قبل قُدومه.. وتعطّري له.. فهو زوجك.. ولا تستقبله بوابلٍ من الأسئلة.. فهذا ينفّرهُ منك.
- لا تُشعريه بتميُّزك عليه.. احذري أن تُشعريه أنّه رجل سيّء.. فإذا كان لا يصلّي مثلاً، فعبّري عن أمنيّتك بأن يصلّي بك وبأولادك، بأن يعلم أولاده الصلاة.. ويحثّهم عليها.. ولكن.. إياك أن تُطيلي في مثل هذا الحديث..
- لا تسخري من كلماته أو تصرّفاته..
- وإذا جاءك بهديّة، فاشكريه ولا تنتقدي ما اشتراه.. اعطني بهديته، فتقدّيرك لها هو بمثابة اهتمامك به شخصياً..
- لا تتحدّثي في موضوع لا تفهميه جيداً، إلّا بصيغة أنك تودّين التعرّف على الموضوع.
- احترمي عاداته.. وقُدّري ظروفه.. وحاولي المواءمة بين عاداتك وعاداته.. فإن كانت له عادة ليست سيئة دينياً ولا أخلاقياً.. فلا تختلقي مشكلةً بسببها..
- لا تُشعريه بالضجّر من عمله وأداء واجباته.. طالما أنه يُعطيك حقّك ويُعطي أولاده حقّهم.. فيخرج معك يفسحك ويسليك..
- عندما تتحدّثينه يشعر أنكِ رجلٌ مثله.. دعيه يأنس بك.. واعلمي أنكِ برقتكِ وهدوئكِ.. تحصيلين على أضعاف ما تنالين بالمعركة معه.. وهو راضٍ.. لأنّ رجولته لم تُمسّ..





الليلة ٦٢٥

كيف تعامل زوجة لا تحبها؟

- الحُبُّ أمنيّةٌ كلّ زوج وزوجة.. ولكن ماذا لو لم يحصل الحبُّ؟..
- إذا كنت لا تحبُّ زوجتك فلا تُبغضها.. وتذكّر حسناتها الأخرى.. فالرسول ﷺ يقول: «لا يفرك مؤمنٌ مؤمنةً؛ إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»^(١).
 - ومعنى «لا يفرك» أي: لا يبغض الزوج زوجته من أجل خُلُق يكرهه منها.. بل عليه أن ينظر إلى الجوانب الإيجابية الأخرى فيها.
 - وفي هذا الحديث يوجّه ﷺ كلاً من الزوجين إلى التّساهل في الحياة الزوجية ما دام الأمر مُمكنًا.. فإذا أبغض أحدهما من الآخر صفةً.. جاءت صفةٌ أو صفاتٌ أخرى تشفع للزوج أو للزوجة.
 - ويمكن أن تكون في الطرف الآخر صفات قد لا يجدها عند إنسانٍ آخر!.
 - ومن الأزواج من يطلب السّعادة الكاملة من الزوجة.. يطلب السعادة لنفسه دون أن يفكر بمنحها لزوجته.. فيكون أنانياً لا يريد الخير إلا لذاته.
 - والزوج الذي لا يحبُّ زوجته لا يعلم أين الخير!.. فلربما رُزق من هذه الزوجة أولاداً صالحين يكونون سبباً في دخوله الجنة.. بل لعلّ ابناً واحداً منها يكون له أثر في المجتمع والتاريخ!.

(١) رواه مسلم.



- فما أسعدك إذا تحلّيت بالصبر والتحمّل لزوجتك!.. ففي الحياة الزوجية عقبات تعرض لكلّ من الزوجين في كثير من الأحيان.. وفي الصبر تذليل لتلك العقبات.
- ولقد أحلّ الله الكذب في حديث الزوج لزوجته.. فقد روى البخاريُّ: عن أم كلثوم رضي الله عنها: «أنّها قالت: «لم أسمع رسول الله صلى الله عليه وآله يرخص في شيء ممّا يقول الناس إلّا في ثلاث؛ يعني: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها».
- قيل لأبي عثمان النيسابوريّ: ما أرجى عملك عندك؟ قال: كنتُ في صبوتي يجهتهد أهلي أن أتزوِّج، فأبى (أرفض)، فجاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان إني قد هويتك.. وأنا أسألك بالله أن تتزوِّجني. فأحضرتُ أباهما، وكان فقيراً، فزوِّجني وفرح بذلك.
- فلما دخلتُ إليّ.. رأيتها عوراء عرجاء مشوّهة.. وكانت لمحبّتها لي تمنعني من الخروج.. فأقعد حفظاً لقلبها.. ولا أظهر لها من البُغض شيئاً.. وكأني على جمر الغضا من بُغضها.. فبقيتُ هكذا خمس عشرة سنة حتى ماتت..
- فما من عملي هو أرجى عندي من حفطي قلبها..
- ويصف ابن الجوزي صبر أبي عثمان النيسابوري على زوجته بأنه «من عمل الرجال».





الليلة ٦٢٦

مِنْ نَوَادِرِ الْوَفَاءِ

- يقول أحدهم: «تزوَّجتُ منذ ثلاث سنوات بالطريقة الشرعية من فتاة خلوقة محترمة.. ولكنني أشعر بالكُره لها.. وسبب ذلك هو شكلها الذي لم يسرني.. فقد تفاجأتُ عند الدخول بها بأنَّها مُصابة بمرض الحزاز! وزادت المشكلة بعد ولادتها القيصرية؛ حيث ترهل بطنها وزاد وزنها.. فماذا أفعل؟».
- احفظ هذه الزوجة الطيبة ذات الدِّين والخلق.. فليست السعادة في الجمال فقط.. وهل كلُّ نساء العالم جميلات؟!.
- تأكَّد أن الله تعالى سيجزيك خير الجزاء على حفظك لها.. سيرزقك بسببها.. وسيدفع عنك من البلاء ما لا تعلم..
- أخلص نيتك لله وسترى الخير الكثير.. وهل لو طَلَّقْتَهَا تضمن أن لا يمتحنك الله بزوجة أخرى تُصاب بالسرطان مثلاً لا سمح الله؟!.
- شجَّعها بشكل غير مباشر على استخدام بعض الكريمات الطبيعية التي تخفي الكثير.. وشجَّعها على إجراء رياضة لعضلات البطن.. فترهَّل البطن بعد الولادة أمر شائع.. لكنه يتحسَّن كثيراً بتمارين البطن..
- حدِّرها من مخاطر البدانة.. وأنها سوف تقودها إلى مشاكل في الركبتين والضغط والسكر وغيرها.. فتندم ولات ساعة مندم.. شجَّعها على الالتزام بالحمية وممارسة نوع من الرياضة كالمشي وغيره..
- يُروى أن رجلاً تزوج من امرأة جميلة جداً.. وأحبَّها حبًّا جمًّا..



أصيبت بعد سنين بمرض يسبب «دمامل» في البشرة.. ويشوّه الوجه بالندبات..

كان زوجها مسافراً عندما ظهرت الدمامل والندبات على وجهها.. ولم يعلم بمرضها بعد..

وفي طريق العودة أصيب بحادث أدى لفقد بصره!..

أكمل الزوجان حياتهما الزوجية يوماً بعد يوم.. والزوجة تفقد جمالها وتتشوّه أكثر فأكثر.. والزوج أعمى.. لا يعلم بالتشوّه الذي أفقدها جمالها!..

عاش الزوجان سنوات بنفس درجة الحب والوثام..

الرجل يحبّها ويعاملها باحترامه السابق.. وزوجته كذلك..

إلى أن جاء يوم تُوفّيَت فيه الزوجة..

حزن الزوج حُزناً شديداً لفراق حبيبته..

وبعد أن انتهى الدفن.. جاء الوقت ليذهب الرجال إلى منازلهم..

فقام الزوج وخرج يمشي وحده..

فناداه رجل: «يا فلان».. إلى أين أنت ذاهب؟.

فقال: إلى بيتي!..

فردّ الرجل بحزن على حاله: وكيف ستذهب وحدك وأنت أعمى؟!..

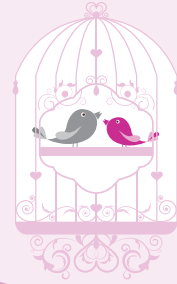
وكان الزوج يقوده دوماً شخصٌ حيثما يذهب..

فقال الزوج: أنا لستُ أعمى! إنما تظاهرتُ بالعمى حتى لا أرح شعور

زوجتي عندما علمتُ بإصابتها بالمرض.. لقد كانت نِعَمَ الزوجة..

وخشيت أن تُحرَج من مرضها فتظاهرتُ بالعمى طوال تلك السنين!..





الليلة ٦٢٧

هكذا يُستقبلُ الزَّوجُ!

- كان لأبي طلحة رضي الله عنه ولد يحُبه حباً شديداً.. مرض الصبي مرضاً شديداً وتضعع أبو طلحة لمرضه.. ومات الصبي.. فقالت زوجته «أم سليم»: لا ينعينَ إلي أبي طلحة أحدُ ابنه حتَّى أكون أنا الذي أنعاه له.. فهيأتُ الصبي فوضعتُه في جانب البيت. وجاء أبو طلحة من عند رسول الله ﷺ حتى دخل عليها ومعه ناس من أهل المسجد من أصحابه.. فقال: كيف ابني؟ فقالت: يا أبا طلحة ما كان منذ اشتكى أسكن منه الساعة.. وأرجو أن يكون قد استراح.. فأتته بعشائه فقربته إليهم فتعشوا وخرج القوم. قال: فقام إلى فراشه فوضع رأسه.. ثم قامت فتطيبتُ.. ثم جاءت حتى دخلت معه الفراش.. فكان منه ما يكون من الرجل إلى أهله.. فلما كان آخر الليل قالت: يا أبا طلحة أرايت لو أن قوماً أعاروا قوماً عارية لهم.. فسألوهم إيَّاهَا؛ أكان لهم أن يمنعوهم؟ فقال: لا. قالت: فإن الله ﻋَﺰَّﻛَﻨِﻲ كان أعارك ابنك عارية.. ثم قبضه إليه.. فاحتسبُ واصبر!.
- فغضب ثم قال: تركتني حتى إذا وقعتُ بما وقعتُ به نعتِ إليَّ ابني؟! فاسترجع وحمد الله.
- فلما أصبح اغتسل.. ثم غدا إلى رسول الله ﷺ.. فصلَّى معه فأخبره..



- فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لكما في غابر ليلتكما».. الحديث^(١).
- فعند استقبال زوجك البسي أجمل الثياب.. علّمي الأولاد طرقاً جديدة لاستقبال والدهم (نشيد، قبلة)..
 - احرصي على أن لا يشمّ منك إلا رائحة طيبة.. وحين يستريح أسأليه بلطف عن حاله..
 - وهذا رجل يشكو ريح البصل.. يستقبله كلما دخل منزله!..
 - يطمع في كوب من ماءٍ بارد.. فلا يجد إلاّ الوجه المكفهر.. والشعر المنفوش!..
 - يفرحُ بأيام المناسبات والزيارات.. لجمالٍ لا يراه إلاّ في تلك الأيام والليالي، ولعطرٍ لا يشمُّ أريجه إلاّ في الأعياد والمناسبات!..
 - فهل تتعامل هذه الزوجة مع رجلٍ آليّ عديم الإحساس؟!..
 - أليس في هذا مدعاة لإهمال زوجها لها ونفوره منها؟!..
 - أليست رحمة المرأة المسلمة بزوجها سبيلاً إلى نيل رضوان الله ﷻ..
 - من خلال تلطفها إلى زوجها.. وحسن معاشرته.. وطاعته في المعروف..
 - والاهتمام بشؤونه وشؤون بيته وأولاده.. وحسن الإنصات لهوممه..
 - ومشاركته أفراحه وأتراحه؟!..



(١) عن أحكام الجنائز، للألباني، ص ٣٦.





الليلة ٦٢٨

مَنْ الْقَائِدُ؟

- ليست الحياة الزوجية معركةً تدور أحداثها داخل جدران الزوجية.. وليست صراعاً على مَنْ يقودُ ويسيطر على البيت.. إنما هي شركة بين اثنين لقيام كيانٍ أسري مُترابط... وقيام كلِّ طرف بدوره في الحياة الزوجية على أكمل وجه.. مع احترام شخصية الآخر.. وليس القرار في حدِّ ذاته هو غاية الزوجين، ومن سيأخذه.. وإنما تأثيره على مصلحة الأسرة هو الأهم.
- ولا شكَّ أن الرجل هو رُبَّان السفينة.. فهو المسؤول الأول عن الإنفاق والإعالة.. كما جاء في الشرع الحنيف: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤].. والزوجة حتَّى لو كانت عاملة.. فلها أن تحتفظ براتبها، أو تفضِّل بالإنفاق المأجور على أسرتها.
- ونجد الآن بعض الزوجات تُمارس أدواراً متعدّدة.. فهي تتابع تربية الأبناء ودراستهم.. سواء في البيت أو المدرسة.. وتراجع الأطباء إذا مرض أحدهم.. وتقوم بشراء مُستلزمات المنزل إذا كان عملُ زوجها لا يوفِّر له الوقت لذلك.. إلى جانب عملها المُضني في البيت.
- إنَّها مسؤوليَّة الحياة الزوجية بجسامتها.. جعلت من الزوجة شريكاً للزوج.. شريكاً مُعاوناً ومُسانداً.. لا ندّاً له حقُّ القوامة.
- وأجمل ما في المرأة أنوثتها وهدوءها.. وهذا ما يطلبه الرجل عموماً.. والرجل يبحث عن زوجة تحترم شخصيته وكرامته.. وتحفظ هيئته.



ولا يبحث عن امرأة تقوده كما يقود الراعي غنمه!..
ولكن للأسف من النساء من تفرض رأياً على زوجها.. تسيطر على حركاته
وقراراته.. تسلبه حقّ القوامة.. ليصبح عبداً لها ضعيفاً لا حول له ولا قوة.
فهل ستكون هذه الزوجة المسيطرة الظالمة مرتاحة في قرارة نفسها؟..
هل سيكون زوجها سعيداً بهذه الزوجة؟..
ما نظرة الأولاد لهما كزوجين؟ وما نظرة الأقارب لها؟..
هل الله راضٍ عنها بهذا التصرف؟..
وما نهاية هذا الطريق الذي تسلكه مع زوجها؟..
خَفَفِي من قوة شخصيتك التي ربما اكتسبتها من أهلك وبيئتك أمام
زوجك..
حاولي كلَّ ما تستطيعين لتقوية شخصيته وثقته بنفسه.. أوكلي له المهام
التي يقوم بها الرجال عادة ولا تجعليه يعتمد عليك.. ولا بأس بزيارة
مستشار أسري ليساعده على ذلك.
لا بأس أن تتدخّلي في الوقت المناسب لتدعميه وليس لتمسحيه^(١)..
يقول نابليون: الذي يدعُ امرأته تحكمه، لا هو رجل ولا هو امرأة، إنه
لا شيء!..
ويقول برنارد شو: المرأة ظل الرجل؛ عليها أن تتبعه، لا أن تقوده..
يقول المثل الصيني: البيت الذي تمارس فيه الدجاجة عمل الديك
يصير إلى الخراب!..



(١) د. ماهر العربي: زوجة ظالمة (بتصرف).



الليلة ٦٢٩

زوجات يَشْعُرْنَ بِالْمَلَلِ

• زوجة شابة تشكو من ملل الحياة وروتينها.. فاليوم عندها صورة مُكْرَّرَة من الأمس.. أعباء يومية متطابقة.. وأوامر يومية مملّة من زوج صامت لا يتكلّم.. وأطفال مشاكسون لا يتركون لها فرصة للراحة.. فلا جديد تحت السماء.. تقول: «أكاد أختنق.. فلا أخرج من طوق هذا التكرار إلا بالنوم!».

• فهل مرّ بخاطر هذه الزوجة يوماً حالٌ أمّ تحمد الله كلَّ يوم.. رغم أنّها فقدت كلَّ شيء؟! فقدت الزوج الذي تسأمن منه.. والأولاد الذين تُعانين ضجيجهم.. وأصبح كلُّ ما تتمنّاه هو جداراً تتكئ عليه.. أو وسادة تضع عليها رأساً مُثْقَلاً بالأحزان.. أو كسرة خبز وشيئاً من طعام لصغارها الذين قُتل نصفهم!..

هل تشعرين بالنّعيم الذي ترفلين فيه.. دون أن ينطقَ لسانك بالحمد والشكر لله؟!..

ألم يقل رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمناً في سربه، مُعافى في جسده عندَهُ قوتٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»^(١)؟!..

فأنتِ في نعمة كبرى قد لا تجدها امرأةٌ مكلومةٌ في ابنها في بعض بلاد المسلمين..

فالمرأة هناك لا وقت لديها لتدرك هل الأيام متشابهة أم لا؟..

(١) صحيح الترمذي: ٢٣٤٦.



اسألني المكلومين والمُعذَّبين.. والفقراء والمحتاجين.. والذين هم
بالعراء يلتحفون..

اسألني المرضى في المستشفيات.. والأسرى الأبرياء في السجون..
اسألهم عن أحوالهم وقارني حالك بحالهم!..

عندها تدركين أنك في نعم كبيرة وآلاء من الله وفيرة!..
كيف لا تشكرين عليها الله كلَّ يوم؟! كيف لا تشكرين الله أن آتاك بيتاً
وزوجاً.. وأطفالاً يملؤون حياتك؟!..

فالمسلم لا يشعر بالملل.. فهو في شغل كل يوم.. بطاعة وذكر الله.. بأداء
نافلة.. أو مساعدة محتاج.. بصلة رحم.. أو حفظ لما تيسر من آيات الله..
أين صلاتك التي تشغلك؟ أين وزدك اليومي؟ أين عطاؤك لمن
يحيطونك بالود.. ويملؤون عليك بيتك؟..

ابحثي لك عن جمعية نسائية تهتم بالأرامل والفقيرات.. شاركيهم
محنتهم.. ساهمي بعمل من أعمال الخير.. بدلاً من هذا التملُّل الذي
يحسدك عليه الكثيرات..

احمدي الله على هذا الزوج الصَّامت.. وفكّري بأزواج يكيلون كلمات
الإهانة والتجريح لزوجاتهم.. ويحوّلون حياتهنَّ جحيماً لا يُطاق..

احمدي الله على نعمة الأبناء.. فقد حُرِّم غيرك من نعمة التمتع بصحبهم
الذي منه تشتكين.. تتمي بالحمد والشكر لله قبل أن تزول النعم^(١).

جددوا حياتكم واطردوا الملل.. فالملل يأتي غالباً من داخل الإنسان
لانتصار الظروف السيئة على الشمعة المضيئة والمتفائلة بداخله.



(١) أ. هناء رشاد: رفاية الملل (بتصرف).



الليلة ٦٣٠

لا تُهْمَلَا نَفْسَيْكُمَا

- أيها الزوجان إن أردتم دوام سعادتكما.. فلا يهمل أحدُ منكما الآخر!.. تذكرًا أن لا شيء يبقى مع الإهمال.. فالأشجار الخضراء تنقلب صفراء جرداء.. والزهور النرجسية تذبل وتموت.. والأجساد يفترسها الإهمال بالمرض فتهلك!.. بل حتى الجمادات بالإهمال تتلف.. فالآلات تتعطل.. والسيارات تتوقف.. فليكن في البال أن لا شيء يبقى مع الإهمال!.. فكيف تبقى حياتكما الزوجية إن أهمل كلُّ منكما الآخر؟!.. إن أهمل الزوج زوجته.. جُرحت مشاعرها.. وسارت في بيتها جسدًا من دون روح.. فلا كلمة حلوة ولا ابتسام!.. وإن أهملت الزوجة زوجها بحثت عن حتفها بنفسها.. أهملته.. فلم تُريه جمالها ورشاقتها.. أهملته.. فلم تحترمه في أفكاره.. وزادت في احتقاره.. فحينئذٍ يبحث عن سعادته في مكان آخر!.. فيا لها من حياة بائسة.. ومعيشة ضنك^(١).

(١) القواعد الذهبية في السعادة الزوجية (بتصرف).



فحذار حذار من الإهمال.. حذار من الإهمال في المأكل والمشرب..
في النظافة والملبس.. بل وفي كل شيء..

• لا تنشغل عني بالريموت!:

كم هو شعور الزوجة وهي تنتظر قدوم زوجها من عمله بفارغ الصبر!..
وكم هي سعادتها حين يجلس معها في البيت لساعات معدودات!..
ولكن من الرجال من لا يدرك كل ذلك.. يدخل البيت فيفتح التلفاز..
ويستغرق في بحر من نشرات الأخبار.. أو أفلام ومسلسلات..
بل ربّما يجلس وفي يده جريدة يقلّبها يمناً ويسرة.. ويقرأ كل سطر فيها
حتى صفحة الوفيات!.

ولعل البعض لا يدرك أن هذه التصرفات اليومية المتواترة تخدش
كرامة زوجته وتُشعرها بالإهانة والاستصغار!..
ولا يعرف أن هناك زوجة تنتظره كل ذلك النهار! تنتظر منه كلمة أو
بسمّة.. أو حتى نظرة يبخل بها عليها!.

لا يعرف يوماً مزاحاً أو مُداعبة.. بل إنَّ حُسن المعاملة عنه بعيد!..
فيقتل في قلبها محبة الجلوس إليه.. كيف لا! وهو المبادر بالنفور والجفاء!..
فرفقاً يا إخوتي بالقوارير.. «ارْفُقْ يَا أَنْجَشَةُ، وَيَحَكْ، بِالْقَوَارِيرِ»^(١) قالها
المعلم الأول، والزوج الأمثل محمد ﷺ.

ألم يسمع هذا الرجل قول النبي ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا
أَحْسَنُهُمْ خَلْقًا، وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِيهِ»^(٢).



(١) رواه البخاري.

(٢) الهيثمي المكي: الزواجر: ٣٩ / ٢ (حديث صحيح).



الليلة ٦٣١

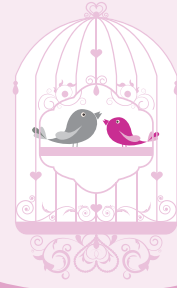
عَوْدَةٌ لِلْمَوَدَّةِ

- قد تبدو الرومانسية شيئاً من الماضي بالنسبة للمتزوجين من قديم.. فهذه بعض الطُّرُق التي قد تجعلك تُعيد تلك الأجواء إلى بيت الزوجية..
- اكتب قائمةً بعشرة أشياء تحبُّها في زوجتك وقدمها لها.. فهذا يُشعرها بأنوثتها.. أو خبئها في مكان تستطيع العثور عليه فيه؛ كدولاب أو مزهرية..
- أعطها فترة استراحة.. افعل شيئاً من أعمالها اليومية وقت فراغك.. كأعداد العشاء مثلاً..
- أرسل لها بطاقةً مع كلمة لطيفة.. بالواتس آب أو الإيميل..
- قدّم لها عشاءً بطريقة مميزة.. فاجئها بوجبة غداء من يديك.. وخصوصاً إذا كانت موظفة..
- فاجئها بهدية وإن كانت متواضعة.. لا تستهنِ بأيّ شيء.. فالعبرة في المفاجأة وليس في قيمتها.
- لا تجعلي أولادك شغلك الشاغل، خصّصي بعض الوقت على مدار اليوم لزوجك لتلبية احتياجاته.
- حافظي على التّجديد في مظهرك بشكل دائم.. فالرجال دائماً يميلون للتّجديد ويكرهون الروتين.. وتجنّبي الطّهّي وشؤون المنزل في فترات تواجد زوجك.



- صوني غرفة نومك أنت وزوجك عن كل الخلافات أو المناقشات الحادة.. لتكون هذه الغرفة بمثابة العش الدافئ للمحبة والحنان.. بل والملاذ من كل ما يعكّر صفو حياتكما.
- ربّي ليوم مميّز تقضينه أنت وزوجك بعيداً عن مشاكل البيت والأولاد.. تستعيدان فيه أيام عقد القران وبداية زواجكما.. أعدي له العشاء المفضّل وتحديثي معه عن قيمة المشاعر في حياتك.
- كوني معه زوجةً مطيعةً.. تقربي إليه بالكلمات الجميلة.. فالرجال بشر.. ولا تتخيّلي أن يسمع رجلٌ من زوجته أبشع الكلمات في الصّباح.. ثم يأتي في المساء لتطلب منه أن يُسمِعها أحلى الكلمات!..
- إن كان زوجك يقضي وقتاً طويلاً خارج البيت في غير العمل.. خطّطي لاستعادته إليك بالطرق التي تزيّنُها مناسبةً.. ليشعر زوجك من خلالها بالمفاجأة السعيدة.. والتي ستجعله يتشجّع مستقبلاً للعودة إلى البيت فور انتهاء دوام العمل..
- قد يُعبّر بعض الرجال - في سنّ ما بعد الأربعين - عن حُبّه بطريقة تختلف عن النساء..
- فعندما يراك متعبةً ويعُدُّ لك كأساً من العصير.. أو يحضر لك الدواء.. فهو بذلك يقول لك: أحبك..
- وعندما يعرض عليك غسيل الصحون وقت فراغه يوم الجمعة فهو بذلك يقول لك: إنّه يُحبُّك.. فلا تتسرّعي دائماً باتهامه بعدم حُبّه لك أو التقصير في ذلك.





الليلة ٦٣٢

رِفْقاً بِهِنَّ..

- لقد تركت زوجتك أباه وأُمَّها.. وبيتها وعالمها.. وانتقلت لتستكمل عمرها معك..
- مهام جديدة.. وعادات جديدة.. حياة كلها جديدة عليها.. فلا تشقوا على زوجاتكم أيها الأزواج.. فهي ليست آلة مبرمجة.. وفي كل يوم تكتشف شيئاً جديداً في حياتها الجديدة.. فكن لها الأب والأخ.. والزوج والحبیب، والمعین والصديق.
- يقول المثل: «تفاحة يومياً تُجنِّبكَ الذهاب للطبيب».. وكذلك فإن «كلمة حلوة يومياً تُجنِّبكَ التعاسة الزوجية»!.
- وإذا أردت طريقة بسيطة لكسب رضا الطرف الآخر.. فاستخدم لغة الطلب.. بدلاً من لغة الأمر!..
- والشئ الذي لا يُمكن أن تغفره الزوجة بعد الخيانة.. هو عدم تواجدك معها في الظروف الصعبة.. أو المناسبات الخاصة السعيدة التي تُمثِّل لها قيمة كبيرة.
- فحتى لو كنت تهدي شريكك هدية يومياً.. فتواجدك في تلك الأوقات هو أعظم هدية..
- اجعلوا لأنفسكم عبادة مشتركة تجمعكم (صلاة ليل - عمل تطوعي - صيام) فتفعل الأفاعيل في تقليل التوتر وزيادة السكينة بينكم..



• وكثيرون هم الأزواج الظرفاء الذين يدندنون على وتر التعدُّد مع أنَّهم يَمزحون وغير جادِّين..

فلماذا تحرق قلبَ زوجتك بمثل هذا الحديث الذي تكرهه النساء.. خصوصاً وأنك تتندَّر بهذا الكلام.. وربما أمام بعض الناس فتسبب لها الحرج..

أشعرُ زوجتك أنَّها بمأمن من أيِّ خطر.. وأنك لا يمكن أن تفرط فيها.. أو أن تنفصل عنها بحالٍ من الأحوال.. وسيتغيَّر شكلُ علاقتك بزوجتك.. لأنك وفَّرتَ لها أهم احتياجاتها في الحياة وهو الأمان.

• ومن الأزواج من يبتس حينما يسمع آخر يُثني على زوجته أو العكس.. فيقارن ما يسمع بما عنده في بيته.. ولكن حذارٍ من أولئك الذين يذكرون ما ليس في الواقع.. ويبالغون في الوصف..

عن عائشة أم المؤمنين: أن امرأةً قالت: يا رسولَ الله! أقول: إنَّ زوجي أعطاني ما لم يُعطيني؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «**المتشبع بما لم يُعط، كلابس ثوبي زورٍ**»^(١).

• ففُش عن الصِّفات الإيجابية في زوجتك.. وأثنِ عليها، وشجَّعها.. ألا ترى رسولَ الإنسانية ﷺ يقول لأشجَّ عبد القيس: «**إنَّ فيك خصلتين يحبُّهما الله: الحلم والأناة**»؟!.

فأثبتَ له الصِّفات الحسنة وأبرزَها، فليفعل كلُّ من الزوجين مثل ذلك.

• حذارٍ من أن يكون أحدكما ذا رائحةٍ غير طيبة.. أو يلبس ملابس متسخة.. فالنظافة النظافة.. والرائحة الطيبة.. وحُسن المظهر..



(١) صحيح مسلم.



الليلة ٦٣٣

لا تقارنا حياتكما

لا تقارنا حياتكما بحياة غيركما.. فكثيرٌ من المشاكل الزوجية سببها المقارنة!..

• ينظر الزوج إلى سعادة فلان بزوجته.. ثم ينظر إلى زوجته.. فيتحسّر على ما فاتته..

يُطالبها أن تكون مثلَ أخته أو غيرها ممّن يظنّ أنّهنّ سعيدات!..
فلا ترضى الزوجة بهذا التجريح أو المهانة!..

فيظللُ يندبُ حظّه.. لا هو سعد بزوجته.. ولا هي سعيدة بتلك المقارنات..

• وهذه زوجة تتذكّر كلمات «فلانة» عن زوجها، وهي تقول: «زوجي يُساعدني في البيت.. متفهمٌ لوضعي.. ما سمعت منه كلمة سيئة قط!..»
ثم تتذكّر المسكينَةَ زوجها: لا تعاون في البيت.. لا كلمة حلوة ولا هدية صغيرة.. فتزداد الحسرات والآهات!..

فإذا جاء زوجها.. قابلته بوجهٍ متجهّم مكفهراً!..

• تذكّرا أن حياة الآخرين قد تكون سعيدةً في جانب دون جانب..
وقد تكون حياتكما تعيسةً في جانب دون جانب..

ضعي بين عينيك أنّه لا يوجد شخص كامل الصّفات.. وأنك لن تتزوّجي من فارس الأحلام.. ولن تفعل ذلك أي امرأة.. فأنت من



يصنعُ فارسَ الأحلام بنظرتكِ الإيجابية.. بغضِّ بصر القلب قبل العين.. وكلُّ ما يهْمُ أن يكون الزوج على خُلُق ودين حتّى يُحافظ عليكِ ويتَّقِي الله فيكِ..

• لا تقولي لزوجك: فلان يُعطي زوجته كذا.. ويأخذها إلى مكان كذا.. ويفعل.. ويفعل..

ولا تقل لزوجتك في يوم من الأيام: لقد طبختُ زوجةً صديقي طعاماً ما دُقْتُ في حياتي مثله قطُّ..

• احذري من المقارنة عند زوجك بين حالتك قبل الزواج وحالتك بعد الزواج.. إلّا إذا كانت المقارنة إيجابيةً بعد الزواج.. لأنّ الإكثار من المقارنة قد تؤدّي إلى نتائج وخيمة..

• ومن حقّ أحدهما على الآخر أن يرعى شعوره.. فيبتعد عمّا يؤذيه من قول أو فعل أو خُلُق.. ولا يعقد مقارنات بينه وبين أهل الطرف الآخر.. أو بينه وبين الآخرين..

• وما أسوأ المسلسلات التلفزيونية التي تصوّر الممثل والممثلة وكأنهما يعيشان في حياة أسطورية مثالية من الحبّ والرومانسية.. فيقارن الزوجان بين ما يُشاهدان وبين واقعهما.. فيبدأ كلٌّ منهما يندبُ حظّه ويعدّد مساوئ الطرف الآخر..

والحقيقة أنّ هذه المشاهد ما هي إلّا محض خيالٍ ومجرد تمثيل.. بل إنك لو فتشتَ في حياة هؤلاء الممثلين.. لوجدتها مليئةً بالمآسي والفشل في حياتهم الزوجية..





الليلة ٦٣٤

أنت ملكة بيتك

- كوني منظمّة في بيتك.. ربّي بيتك واجعلي لكلّ شيء مكاناً محدّداً..
- علّمي أولادك الترتيب والنظام.. واجعلي لوجبات الطعام أوقاتاً محدّدة..
- أبعدي الأدوات التي يمكن أن تؤذي أولادك.. اهتّمي بنظافة أولادك وملابسهم، وتابعيهم في دراستهم، وثقّفي نفسك في كتب التربية..
- قوّي علاقتك بهم بحيث لا يلجؤون دوماً إلى والدهم لحلّ مشاكلهم..
- املّي قلوبهم بالحبّ والاحترام لوالدهم..
- وعند قرب امتحاناتهم، لا تُشعري زوجك بأنكم مُقدّمون على معركة، فيستنفر كلّ من في البيت..
- اغتني أيسرّ الفرص لإدخال السُرور على أفراد أسرتك ولو باحتفال بسيط..
- احتفلي بنجاح طفلك بحفظه لجزء من القرآن.. أو بنجاح الزوج في عمله..
- اضبطي أوقات نوم أطفالك بحيث يرون أباهم قبل نومهم.. ثم تحصّلان على وقت كافٍ بعد نوم الأطفال..

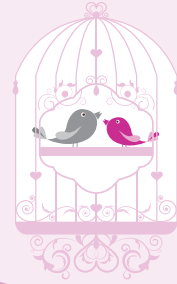


- لا تتدخلى عند توجيهه أو عقابه للأولاد.. فقد يستاء من ذلك خاصة.. وقد يكون عصبياً جداً في تلك اللحظات.. ولأن ذلك يصيب الأولاد بازدواجٍ في المعايير..
- فما يعاقبهم عليه الأبُ تراه الأمُ مقبولاً.. وهي أسوأ طريقة للتربية على الإطلاق..
- وسيستغلها الأولادُ أسوأ استغلال.. بحيث يرتكبون الأخطاء ويفلتون من العقاب.

وللزَّوج نقول:

- أنشئ أبناءك على احترام والديهم وطاعتها.. علمهم تقبيل رأس أمهم.
- وإذا طلب منك طفلك شيئاً.. فقل له: «ماذا قالت أمك؟» حتى لا تعارضها.
- اصحبهم معك خارج المنزل أحياناً لتستريح والديهم من إزعاجهم..
- ليحترم كلٌّ منكما خصوصية شريك حياته.. فلا تفتيش في الأوراق والجوال.. لأنَّ هذا دليلٌ على عدم الثقة.. ويُسبب حرجاً للآخر..
- اعتماداً مبدأ المصارحة بين الشريكين في كلِّ شيء.. فلا يضطر أحدهما لإخفاء شيء عن شريك حياته..
- وليحترم كلٌّ منكما رغبة الشريك الآخر فى مشاهدة ما يريد على التلفاز مثلاً، أو في تناول أصناف معينة من الطعام، أو ارتداء الملابس.. ولا بدّ من المشاركة في هذه الرغبات.. فلا مانع أن تُشارك الزوجة زوجها فى متابعة برنامج يحبُّه ليشاركها هو في برنامج تهواه.





الليلة ٦٣٥

مَنْ سَيَبْتَحُ الْبَابَ؟

• اتفق زوجان في الصّباح التالي لزوجهما على أن لا يفتحا الباب لأيّ زائر كان..

وبالفعل جاء أهلُ الزوج يطرقون الباب..

فنظر كلٌّ من الزوجين لبعضهما نظرةً تصميم لتنفيد الاتفاق.. ولم يفتحا الباب!..

لم يمضِ إلّا قليل حتّى جاء أهلُ الزوجة يطرقون الباب..

فنظر الزوج إلى زوجته: «فإذا بها تذرّف الدموع»!..

وتقول: والله ما يهون عليّ وقوف والديّ أمام الباب ولا أفتح لهما..

سكت الزوج وأسرّها في نفسه.. وفتحت لأبويها الباب..

ومضت السنون ورزقا بأربعة أولاد..

وكانت خامستهم «بنتاً».

فرح بها الأب فرحاً شديداً وذبح الذبائح..

فسأله الناس متعجّبين: ما سببُ فرحك بالبنت، ولم تفرح بأولادك

الذكور مثلها؟..

فأجاب ببساطة: «لأنّها هي التي ستفتح لي الباب»!..

• وللأسف ما زال لإنجاب الذكور بريقٌ خاصّ بين الناس.. بريق يقابله

على الجانب الآخر رعب يُسيطر على السيدة التي لم تنجب سوى

البنات..



وكثير من الناس يفضلون إنجاب الأولاد على البنات.. ومن لا يرزق بالولد قد يعيش في جحيم دائم...

وليس في تعاليم ديننا السَّمَح ما يميِّز الذَّكر عن الأنثى.. والمؤمن يعرف أَنَّ الله سُبْحَانَهُ ﴿ **يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ** ﴾ [الشورى: ٤٩].

فالسُّخْط من البنات من أخلاق الجاهلية.. ويكفي في قبح كراهة البنات أن يكره العبد ما وهبه الله ورضيه له وأعطاه.

وعجبتُ لمن بُشِّر بالأنثى كيف يحزن ويغضب؟! وكيف يظلُّ وجهه مسودًّا وهو كظيم؟! أليس هذا فضل من الله ونعمة، وهبة ومنة؟!..!

• قيل بأنُّ بُهلول المجنون دخل على أحد الخلفاء وقد بُشِّر بأنثى، فغضب وحزن وترك الطَّعام والشَّراب، فقال له بُهلول: ما هذا الحزن؟ أجزعتَ لخلق سويٍّ أعطاكه ربُّ العالمين؟ أيسرُّك أنَّ مكانها أبناء مثلي؟! فسرِّي عنه.

• ولقد نهى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن التفرقة بين البنات والبنين؛ فكلُّهم نعمة الله على الإنسان.. يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُؤُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ فِي الْعَطِيَّةِ؛ فَلَوْ كُنْتُ مَفْضَلًا أَحَدًا لَفَضَّلْتُ النِّسَاءَ»^(١).

وفي فضل البنات يقول المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَهُ ابْنَتَانِ، فَيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا مَا صَحِبَتَاهُ أَوْ صَحِبَهُمَا؛ إِلَّا أَدْخَلْتَاهُ الْجَنَّةَ»^(٢).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ دَخَلْتُ أَنَا وَهِيَ الْجَنَّةَ كَهَاتَيْنِ» وأشارَ بِأصْبَعَيْهِ^(٣).
فماذا تريد يا أبا البنتين أو الثلاث.. أكثر من صحبة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة؟!..!



(١) فتح الباري، لابن حجر: ٢٥٣/٥، وإسناده حسن.

(٢) صحيح الترغيب: ١٩٧١.

(٣) صحيح الترمذي: ١٩١٤.



الليلة ٦٣٦

ما رفعت بصرها إليّ

بعد أربع سنوات من الزواج.. بدأ النَّاس يتكلَّمون في زوجين لم يُنجبا.. أين العيب؟..

لا أحد يعلم.. ذهب هو وزوجته إلى المستشفى.. وأظهرت نتائج التحاليل أنَّ الزوجة لا تُنجب.. والزوج سليم!..

دخل على الطبيب قبل زوجته واستفسر.. فقال له الطبيب: زوجتك لا تُنجب.. حمد الله وَعَجَّلْ.. ثم قال للطبيب: سأذهب لأنادي زوجتي.. ولكن أريدك أن تقول لها: إنَّ العيب فيَّ.. وليس فيها.. أَلحَّ على الطبيب.. فوافق..

دخل على الطبيب مع زوجته.. فقال الطبيب للزوج: أنت عقيم.. ولا أمل لك بالشفاء إلاَّ من ربِّ العالمين..

بدت عليه علامة الحزن أمام زوجته.. والرضا بقضاء الله وقدره.. رجع إلى البيت.. ولم تمضِ سوى أيام قلائل.. حتَّى انتشر الخبر عند الأهل والأقارب..

مضت سنوات والزوجان صابران.. حتَّى أتت تلك اللَّحظة التي قالت فيها الزوجة: لقد تحمَّلتُك تسع سنوات.. وأنا أريد الطَّلاق.. أريد أن أتزوَّج وأرى أولادي..

فقال الزوج: يا زوجتي.. هذا ابتلاء من الله وَعَجَّلْ..

فقالت: سأجلس معك هذه السَّنَة فقط.. فوافق الزوج وأمله في ربِّه كبير..



أصبحتُ زوجتي في نظر النَّاسِ الزوجة الطيبة التي صبرت على عقم زوجها كلَّ تلك السنين.. وأنَّ الزوج مهمل في صحته وعلاجه.. لم تمضِ سوى أيام قليلة على ذلك الحوار حتَّى أصيبت الزوجةُ بمرض في الكليتين..

تدهورت حالتها تدريجيًّا حتى وصلت إلى مرحلة متقدِّمة من الفشل الكلويّ.. ونصحها الأطباء بزرع كلية من سليم.. أدخلت الزوجة المستشفى.. وبعد أيام أخبرها زوجها أنَّه مسافر للخارج يبحث لها عن كلية..

اتَّصل بزوجته.. وبشَّرها بأنَّه حصل على متبرِّع.. وقبل العملية بيوم أتى المتبرِّع.. وسلَّم على الزوج ووالد الزوجة.. ونالته تلك الدعوات الطيبات!..

استأذن الزوجُ زوجته بالسَّفر للخارج.. لينتهي بعض الأعمال.. فقالت: كيف تتركني وأنا مُقبِلة على عملية جراحية؟! ما أنت بزوج.. نجحت العملية.. وعاد الزوج بعد أيام وعلى وجهه آثار الإرهاق.. كان هو الذي تبرَّع بكليته لزوجته!..

وبعد أشهر حملت الزوجة.. فعَمَّتِ الفرحة وأنجبت مولوداً سليماً.. وذات يوم ترك دفتر حياته اليومية على مكتبه.. فقرأته الزوجة.. عرفت أنَّها كانت العاقر التي لا تُنجب.. وأنه منحها كليته.. اتصلت به وهي تبكي.. بكى لبكائها.. وبَكَتْ لبكائه.. يقول الزوج: مضى على ذلك ثلاثة أشهر ما رفعتُ بصرها إليّ..





الليلة ٦٣٧

اسق وردتك بالإيمان

- كم هي الوردة جميلة في منظرها.. ساحرة في عطرها.. تشدك إليها بصمت.. وتستمتع بأريجها؟!..
- ولكن.. أنى لهذه الوردة الفاتنة كل هذا العطاء.. إن لم تُسقَ بالماء؟!.. ومع هذا فهي بلا شك آيلة للذبول والفاء.
- لكنَّ هناك وردة تُعطيك عطاءً يتَّسم بالتجدُّد والبقاء!.. فمثلاً هذه الوردة مثل الحياة الزوجية السعيدة.. المملوءة بالموَدَّة والصِّفاء.. والمحبة والوفاء.
- ألا يتمنى كلُّ زوجين أن تبقى على هذه الحال؟!.. إذا فاسقِ وردة حياتك الزوجية بالإيمان.. وارزعيها بالخشية من الرحمن..
- تألفا على القرآن.. وتعاهدا على نبذ المعاصي والكفران..
- تعاونا على البرِّ والتقوى.. تشاركا في قيام اللَّيْلِ.. وصيام النهار..
- سارعا في الخيرات.. واقنعا برزق ربِّ الأرض والسَّمَاوَاتِ..
- وابدلا كلِّ ما تستطيعان في إعداد جيل صادق مع الله.
- انظرا إلى تلك الصُّورة الزوجية الحانية التي يصفها الرَّسول ﷺ: «رَحِمَ اللهُ رجلاً قامَ مِنَ اللَّيْلِ فصلَّى، ثُمَّ أيقظَ امرأته فصلَّت، فإنَّ أبْت نضَحَ في وجهها الماءَ، ورحمَ اللهُ امرأةً قامتَ مِنَ اللَّيْلِ فصلَّت، ثُمَّ أيقظتَ زوجها فصلَّى، فإنَّ أبى نضحتَ في وجهه الماءَ»^(١).

(١) صحيح النسائي: ١٦٠٩.



ألا ما أسعدها من ساعة إيمان!..

ألا تستحق حياة هذين الزوجين أن تبقى ولا تفتنى؟!..

ولِمَ لا تبقى، والله تعالى يقول: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣ - ٢٤].

وهو القائل سبحانه: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَنَكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ﴾ [يس: ٥٥ - ٥٦].

فما أرخص حياتنا إن كانت وسيلة إلى شقاء الآخرة..

وما أغلاها إذا كانت وسيلة إلى سعادتها؟!^(١).

• وهذا رجل يُعاتب زوجته التي لم توقظه لصلاة الفجر ولو مرة واحدة.. وقد مضى على زواجهما سنوات وسنوات!.

أين هذه الزوجة من قول الحق ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢].

أين المرأة التي تنضح الماء على وجه زوجها ليقوم للعبادة والطاعة؟!..
أين المرأة التي تُعين زوجها على الهداية، وتحثه على طلب العلم،
والدعوة إلى الله؟!..

ألسنت أنت التي نجحت في أن تكون أمًا صالحًا.. تحسن تربية أبنائها
وتُخرج أجيالاً نافعة؟!..

كم يحلم كثير من الرجال أن تحمل زوجاتهم هموم الدعوة إلى الله..
وهموم الأمة المسلمة.. لا هموم الفسائين والموضات..



(١) أ. فيصل بن سعود الحليبي: الوردة الباقية، مجلة الأسرة، العدد (٩٦)، ربيع الأول ١٤٢٢هـ (بتصرف).



الليلة ٦٣٨

تحصينات شرعية

- كي تدوم لكما السعادة.. احرصا على التحصينات الشرعية..
- فكم أهمل الزوجان الأذكار.. فانقلبا بين همّ وانكدار!..
- كم انشغلا عن العبادة والطاعات.. فحل بهما داء وبلاء!..
- كم تحدّثت الزوجة عن سعادتها مع من حولها!..
- وتحدّث الزوج عن سعادته مع زوجته!..
- فثارت عيون الحاسدين والحاسدات!..
- حصّنا بيتكما بالأذكار والقرآن.. في كلّ صباح ومساء..
- يقول ﷺ: «إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فليقل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِاسْمِ اللَّهِ وَلِجْنَا، وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا» ثمّ ليسلم على أهله^(١)..
- والنبي ﷺ يقول: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عِشَاء»^(٢).
- ويقول ﷺ: «من قال إذا خرج من بيته: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: كُفِّتَ وَوُقِّيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ»..
- ويقول النبي ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا نَزَلَ مِنْزِلًا قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ

(١) تخريج مشكاة المصابيح: ١٣/٣، وقال: حديث حسن.

(٢) رواه مسلم.



الله التامة من شر ما خلق، لم يضره في ذلك المنزل شيء حتى يرتحل منه»^(١).

• ولا تنسيا قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين خلف كل صلاة..
ولا تغفلا عن قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة.. وعند النوم..
وأوصى رسول الله ﷺ في تحصين البيت بقراءة سورة البقرة كلما تيسر ذلك.. ففي «صحيح مسلم»: أن رسول الله ﷺ، قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة».
وكان النبي ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء، ومن ليلة السوء، ومن ساعة السوء، ومن صاحب السوء، ومن جار السوء في دار المقامة»^(٢).

واذكرا الله كثيراً حتى يدرككما النعاس..

• وعليكم بالصدقات، وأكثروا من الأدعية المأثورة في الحفظ وصلاح الأحوال.

فلا أفعال محرمة.. ولا مشاهد آثمة.. إنما عادات تتحول إلى عبادات بنية صادقة!
ذكر الله.. وطاعة لأوامره..

وحرص على كتمان أسرار حياتكما.. فالرسول ﷺ يقول: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها»^(٣).



(١) صحيح الجامع: ٥٢٤٢.

(٢) صحيح الجامع: ١٢٩٩.

(٣) رواه مسلم.



الليلة ٦٣٩

حياتي كلها لله

- عندما يلامس الإيمان أوتار القلوب.. ويبث السعادة في الجوارح..
وتتردد مناجاة الساجدين في جنات البيت..
عندما تعيش أسرتك مثل هذه المعاني.. يُسبغ الله عليها نعمة ظاهرة وباطنة..
سعادة بين الزوجين.. وصلاً في الأبناء..
توفيقاً في العمل.. وقبولاً في الأرض والسماء..
بركة في الأرزاق.. وتسليماً لله في القضاء..
ولا عجب أن كان أحد الصالحين يعزو سوء خلق زوجته.. إلى كثرة
ذنوبه ومعاصيه!..
- وعندما يعود كل من الزوجين إلى الله تعالى.. تعود الحياة إلى طبيعتها..
لأن المحبة الحقيقية تنبع من قلب يفيض بالإيمان..
وطاعة الله تُضفي على البيوت سروراً ما بعده سرور!..
- وعندما تترك أشياء تحب أن تكون لك.. من أجله تعالى..
كن على يقين أن الله سيمنحك أشياء عوضاً عنها وأجمل..
فقط.. أخلص النية.. واتركها من أجله وحده..
- وكثيراً ما ننسى الآخرة في خضمّ أمواج الحياة الهادرة..
لكننا لا ننسى شراء الملابس الجديدة عند كل عيد.. ولا نفوت فرصة
(التنزيلات) السنوية.



ونتنافس من أجل أن تظهر بيوتنا في أبهى صورها.. وهذا شيء طيب
ومطلوب باعتدال..

ولكن هل نتسابق بالدرجة نفسها في أعمال الآخرة؟!..

يقول أحد العارفين: «إنَّ في الدنيا جَنَّةً من لم يدخلها.. لا يعرف
طعمها.. فيها مع الله سعادة لا تنتهي.. ولذة لا تنقطع»!..

• وكلما أخلص الشريكان في تربية الأبناء، وتعاونوا في ذلك وقام كلُّ
واحدٍ بواجبه.. أينعت الثَّمرة ونضجت وطابت بإذن الله تعالى.

• زوجة تدعو لزوجها:

- يا رب اجعل أيامه دائماً كما هو.. طيبة كطيبة قلبه..

طاهرة كروحه.. هيئته ليئنة كصوت نداءه..

- يا رب لقد منحني السعادة يوماً.. فامنحه السعادة دهرأ..

- يا رب لقد فتح لي باب الحبّ.. فافتح له أبواب رحمتك..

- يا رب لقد علّمني أنّ الخير لا يضيع أبداً..

فامنحه برحمتك وفضلك جزاء كلِّ خير قدّمه للنّاس...

- يا رب إنّه يستر عيوبى وأخطائي.. فاستره في الدُّنيا والآخرة..

- يا رب إنّه يحبُّ قراءة القرآن معي.. فاجعله يفرح بقراءة كتابه يوم
القيامة..





الليلة ٦٤٠

هل يكفي أن يكون الزوج ملتزماً؟

- تعتقد بعض الفتيات أن شريك الحياة «المتميّز» هو من كان ملتزماً.. مواظباً على الصلوات الخمس في المسجد!.. فهل هذا يكفي لبناء أسرة مستقرّة سعيدة؟.
- لا شكّ أنّ الالتزام بالشريعة السّمحاء مطلبٌ أساسٌ في عملية اختيار الزوج.. وله فوائد لا تُعدّ ولا تُحصى في إقامة دعائم البيت السعيد.. فالزوج الملتزم حقّاً يحفظ زوجته.. ويحسن معاملتها.. ويلتزم بوصايا الحبيب ﷺ.. حيث قال: **«اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»**^(١).
- والزوج الملتزم المواظب على الصلوات هو إنسان مميّز جدّاً.. وما يقوم به من عبادات وطاعات تقربه من الله تعالى.
- وينبغي أن تنعكس هذه القربى على سلوكياته.. وطريقة تعامله مع أهل بيته ومن حوله.. إلّا أن ذلك ليس واقعاً دائماً!..
- فكم من الملتزمين من يحفظ القرآن ويصلي في المساجد.. ولكنّه للأسف شرس في معاملاته.. سيّئ في أخلاقه.. مؤذٍ لأهل بيته!^(٢)..
- يقول الرسول ﷺ: **«إِذَا جَاءَكُمْ مِنْ تَرْضُونَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ»** قالوا: يا رسول الله! وإن كان فيه؟ قال: **«إِذَا جَاءَكُمْ مِنْ تَرْضُونَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ»** ثلاث مرات^(٣).

(١) رواه مسلم.

(٢) أ. تسنيم الريدي: الزوج الملتزم ليس كل شيء (بتصرف).

(٣) صحيح الترمذي: ١٠٨٥.



فالدعائم التي يجب أن يتمّ القبول بناءً عليها هي الدين والخُلق معاً. والسؤال: لِمَ أتبع الحبيب ﷺ الخُلق مع أن الدين يشمل الأخلاق؟. يقول بعض العلماء: إنّ الدين هو الكلّ.. والخُلق هو الجزء.. فنصح الحبيب ﷺ بالدين ككل.. وذكر الأخلاق بشكل خاصّ للتأكيد على أهميتها الكبرى..

وكم رأينا - للأسف - من أزواج يلتزم أحدهم بالعبادات.. ولكنّه لم يترجم الدين في معاملاته وعلاقاته.. بل يفترق لأسس الخُلق الإسلاميّ النبيل..

فلا يكفي إذن أن يكون الزوج ملتزماً.. بل لا بدّ أن يكون خلوقاً أيضاً.. فحينئذٍ إن أحبّها أكرمها.. وإن أبغضها لم يظلمها!.

• لا تطمئنّي إلى...:

- لا تطمئنّي إلى رجل انصرف عن طاعة الله مفتوناً بدنياه..
- فإنّ من لا يعترف بفضل الله عليه لن يعترف بجميلك!.
- ومن لا يستحي أن يلقي الله مذنباً.. سيُذنب في حقك دون شعور بالذنب!..
- ومن ترك صلاته وصيامه بذرائع واهية.. وتربّي عليها.. سيعثر على الذرائع التي يحتاجها لخداعك.
- ومن لا يحسب للآخرة حساباً.. فلن يصدّق في التزامه معك..
- ومن نسي أن الله يراه.. يمكن أن ينسى دموعك حين تبكين ظلمه..
- ومن لم يتعوّد التضرّع لله طلباً للغفران.. فلن تُؤثر فيه تضرّعاتك..





الليلة ٦٤١

حذار من فتور المحبة بين الزوجين

- لو سألت أكثر الأزواج بعد زواج دام عشر سنوات مثلاً.. عن شعور كلٍّ منهما نحو الآخر بعد هذه المدة الطويلة.. وهل هو نفس الشعور الذي كان خلال فترة الخطوبة وبداية الزواج؟.. والجواب قطعاً: لا!.. والسبب في ذلك فتور المحبة!.. فلماذا تفتت المحبة بين الزوجين؟.
- لا شك أن الانشغال الدائم في العمل.. وفي رعاية الأولاد.. وإهمال التزيّن والتجمل.. وعدم الاكتراث للمناسبات السعيدة بينهما وغيرها.. كل ذلك يلعب دوراً هاماً في فتور العلاقة الزوجية.
- وبدل الشعور بالحب نجد المودة والرحمة.. تُغلف تصرفات كلٍّ من الزوجين. ولكن المودة والرحمة قد لا تصمد - عند البعض - أمام كل هذه المغريات من فتن الحياة.. والاختلاط بين الجنسين.. الذي انتشر انتشار النار في الهشيم.
- فعلى الزوجين أن يتزيّن ويتجمل كلٌّ منهما للآخر.. فمما يُسعد قلب الزوج أن يعود إلى بيته فيجد زوجته في أبهى صورة وأطيب رائحة.. مرحبةً به.. وبكلماتٍ طيبةٍ مُشجّعةٍ تنسيه همومَه ومشاكله.. وكذلك المرأة تسعد بنظافة زوجها وتطيّبه لها.. وكثيرٌ من المشاكل تنشأ بسبب إهمال الزوجين هذا الجانب الحيوي.. بحجة أنه «ولّى زمن الشباب وانقضى»!



فالزوج يعود إلى بيته فلا يجد من زوجته إلا الإهمال..
يراه رثة الثياب.. مشغولة في أعمال المطبخ والغسيل.. وفضّ
مشاجرات الأولاد!.

وهو الذي يرى المتبرّجات من النساء في الفضائيات.. فيبدأ المقارنة
بينها وبينهنّ!.

ولولا أنه يخاف الله ويخاف من الحرام لكان ما كان..
لكن ما يكبّته في قلبه.. ولا يجده في زوجته.. قد يجعله يخرج عن
صمته.. كردّ فعل لإهمالها إياه.. فيغضب لأتفه الأسباب..
وتبدأ الزوجة تشكّ في تصرّفاته.. ويلعب الشيطان لعبته!
أليس يغنيها عن كلّ ذلك اهتمام بالنفس قليل؟^(١).

• يقول الإمام السيوطي:

«إن الفقهاء أكثروا من نصّح النساء باستكمال زينتهنّ داخل المنازل،
وذلك: بتسريح الشعر وتزيينه..

والتطيب بالطيب أمام الزوج حتى يطيب قلبه..

وأن تسرّ زوجها بنظافتها وزينتها..

ولين حديثها وجمال مرحها..

فلا يملّ ولا يتعب..

ويُقبل عليها بفيض حُبّه وعطائه»^(٢)..

وعلى الزوج أيضاً ألا يُهمّل هذا الجانب أبداً.. فالزوجة يسعدها أن
تجد زوجها في صورةٍ حسنة ورائحة طيبة..

(١) أ. سيد مبارك: الوصايا الذهبية للمشاكل الزوجية (بتصرف).

(٢) الإمام السيوطي: الإيضاح في علم النكاح.



الليلة ٦٤٢

لَمْ يُسْمَعَنِي كَلِمَةً جَمِيلَةً

• «لم يُسْمَعَنِي كَلِمَةً جَمِيلَةً حَانِيَةً مِنْذُ سَنِينَ!..
 لم يبادر في يوم من الأيام بمدحي.. ولو باليسير من الكلمات..
 فأنا والله أقومُ بواجباتي الزوجية من نظافة الجسد والمكان والأولاد..
 ولكن دون فائدة..
 كم تمنيتُ أن يقول لي: «ما أطيب هذا الطعام!»! أو «ما أجمل هذا الفستان»!..
 بل عندما كنتُ أطوي اللّيالي مريضةً.. لم يخطرُ بباله أن يضع يده على
 جبيني.. يدعو لي بالشفاء، أو يقرأ عليّ من كتاب الله وسُنّة نبيه ﷺ!..
 نعم.. كم كنتُ أتمنى أن يُريني مثل ما أريه من حُسن العشرة..
 فقد أتعبتُ نفسي من أجله، فأين يا ترى حقي؟»^(١).
 هكذا تشتكي إحدى الزوجات..
 فما أقبح برود المشاعر!.. وما أصعب أن يشعر أحدهما أنه لا يكلمُ إلا
 نفسه!..
 ولربما شعرتِ الزوجةُ إذا ما ابتليتِ بزوج فاتر الإحساس.. أنّها أمام
 «تمثالٍ أخرس»!..
 يقول نزار قباني:
 قَلْ لِي وَلَوْ كَذِباً كَلَاماً نَاعِماً قَدْ كَادَ يَقْتَلَنِي بِكَ التَّمَثَالُ

(١) أ. سلمان بن يحيى المالكي: أيها الأزواج.. رفقاً بالقوارير (بتصرف).

وما أكثر التماثيل التي تقتل بصممتها وبرودها!..

• يُروى أن هناك مصنعاً للألبان في نيوزلندا، وله فرعان: أحدهما في شمال البلاد، والآخر في جنوبها.. وكان إنتاج الأبقار متفاوتاً بينهما بشكل كبير.. رغم تطابق جميع ظروف الفرعين ونوعية الأبقار!.. وهذا ما جعل المالك يتساءل عن سبب هذا الاختلاف؟..

وبعد إجراء الأبحاث والدراسات توصلوا إلى نتيجة مدهشة.. وهي أن معاملة طاقم المصنع الأول للأبقار كانت مختلفة.. كانوا يقدرّون أبقارهم.. يعبرون عنه كلَّ صباح!..

فقبل بدء حلب الأبقار.. كانوا يُطلّون عليها بابتسامة.. مخاطبين كلَّ بقرة شخصياً بالقول: «صباح الخير يا حلوة» (Good Morning Sweety). وكان هذا هو سبب زيادة إنتاجها!..

فإذا كان اللطف في الكلام يزيد إنتاج هذه البهائم التي لا تعقل؛ فكيف يبني البشر؟!..

ألم تسمع قوله تعالى يوصي عباده: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣]؟!..

فتأمل كيف قال: ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.. فهناك شيءٌ حسن.. ولكن عليك أن تتخير ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾!..

فمن هو أحق الناس بحسن معاملتنا؟ ومن ذا الذي يستحق ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾؟..

أليسوا هم أقرب الناس إلينا؟..





الليلة ٦٤٣

زوجة ذكيّة وأخرى غبيّة!

رغم أنّها مشكلة بسيطة.. تعالوا نشاهد كيف تسير الأمور وتنتهي بين الأزواج وزوجاتهم.. وسط أسرة بها زوجة ذكية وأخرى بها زوجة غبية..

- الأسرة الأولى: مؤلفة من زوج وزوجته وثلاثة أبناء في مراحل التعليم المختلفة.

ومرّة كانت الأمّ تجلس في البيت مع أولادها.. وكان الزّوج نائماً في حجرته..

استيقظ من نومه بعد المغرب وأراد الخروج.. ارتدى ملابسه فلم يجد الحذاء في مكانه.. فصاح غاضباً بصوت عالٍ: أين وضعتم حذائي يا أولاد؟ لماذا ليس في مكانه؟..

وبمجرّد أن سمعوا الصوت.. قام الجميع مسرعين نحوه..

البنات الكبرى تقول: حاضر يا بابا.. سأجدها لك فوراً.. والبنات الصغرى تفتّش هنا وهناك.. وإذا بالأمّ تدخل وفي يدها الحذاء وهي تقول: خذ يا حبيبي.. لقد نظفتُ لك الحذاء وأنت نائم.. وتركّته بالصّالة حتى لا أزعجك.. فلا «تزعل» يا حبيبي.. وهل تريد شيئاً آخر؟.

شكرهم جميعاً وشعر أنّه ما كان ينبغي عليه أن يزعجهم بصوته العالي.. وعندما همّ بالخروج سألهم: هل من حاجة يريدونها أحد منكم؟.

فردّت الابنة الكبرى: ماما تريد حاجة لكنّها غالية جداً يا بابا..

فردّ الأب: وماذا تطلب بعيونني؟.



فردت الزوجة: أريد سلامتك يا غالي.. وهنا ضحكت البنت وقالت: ألم أقل لك إن ماما تريد حاجة غالية؟ وهل لدينا أغلى من سلامتك؟!..
ابتسم الأب مسروراً وشكرهم.. وخرج والزوجة توصيه: لا تتأخر لأننا نشتاق إليك..

• أما الأسرة الثانية فالأمور متشابهة في السكّن والزوج والزوجة والأبناء، وحدث ما حدث في الحالة الأولى..

استيقظ الزوج من نومه وصرخ بصوت عالٍ: أين وضعتم حذائي يا أولاد؟ لماذا ليس في مكانه؟..

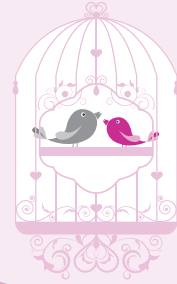
وهنا تقول الزوجة لأولادها: ألم نكن مرتاحين من أبيكم وهو نائم.. وها قد بدأ الآن مسلسل الهمّ والغمّ!... ثم تقول لابنتها: قومي يا ابنتي فتشي لأبيك عن الحذاء.. فترد عليها: ليس هذا من عملي.. اطلبي من أختي الصغيرة تفتش له!.. وهنا يدخل عليهم الأب وهو في قمة الغضب ويقول: أليس فيكم أحد يريد أن يتحرّك ويفتّش لي عن الحذاء؟ لو أن أمكم ربّتكم تربية حسنة ما حصل هذا! وهنا تردّ عليه زوجته: أنا رببتهم أحسن منك.. أنت الذي ما يعرف كيف يرّبّي أبناءه؛ لأنك أنت لم تتربّ في بيت أهلك!..

فيرد الزوج: اخوسي يا جاهلة..

فتردّ الزوجة: اذهب يا رجل.. ويا ليت تنام عند رفاقك ولا تعود..

فيقول لها: أنت تطرديني من بيتي؟!.. عليّ الطلاق لن تنامي في الشقة اللييلة.. اذهبي أنت وأولادك.. ما أريد أن أرى منكم أحداً..

وهكذا هدمت أسرة بأكملها بسبب غياب الزوجة التي لم تحسن عشرة زوجها.. ولم تحافظ على بيتها.. ولم تزرع في نفوس أبنائها حبّ الأب.



الليلة ٦٤٤

حُسْنُ الْعِشْرَةِ

• شدّد رسولُ الله ﷺ على حماية الزوجة وحُسن معاملتها في بيت زوجها ، فقد جعل الزوجة الصّالحة من أسباب السعادة في الحياة الدنيا.. فقال ﷺ: «ثلاثةٌ من السعادةِ، وثلاثةٌ من الشّقَاءِ، فمن السعادةِ: المرأةُ الصّالحةُ؛ تراها فتعجبُك، وتغيبُ عنها فتأمنُها على نفسِها ومالِك، والدّابةُ تكون وطيفةً؛ فتُلحِقُك بأصحابك، والدارُ تكون واسعةً كثيرةَ المرافقِ. ومن الشّقَاءِ: المرأةُ تراها فتسوؤُك، وتحملُ لسانها عليك، وإن غبتَ عنها لم تأمنُها على نفسِها ومالِك، والدّابةُ تكونُ قطوفاً، فإن ضربتها أتعبتُك، وإن تركتها لم تُلحِقُك بأصحابك، والدارُ تكونُ ضيقةً قليلةَ المرافقِ»^(١).

• وإنَّ عِظَمَ حق الرجل على امرأته لا يعني سلب حقّها المماثل في حُسن العشرة والمعاملة الطيبة.. أو منحه الصّلاحيات المطلقة عليها دون مراعاة لحقوقها.. وقد جُمع ذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

جاء في تفسير القرطبي: «أي: لهن من حقوق الزوجية على الرجال مثل ما للرجال عليهن، ولهذا قال ابن عباس: «إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي، وما أحب أن أستنظف كل حقي الذي لي عليها فتستوجب

(١) صحيح الجامع: ٣٠٥٦.



حقها الذي لها علي؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨] أي: زينة من غير مأثم.

وعنه أيضاً: «أي: لهن من حُسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن مثل الذي عليهن من الطاعة فيما أوجبه عليهن لأزواجهن».

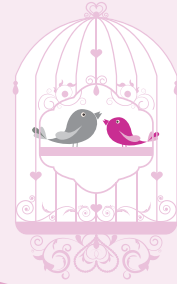
• وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم تسع نسوة، فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع، فكن يجتمعن كل ليلة في بيت التي يأتيها، فكان في بيت عائشة، فجاءت زينب، فمد يده إليها، فقالت: هذه زينب. فكف النبي صلى الله عليه وسلم يده، فتقاولتا حتى استخبتا. وأقيمت الصلاة، فمر أبو بكر على ذلك. فسمع أصواتهما. فقال: اخرج، يا رسول الله! إلى الصلاة، واحث في أفواهنا التراب. فخرج النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت عائشة: الآن يقضي النبي صلى الله عليه وسلم صلاته فيجيء أبو بكر فيفعل بي ويفعل. فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته أتاه أبو بكر. فقال لها قولاً شديداً. وقال: أتصنعين هذا؟!.

• إنه حسن العشرة الذي تستقيم به شراكة الحياة..

يأمر به القرآن.. وتشهد له السيرة النبوية العطرة..

فحريّ بالمؤمنين أن يستلهموا من هدي نبيهم نوراً يضيء جنات بيوتهم!..





الليلة ٦٤٥

الزَّواجُ: هل هو مقبرة الحُبِّ؟

- كم هم الرجال الذين يتوهَّمون أنَّ الزَّواج هو مقبرة الحُبِّ!.. وأنَّ حُسن التَّعامل مع الزَّوجة.. وتبادل الأحاسيس الرقيقة.. يقتصر على أيام الخطبة فقط.. وتنتهي صلاحيته مع نهاية فترة الخطبة!. وهذا في الحقيقة ظنُّ خاطئٍ ووهم كبير..
- كيف لا.. والسَّكينة والموادَّة والرَّحمة بين الزَّوجين لا تنمو وترعرع.. إلَّا في ظلال شجرة الزَّواج الوارفة.
- قد تأتي الزَّوجة يوماً تحمل مشاعرَ مرهفةً.. فتُفاجأ بِصُدود زوجها العاطفيِّ واحتقاره لمشاعرها!.
- لماذا كلُّ هذه القسوة مع رفيقة دربك.. وأسيرة فؤادك؟!.. فهل تعلم كم هي الآلام النفسية التي يُسبِّبها صُدودك عنها؟!.. ألا تعلم مدى تأثير ذلك الصُّدود على نفسها وأنوئتها.. فلماذا المكابرة والعدا؟!..
- لا تقل: قد تقدَّم بي السَّنُّ.. فلم أعد بحاجةٍ إلى تلك المشاعر والعواطف.. ولديَّ من الأعمال والأشغال ما يجعلني أنسى تلك العواطف والتَّفاهات..
- فإن لم تكنْ أنت بحاجةٍ إلى تلك العواطف والمشاعر.. فما ذنبُ زوجتك التي أتتْ تحمل مشاعرَها الرقيقة لتهدئها لك؟!..
- ما ذنبها الذي اقترفتْ.. حتَّى تُقابلها بالجُحود والصُّدود؟!..



صحيح أنك قد تُعاني من ضغوط العمل.. أو بعض المشاكل الاجتماعية أو النفسية.

لكن لماذا تُحَمِّلُها خطأً غيرها؟! ولماذا تُعاقبها بجريرة سواها؟! ولماذا تُحاسبها على خطأ لم ترتكبه يداها?!..

ألم تكن في بداية عمرك مع شريكة حياتك تبحث عن هذا الحبِّ الصَّافي.. وتتمنَّى هذه المشاعرَ الرَّائعة؟!..

لقد تاهت بك الخُطوات في درب القَسوة والغِلظة.. فليس ثمة إنسان لا يحتاج إلى العاطفة الصَّادقة والمودَّة الصَّافية^(١)...

• والزوجة بطبيعتها تأسرها الكلمة الجميلة.. وتهزُّها العبارة الرقيقة.. تُذيبها المشاعرُ الصَّادقة.. وتسلب فؤادها المعاملة الحسنة... فكلُّ زوجة على وجه الأرض تحبُّ أن تسمع من زوجها كلمات المدح والثناء..

• كلُّ زوجة في هذه الدنيا تتمنَّى أن يكون زوجها قوياً في شخصيته.. سواء معها أو مع الآخرين.. فهي تكره الزَّوج الضَّعيف.. تكره الزَّوج المتخاذل المتردِّد..

فلا تستشعر بكيانها الأنثوي الضَّعيف إلا إذا كان زوجها قويَّ الكيان.. مستقلاً التفكير...

لكن تلك الشخصية القويَّة لا تعني بحال من الأحوال.. أن تكون ظالماً مستبدّاً في تعاملك مع زوجتك.. لا همَّ لك إلا إصدار الأوامر والنَّواهي.. نعم.. لا تعني تلك الشخصية القويَّة أن تكون مع زوجتك قاسياً فظاً.. بذيء اللسان سيِّئ الأخلاق..

(١) أ. سلمان بن يحيى المالكي: أيها الأزواج.. رفقاً بالقوارير (بتصرف).



كيف يضيع الحب؟

- أول مظهرٍ من مظاهر ضياع الحبّ هو «قلة الكلام».. فقبل الزواج وفي أيام الخطبة كان الخاطبان يتحدّثان إلى بعضهما كثيراً.. وكانا يتحدّثان أكثر في شهر العسل!.. وبعد ذلك.. قد يقلّ الكلام حتّى إنّ الرجل ليملك في العمل اثنتي عشرة ساعة أو أكثر.. دون أن يتحدّث إلى زوجته بحجة النسيان!.
- وبعدها تأتي مرحلة البحث عن أسباب للهروب من البيت.. فيبتكر الطرق المختلفة للخروج من البيت!.
- ثم يبدأ كلُّ طرف في التركيز على مساوئ الآخر.. فلا يرى في الشخص الآخر سوى الجانب السيئ.. رغم أنّ النبي ﷺ يقول: **«لا يفرك مؤمن مؤمنة؛ إن كره منها خلقاً، رضي منها آخر»**^(١).
- فالرجل يقول: إنّه لم يعد يحتمل زوجته أكثر من ذلك.. وقد يتهمها بأنّها أكثر اهتماماً بأمّها.. وأنّها مهملةٌ له.. والمرأة تقول: لقد أصبح زوجي عصبياً لا يُطاق.. أو تقول: ما زالت والدته أهمّ شيء عنده.. وقد يكون لكلّ منهما أخطأؤه منذ اليوم الأول من الزواج.. ولكنهما في هذه المرحلة لا يريان إلاّ كلّ ما هو سيئ في الآخر.

(١) رواه مسلم.

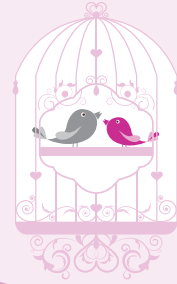


- وفي مرحلة تالية تتوقف العلاقة الزوجية بينهما لأسابيع أو شهور.. ولكن ما زال الزوجان حتى الآن يجتنبان الكبائر.
 - وإذا استمرَّ الوضع على ما هو عليه.. فقد تأتي مرحلة خطيرة هي البحث عن الحبِّ خارج البيت.. عند من حاد عن الطريق المستقيم.. وهنا تكمنُ الكارثة.. وندخل فيما يغضب الله.
- والبحث عن الحبِّ خارج البيت له أشكال كثيرة يمكن أن يصل إلى الخيانة.. وقد يصل إلى معصية تلو أخرى.. وقد يُريه الشيطان أيَّ امرأة أجملَ من زوجته.. فلا يرضى بما عنده^(١)..
- يقول ابن القيِّم: «إنَّ الشَّيطان يجعلك ترى ما لا تقدر عليه في يديك.. أجمل وأحلى ممَّا بين يديك».
- ولهذا فقد ترى رجلاً متزوجاً من سيدة فاضلة يصعب أن يجد امرأة مثلها.. ويتساءل النَّاس: كيف تركها وذهب إلى امرأة أخرى دونها جمالاً!.. وقد تتبعه زوجته في ذلك!..
- يقول النبي ﷺ: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يُرفع لكلِّ غادرٍ لواءٌ، فقيل: هذه غدره فلان بن فلان»^(٢) فيفضح على مرأى البشر.. وأمام النبي ﷺ.



(١) د. عمرو خالد: الحب بين الزوجين (بتصرف).

(٢) رواه مسلم.



الليلة ٦٤٧

بعيداً عن التصحر الزوجي

• كم هي نبيلةٌ طاهرةٌ تلك العلاقة بين الزوجين.. أليست هي علاقةٌ ربّانيةٌ أنزل الله ﷻ في شأنها قرآناً يُتلى إلى قيام الساعة؟ قال تعالى:

﴿وَمَنْ ءَايَنَيْهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

ونسمع عن كثير من الزوجات يشكين من التصحر والجفاف في حياتهنّ الزوجية.. ويفتقدن إلى كثير من الكلمات الطيّبات.. عليكم أن تعرفوا أولاً أنّ سرّ السعادة الزوجية هو قيام بيتكما على محبة الله وطاعته.. ومحبة رسوله ﷺ.. فللمعصية أثرٌ عجيبٌ في كثرة المشاكل والخلافات الزوجية.

• وصايا لإزالة التصحر:

- لا تُعاملها كما يعاملُ الرئيسُ مرؤوسيه بالأوامر والطلبات.
- لا تُظهر عيوبها في الملبس أو الطّعام أو الكلام بشكل مباشر.
- نادها باسمٍ مميّزٍ تتحبّب به إليها.. مثلما كان النبي ﷺ يُنادي «عائشة» ﷺ بـ «عائش».
- امدح الطّعام أو الشراب الذي أعدّته.. واحرض على ألا تأكل حتى تحضر إلى المائدة فتأكلا معاً!
- تزيّن في لباسك فإنّ ذلك محبّبٌ إليها.



- امتدح زينتها إن تزيّنت.. ولكن لا تُبالغ في المدح.
- امتدح طريقة ترتيب الغرفة.. وتطيب الملابس.. وكلّ ما لامسته يداها!.
- ساعدها في تجهيز المنزل إن كان لديها وليمة مثلاً.
- إذا دخلت المنزل ورأيته مشغولة.. فخفّف عنها بعض أشغالها.
- شاركها في تنظيف الأبناء.. فهي تغسلهم مثلاً، وأنت تلبسهم ملابسهم.. فتشعر بلذة المشاركة في تنشئة أبنائك.
- ساعدها، قدر الإمكان.. في متطلّبات الأطفال ليلاً.. فتخفّف العبء عنها.
- قدّم لها هدية - ولو بسيطة - من حين لآخر.. وتفنّن في تسليم الهدية لها.. فتخفيها في مكان ثم تدعوها إليه مثلاً.
- إذا كانت لديها هواية فشجّعها على تطويرها.
- شجّعها على حضور بعض الدروس الدينية والبرامج الإسلامية والثقافية.





الليلة ٦٤٨

مَنْ الْأَكْثَرُ صَمْتًا: الرَّجُلُ أَمْ الْمَرْأَةُ؟

- «لا يتكلم.. لا يُناقش.. بل يكتفي بالصمت.. إذا ناقشته في أمرٍ من أمور حياتنا هزَّ رأسه.. وربما وضع اللِّوَمَ عليَّ ثم يسكت طويلاً».
- فالصَّمْتُ مرضٌ يُصيب الرِّجالَ أكثرَ من النِّساءِ.. وعندما يصمُّ الزَّوْجُ تقلق المرأة.. خصوصاً أنَّ الكلامَ بالنِّسبة إليها تعبيرٌ عن الاهتمام والشَّوق.
- وقد تضطرُّ الزوجةُ إلى استعمال الأبناء أو الأقارب.. كسفراء دائمين أو متجوِّلين بينها وبين زوجها!.

• ما هي أسباب الصَّمْتِ عند الأزواج؟:

- بعد سنوات الزواج الطويلة.. قد يصلُ الزوجانِ إلى مرحلة من التفاهم.. حتَّى من دون استخدام الكلمات.. يشعران أنَّ التعبيرَ عن مشاعرهما ضَرَبٌ من اللُّغو والكلام الفارغ!..
- فلا داعي لكلمة رقيقة.. أو همسة حُبِّ.. أو حديث عن ذكريات جميلة.. فهذه مشاعر صبيانية!.. وهما قد تجاوزا تلك المرحلة!.
- وقد يستنفدُ الرجلُ طاقةَ الكلامِ عنده في ساعات العمل.. ويعود إلى البيت ليصبح الصَّمْتُ بالنسبة إليه نوعاً من الاسترخاء.
- وقد يحاول الزوج.. خلال مشاجرة عادية.. وضع حدٍّ لمعاناته



الداخلية.. فيخاطب زوجته بكلمات جارحة وعبارات قاسية.. فتصمت المرأة بدلاً من الردّ عليه.

• هل يُصبح «الصمت» ضرورة أحياناً؟

وجد علماء النفس أنّ حالة «السكّنة الكلامية المؤقتة» التي يُصاب بها بعض الأزواج ليست حالة مَرَضِيَّة.. بل حكمةٌ للهروب من المشاجرات الزوجية.

وعندما تصرخُ الزّوجَةُ بأعلى صوتها وتقول: «زوجي صامت لا يتكلّم»... فإنّه في الحقيقة لا يريد مزيداً من المشاكل التي تنتهي بها معظم المناقشات العائلية.

وقد تنجم ظاهرة الصّمت بين الزوجين عن بعض الأمور، منها:

- ضغط الظروف الاقتصادية.

- تناقض الآراء بين الزوجين: فيؤثر كلٌّ منهما الصّمت.. وعدم التعرّض للمواجهة مع الطرف الآخر.

- إخفاء حقيقة معيّنة: فتصبح لغّة الصّمتِ عمليةً لا شعوريةً.. يختفي وراءها أحدُ الطرفين.

- عدم اهتمام أحد الطرفين بالآخر.. فالكلامُ وسيلة التّواصل التي لا بد منها بين الزوجين.. وإذا اختفى الكلام فُسّر على أنه إهمال للطرف الآخر^(١).



(١) د. جاسم المطوع: من الأكثر صمتاً الرجل أم المرأة؟ (بتصرف).



الليلة ٦٤٩

كيف تعاملين زوجاً لا يُحبُّكِ؟

• إذا لم يُحبَّ الزوجُ زوجته.. فليس هذا نهاية المشوار.. ولا استحالة ولادة حُبِّ جديد!

فالمرأة الذكيَّة قادرةٌ على أن تستغلَّ طاقاتها.. لتزرع بها شجرة حُبِّ رائعة.

• كيف أكسب قلب زوجي؟

- عليكِ أولاً أن تقنعي بنصيبيك.. وترضيني به وتحمدي الله.. لأنَّ الرضا والقناعة من مفاتيح السَّعادة في الدنيا والآخرة..

- اعلمي أنَّ الله قد اختاره ليبتليكَ.. أتصبرين وتحمدين الله تعالى على قضائه وقدره أم لا؟.

- تذكَّري أنك مأجورةٌ بإذن الله على صبرك.. وقد يكون في ابتلاء الله لك بزواج لا يُحبُّكِ خير كثير لا تعلمينه.. ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

- تفاعلي مع مشاعر زوجك.. واجعليه يشعر بحبِّك ورغبتك فيه كرجل.

- أشعري زوجك بكرمك.. ولا تبخلي عليه بوقتك ولا جهدك ولا مالك.. فيشعر أنك تضحين بكلِّ شيء من أجله.. ويؤطد ثقته بك.. ويُعطيك كلَّ ما تُحبين..

- كوني له صديقةً.. تحدَّثي معه عن عمله واهتماماته..



- أكثرني من القراءة.. وثقّفي نفسك في طرق التعامل في الحياة الزوجية..
- لا تنسي الاهتمام بمظهرك ورشاقتك.
- كوني دائماً على قدر المسؤولية.. سواء حدثت مشكلة أم لم تحدث.. وعندما تحدث مشكلة.. حاولي إيجاد حلّ لها.. اجعليه يشعر دائماً أنك المنقذة.. فذلك يجعله يشعر أنه لا يستطيع الاستغناء عنك..
- كوني أمينةً على ماله.. فلا تُسرفي ولا تبذري..
- كوني له السّكن.. وأغدقي عليه من الحنان.. أحبّيه بصدق كما تحبّ الأمّ أبناءها.. وأنك لا تحتملين أي أذى يصيبه^(١).
- قفي بجواره في كلّ مشكلاته المادية والنفسية.. فذلك يجعله يلجأ إليك في كلّ وقت.
- أشعريه أنه أهمُّ إنسان في حياتك.. ولا تُشعريه أنّ ثمة شخصاً ما أهم منه.. حتّى ولو كان ابناً أو والداً.. وهذا لا يتعارض مع برِّ والديك.
- اشكريه دوماً على ما يقدّمه لك.. وأشعريه بأهمية كلّ ما يفعله حتّى ولو كان بسيطاً.
- اجعلي لنفسك اهتماماتك الخاصّة ونجاحك الخاص.. فهذا ما يزيد من احترامه لك.



(١) أ. شيرين الألفي: المرأة الذكية تكسب زوجها وإن كرهها (بتصرف).





الليلة ٦٥٠

كيف تخسر قلبَ زوجك!

- هذه نصائح لتلك التي تسعى أن تُنفر زوجها منها:
 - إياك واحترامَ زوجك.. وجهي له الإهانات.. وخاصة أمام أهله وأبنائه.
 - لا تهتمّي بمظهرك في البيت أبداً.. لأنّه قد تزوّجك وانتهى الأمر!..
فما الداعي إلى ذلك؟!..
 - كوني في منتهى العناد.. فلا تطيعيه أبداً.. جادليه دوماً.. ولا تنفذي له طلباً.
 - أكثر من الطعام حتّى تُصبحي بدينةً!.
 - كوني بخيلةً في مشاعرك.. في مالك.. في كلّ شيء.
 - إذا رأيتِ زوجك في مشكلة ويحتاج إلى مساعدتك الماديّة أو المعنوية.. فلا تهتمّي به أبداً..
 - تجاهلي زوجك ولا تهتمّي به.. واجعلي أولادك وأمك هم الأهم عندك!.
 - لا تفكّري ولا تطوّري نفسك.. فأعطِ عقلك إجازةً دائمةً..
 - اكذبي عليه.. وأخفِ عنه كلّ شيء.. ولا تجعله يثقُ بك أبداً.
 - لا تعيّري من نفسك أبداً.. واثبتي على كلّ ما يُضايق زوجك.
 - كوني باردةً.. واجعليه يشعر أنك قطعة خشب..
 - كوني جهولةً وانسي كلّ شيء عن الشهادات التي حصلتِ عليها.



- لا تقرئي أبداً.. ولا تُشاهدي إلا المسلسلات وبرامج الطبخ!^(١).
 - لا تنظري إلى النعم التي في يديك.. وتطلعي إلى ما في أيدي الناس..
 - كوني المرأة الأنانية التي تُكثر من استخدام كلمة (أنا)..
 - عليك بتبذير جميع دُخُل زوجك..
 - احتقري زوجك باستمرار.. واجعلي حياته نكداً.
 - مبروك عليك.. فواحدة من النصائح السابقة كفيلة بإنهاء حياتك الزوجية!..
 - لا تستغربوا يا سادة من هذا!..
- فكثير من الزوجات يفعلنَ مثل هذه الأشياء..
- ثم تتعجّب إحداهنّ؛ لماذا زوجها عصبيّ.. لا يُحبُّها ولا يطيق الجلوس في البيت؟!..
- بل إنّ هذه الصفات البشعة في الزوجة هي من أهم أسباب الطلاق.. وهي سببٌ للبحث عن زوجة ثانية..
- وإن لم يكن هذا ولا ذلك.. فسبب للخرس الزوجي!.



(١) أ. شيرين الألفي: المرأة الذكية تكسب زوجها وإن كرهها (بتصرف).





الليلة ٦٥١

ماذا يكره الرجل في المرأة؟

- يكره المرأة النكديّة: وهي المرأة التي تسعى لإثارة المشاكل والخلافات.. إذا خرج من البيت تغضب وإذا عاد إلى البيت تغضب.. فلا يمرُّ يوم دون منازعات بينها وبين زوجها..
- يكره المرأة الزنّانة: وهي المرأة التي تلاحق زوجها دوماً بالأسئلة: بِمَ تفكّر؟ ما الذي يشغلك؟ شكلك متغيّر؟ متى سنذهب للتنزّه؟ فهي تثير أعصاب الرجل وتجعله يشعر بالغضب من كثرة ملاحظتها له بالكلام.. فهي لا تصمت حتّى وإن كان الزوج متعباً أو يشغله أمرٌ..
- يكره المرأة العنيدة: وهي التي تُعاند زوجها في كافة الأوقات فلا تُطيعه أبداً.. يقول أمراً وتفعل عكسه.. تتمسّك برأيها دوماً وترى أنه الصّواب.. وقلّما تقنّع برأي زوجها..
- يكره المرأة المهملة: التي لا تهتمُّ بنفسها ولا بملابسها أو بيتها أو نظافة أولادها..
- يكره المرأة الغيورة غيرة مُفرّطة: هي امرأة غير واثقة بنفسها.. تشعر أنّ زوجها يعرف زوجة غيرها، أو يفكّر في امرأةٍ أخرى.. وتبحث وراءه كي تعرف هل شكوكها في محلّها أم لا؟.. فتقوم بتفتيش جيب زوجها وأدراج مكتبه بحثاً عن دليل إدانة له.
- يكره المرأة المتحرّرة: وهي التي لا تلتزم بآداب الإسلام وشرعه.. فتلبس ما تشاء.. وتقوم بسلوكياتٍ دون مراعاةٍ للحياء.



- يكره المرأة المغرورة: وهي المرأة التي تتعالى على من حولها.. وتشعر أنه لم يُخلق بعد من هو جدير بالزواج منها..
- يكره المرأة الكاذبة: فالمرأة الكاذبة من أخطر أنواع النساء.
- يكره المرأة الأنانية: ترغب أن يكون لها فقط.. وإذا كان لديه وقت فراغ لا بد أن يقضيه معها وحدها.
- يكره المرأة الثرثارة: ولهذا يشعر الرجل بالملل منها.
- يكره الانفعالية تجاه كل كبيرة وصغيرة: حيث تنفجر في البكاء أو الغضب على كل كبيرة وصغيرة.
- يكره كثيرة الشكوى.. ثم تأتي باكية شاكية تطلب الدعم العاطفي..
- يكره التي تجرحه في كرامته: فمن السهل جداً جرح كرامة الرجل.. ولكن من الصعب علاج هذا الجرح!.
- يكره من تنظر إلى زوجها بسخرية عندما تكلمه.. أو تُشيح بوجهها عنه حينما يتكلم إليها..
- يكره زوجة لا تراعي أحواله ومشاعره.. فتأتيه بالأخبار السيئة أو المشاكل العائلية عند دخوله للمنزل أو وقت نومه.. أو ترى زوجها منزعجاً فتضحك عليه.. أو تلومه وتوبّخه..
- يكره المدمنة على التسوق: فلا تشبع من الذهاب للسوق كل يوم..
- يكره النمامة: التي تقضي معظم الوقت في القيل والقال.
- يكره التي تعتقد أن تعقل الرجل ضعف: فعندما يرتفع صوت المرأة عليه ويصبر عليها، تعتبر ذلك ضعفاً منه.





الليلة ٦٥٢

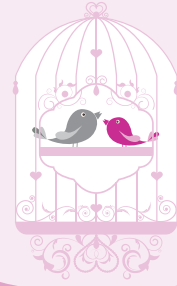
وماذا تكره المرأة في الرجل؟

- **تكره المِزْوَاج:** الذي يستبدل النِّساء استبدالَه ملابسه وسقط متاعه.. دون اعتبار لإنسانية زوجته ومشاعرها.. ضارباً عرض الحائط بأسرته..
- **تكره الشَّكَّاء:** الذي يقتني أثر كلِّ شيءٍ لعله يصلُّ إلى ما يصدِّق ظنَّه ويدور في عقله.. حتَّى يكاد يحسب الأنفاس على زوجته.. ويدمر البيت بسبب شكِّه..
- **تكره الغيور:** الذي يغار غيراً نارياً غير محمودة؛ تحرقه وتحرق زوجته معه.. وتهدم البيت وتشردُّ الأطفال.. رغم عدم وجود ما يدعو لذلك..
- **تكره البخيل:** الذي يحبس ماله ويعدِّده.. حارماً نفسه وأولاده من لذة الحياة ومُتَمِّع الدنيا الحلال.. خوفاً من مستقبل لن يعيشه.. فما ذَكَرَ الزمانُ بخيلاً استمتع بماله!.
- **تكره المَنَّان:** الذي يُعطي فيعود بالمنِّ والأذى على من يُعطي..
- **تكره ضعيف الشخصية:** الذي يسلم قياده للمرأة من أمِّ إلى زوجة دون رقابة..
- **تكره الرجل الذي لا يُعتمد عليه..** يَعُدُّ بالتنفيذ وهو عاجز عن تحمُّل مسؤوليات ما وعد به.. تاركاً من هُم في مسؤوليته للضياع..
- **تكره خائن العهد:** الذي يعدُّ بالشيء ثم ينكث عهده..
- **تكره الخبيث المنافق:** الذي يُبطن ما لا يُعلن.. ويصوِّر نفسه في أحسن صورة وهو أسوأ الرجال.



- تـكـرـه النَّمَام.. المـغـتـاب: الـذـي يـمـشـي بـيـن النـاس بـالـنـمـيـمـة و يـغـتـاب صـحـبـه.. بـل و يـجـالـس النِّسَاء مـسـتـمـعاً بـنـمـيـمـتـهـنَّ غـيـر الـبـرـيـئـة.. مـسـاـهـمـاً فـي نـشـرـها..
- تـكـرـه النَّاـعـم المُّتـرَف: الـذـي يـتـشـبَّه بـبـعـض النِّسَاء فـي رَقَّتـهـنَّ و مـيـوعـتـهـنَّ.. فـتـجـده مـسـخاً لـا يـسـتـحـقُّ الـاحـتـرام..
- تـكـرـه المُّهْمِل: الـذـي يـهـمـل فـي هـيئـتـه الشـخـصـيـة.. فـتـجـده قـذراً و غـيـر مـرتَّب بـحـجـة أنَّ الـاـهـتـمـام بـذـلـك مـن شَأـن المـرأة و حـدـها.. و رـسـولُنـا الـكـرـيـم صـلـوات اللـه و سـلامـه عـلـيـه يـقـول: «إِنَّ اللّٰهَ جَمِيْلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ».
- تـكـرـه الـذـي لـا يـغـضُّ بـصـرـه عـن النِّسَاء: يـسـتـرـق النِّظَرَ إـلى حـرـمـات الـآخـرـيـن دـونـما اـحـتـرام لـزـوجـتـه.. فـتـجـد عـيـنـيـه تـدور هـنا و هـنـاك بـحـثاً عـن النِّسَاء و هو جـالـس مـعـها.. أو يـلـاحـقـهـنَّ فـي الـأسـواق.
- تـكـرـه الـدـيـوث: الـذـي يـقـبـل بـالـدـنـس فـي بـيـتـه.. و انـحـراف زـوجـتـه تـحـت أـي ظـرف أو مـسـمى..





الليلة ٦٥٣

عندما ينشر الزوج

• بعضُ الزوجات يشتكينَ سوءَ معاملة أزواجهنَّ.. فهذا زوجٌ يصرخ لأدنى سبب، وآخر يهمل زوجته.. بل ربّما يصل الأمر إلى الشتم أو الضرب!..

وعندها تبدأ مرحلة المُقاطعة.. فيعرض هذا ويُعرض هذا!..

- راجعي أولاً تصرفاتك معه.. فتّشي عن إساءات ربّما بدرتِ منك عن غير قصد.. ولا بأس أن تسألي زوجك عمّا أزعجه..

- تزيّني له ورقّقي الصّوت الذي ربّما يكون قد اخشوشن من كثرة الانفعال!..

- امتلكي زمام المُبادرة.. فذلك أفضلُ وسيلة لحلّ الخلافات الزوجية.. وفوزي بالخيرية..

- تودّدي إليه وتقربي منه.. وإياك أن تبادلّيه نشوزاً بنشوز!..

- كرّري المحاولة حتّى لو صدّك زوجك.. أو وجدتِ منه إعراضاً وفتوراً.. وتذكّري قول النبي ﷺ: «**وخيرهما الذي يبدأ السّلام**»^(١).

- انظري للنساء الأخريات اللّواتي تخلّينَ عن «أخذ زمام المبادرة».. بحجة يكرّرنها دائماً: «حاولتُ كثيراً».. «لماذا لا يبادر هو؟!».. وانتهدت بهنّ العلاقة إلى موت الحبّ، أو الطلاق العاطفي!..

(١) رواه البخاري.



- لا تصلي بأزمتك لهذه الدرجة من الخراب!..
 - عالجني مشاكلك مع زوجك أولاً بأول.. بالمصارحة الهادئة..
 - وتذكري دوماً أنك قادرة على أخذ زمام المبادرة بالإصلاح..
 - فلولا المشاكل والزلات.. لأصبحت الحياة مُملّة.. حياة باردة ليس فيها لحظة تُسعدنا..
- فهذا قدرُ الله ﷻ بأن جعل الحياة لا تسيّر على وتيرة واحدة من السعادة والصفاء.
- فلوّن الله تعالى حياتنا بلحظات الفرح والحزن.. بلحظات السعادة والكآبة.. كي نعرف مدى النعمة التي أنعم الله بها علينا..
- فاحمدي الله أن رزقك زوجاً تلجئين إليه وتسكنين إليه..
- واحمدي الله على هذه النعمة التي حُرم منها الكثير من بنات جنسك..
- واسألي الله أن يُسعدك وأن يهدي زوجك إليك وأن يرزقك حبه ويرزقه حُبك؛ فإن لم يجعل الله في قلبَيْكُمَا حُبَّ بعضكما لم تسعدا..
- والحُب والسعادة لا يأتیان من أول الزواج في أغلب الأحيان.. ففي أوائل حياتكُمَا الزوجية قد تُصادفان بعض المواقف المُزعجة.. ولكنها ستكُون جميلة.. لأنها ستبقى ذكرى تتسامران بها أعواماً وأعواماً بإذن الله..
- وقد تجدان ما يُعكر صفوكمَا لأنّ طبيعة الإنسان أن لا يجد السكينة.. ولا ينعم بالثقة.. إلا بعد مُضي وقت من الزمن..





الليلة ٦٥٤

هكذا تنسى الهفوات

- ما مِنْ إنسانٍ إلَّا وله عيوب ومساوئ.. وهفوات وأخطاء..
- وما مِنْ إنسانٍ إلَّا وله صفات حميدة.. ومحاسن جليلة..
- وأنتما أيها الزوجان!..
- كم نظر كلُّ منكما للآخر.. فحمدتُما الله تعالى.. أن وفَّق بينكما..
- فما بالكما عند حلول مشكلة صغيرة.. تُنسى المحاسن والفضائل؟!..
- فيصبح الإحسانُ تقصيراً.. والعطاءُ جحوداً ونُكراناً؟!..
- لا تنسيا أن لكلِّ ثلثةٍ ما يسُدُّها ويسترها.. وأنَّ لكلِّ هفوةٍ صفحاً
- وغفراناً..
- ولن تجدا لسدَّ الخللِ الحاصل أفضل من ذكر محاسن بعضكما
- لبعض..
- اجلس مع نفسك أيُّها الزوج وتذكَّر كم أدخلتَ زوجتَكَ في قلبك
- من سعادة!..
- كم حرصتَ على إشاعة السكينة في بيتك!..
- وكم قامت مسرورةً بأعمال البيت وتربية أولادك!..
- كم وقفتَ إلى جانبك في السَّرَّاء والضَّرَّاء!..
- وأنتِ أيُّها الزوجة!..
- اجلسي وتفكَّري.. إنَّه (زوجك) صاحبُ القلبِ الرحيم..



كم أنار بيتك بقدومه!.. كم عشت آمنة في حماه!..
إنه أبو أبنائك وبناتك.. إنه قطعة من قلبك وفؤادك..
كم ضحى من أجل إسعادك.. وإسعاد بيتك!..

• فيا أيها الزوجان.. لا تدعا الشيطان يتسلل إلى قلبكما فيفرق بينهما..
فالله تعالى يقول: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ
إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانُ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

- اذكرا دوماً محاسن بعضكما.. ﴿ وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

- وليقدر كل منكما مكانة الآخر..

- ليغفر كل منكما زلة الآخر.. وليصفح عنه.. فالله تعالى يغفر لكم
﴿ وَلِعَفْوُهُمْ لِيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢].

- ولا ينبغي رفض الاعتذار؛ فالرسول ﷺ يقول: «من اعتذر إليهِ
أخوه بمعذرة فلم يقبلها، كان عليه من الخطيئة مثل صاحب
مكس»^(١).

وإذا كان التائب من الذنب كمن لا ذنب له.. فكيف بأحد الزوجين
وهو يقدم اعتذاره للطرف الآخر.. معترفاً بخطئه؟! أليس جديراً
بالصفح عنه؟!..

والرسول ﷺ يقول: «وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحد لله
إلا رفعه الله»^(٢).

(١) الجامع الصغير: ٨٤٧٥، وقال السيوطي: حديث صحيح. والمكس: أن يأخذ العامل شيئاً غير
الواجب لنفسه أو للدولة، وهذا ظلم وغير سائغ وغير جائز.

(٢) صحيح الجامع: ٥٨٠٩.



الليلة ٦٥٥

لا تترددا بالاعتذار

• المرأة بحكم عاطفتها تُرضيها الكلمة الطيبة البسيطة.. فبادر بالاعتذار لزوجتك كما فعل الحبيب ﷺ مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها محبة ورحمة ومودة.

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً، فلما دخل تناولها ليلطمها وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ؟! فجعل النبي ﷺ يحجزه (أي: منع أبا بكر من أن يزجر ابنته أو يضربها)، وخرج أبو بكر مغضباً، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: «كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟» (أي: ألا ترين أنني منعت أباك من زجرك وعقوبتك؟!.. وكأنه يريد أن يقول لها: ألا يكفيك هذا شاهداً على محبتي لك؟! فالأم تظلمين ساخطة؟!). قال: فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله ﷺ، فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتُماني في حربكما. فقال النبي ﷺ: «قد فعلنا، قد فعلنا»^(١).

أين هذا ممن يرى في اعتذاره لزوجته - وإن كان مُخطئاً - هواناً في النفس ونقصاً في الرجولة؟!..

• نصائح للزوجين:

- لا تُعاندا ولا يصر كل على رأيه.. فبعض التنازلات تُصلح الأمور.

(١) رواه أبو داود.



- لا تظنَّ أن الاعتذارَ هو تقليل لقدرِ المعتذرِ ولا إهانة له.
- استرجعا ذكرياتكما الجميلة.. وليذكر كلُّ منكما محاسنَ الآخر..
فيتغاضى عن الصِّفات السلبية.
- تذكِّرا دوماً أنَّ الحوار والنقاش الهادئ هو أساس التفاهم بين الزوجين.
- لا بدَّ من أن يتفهَّم كلُّ من الطرفين غضب الآخر كيلا تتفاقم الأمور..
- ينبغي قبول الاعتذار فوراً.. ولا يحسبنَّ أحدٌ أن قبول الاعتذار ضعف أو تراجع.. فلو كان قبول العذر ضعفاً.. لَمَا فتح الله باباً للتوبة وهو القويُّ العزيزُ.. ولَمَا صفح رسولُ الله ﷺ عن الكثير من المظالم الشخصية!.
- من الأفضل أن ينتهي العتاب سريعاً بينكما، ولا تعودا إلى مناقشة أمور اتفقتم عليها وانتهيتم منها.. كيلا تبقىا تراوحان في مكانكما!.
- إياكما وتركِ المواقف تتراكم دون حَسْم.. فذلك يجعل الأمورَ تسوءُ لأبسط الأسباب وينفجر الموقفُ فجأة!.
- قد تكون الخلافاتُ أحياناً ملحَ الحياة الزوجية.. فبعد الصُّلح تُصبح العلاقةُ بين الزوجين أكثرَ قوة ممَّا كانت عليه.
- احرصا على نجاح مؤسستكما.. أحيطاها بسوار الحوار والتفاهم.. وافرشا أرضها بالتماس الأعدار.. واحتسبا صبركما عند الباري جلَّ في علاه.





الليلة ٦٥٦

فنُّ الاعتذارِ بين الزوجين

- الخلاف بين طرفي العلاقة الزوجية أمرٌ لا مفرَّ منه.. بسبب الاحتكاك اليوميِّ وما ينتج عنه من أخطاء وهفوات.. ولهذا يحتاج الزوجان إلى تعلُّم واكتساب مهارات التعامل مع المشاكل الزوجية.. وآليات حلِّ الخلافات بينهما بطريقة راقية. يقول الدكتور «آرون لازار» في كتابه «الاعتذار»: «عندما يقول شخص لآخر: «أنا آسف» فليس معناه الاعتراف بالخطأ فقط أو الرغبة في العدول عنه.. وإنما هو موقف ينمُّ عن شخصيةٍ كريمةٍ واثقةٍ من نفسها.. ومع هذا تظلُّ الكلمة الأصعب على لسان المرأة والرجل!. والمرأة تخشى أن تعتذر لزوجها.. خوفاً من أن يدفعه ذلك إلى التقليل من شأنها.. أو فقدان الثقة بها. كما أنها تعلم جيداً أن الرجل غالباً ما يُحاول تحميلها أسباب فشل العلاقة بينهما!. أما الرجل فيصعب عليه في كثير من الأحيان الاعتراف بالخطأ.. فهو دائماً يظنُّ أنه الأكثر خبرةً وحكمةً! وهو يشعر أن صورته ستهتُرُّ بالاعتراف بالخطأ.. حين يقول: «أنا آسف».. لأنَّ هذا يعني أنه لم يكن قادراً على التصرُّف كما هو متوقَّع منه!^(١).

(١) الدكتور آرون لازار: كتاب الاعتذار.



والحقيقة أن عبارة «أنا آسف» هي أجمل كلمة حبّ يُمكن أن تُحلَّ أمامها أشدُّ المشاكل تعقيداً.. وإنها الكلمة القادرة على إذابة الجليد.. وإعادة دفاء المودّة بين الزوجين..

فلا يتردّد أحدكما بأن يقول: «أنا آسف» للآخر.. تأكّداً أنكما ستكسبان كثيراً.. وتعيشان في صفاء نفسي.. وسعادة لا تقدر بثمن.

• لا تتأخّر بالاعتذار:

إنّ تعميق المحبة بين القلوب أسمى ما يسعى إليه الزوجان.. ولكنّ الأسوأ هو جرح هذه القلوب دونما اعتذار!.

فليبادر كلُّ منكما بالاعتذار.. وتطيب خاطر الآخر عند حدوث أي خلاف.. فالاعتذار يُسهّم في التقريب بينكما.. وفي إزالة الحواجز المتراكمة نتيجة الاحتكاكات اليومية.

وكلُّ تأخير في الاعتذار.. يترك أثراً سلبياً ينعكس على حياتكما فيما بعد.. ويسبّب جرحاً عميقاً قد ينفجر في أي لحظة.. مسبباً مشاكل عاصفة قد تدمّر العلاقة الزوجية لا سمح الله!.

فكلمة اعتذار واحدة يمكن أن تفتح القلوب وتنقذ الزواج.. والاعتذار شجاعة وقوة شخصية.. ودليل على نقاء القلب وصفاء النفس.. وهو شفاء الجراح والقلوب المحطّمة.. كما أنّه جواز سفر لمشاعر أفضل بين القلوب المتحابّة.

و«أنا آسف» غالباً ما تُصفّي الأجواء.. وتجلب الثقة والأمان.. وتمنح فرصة للبدء من جديد.





الليلة ٦٥٧

وللاعتذار طُرق

- «أنا آسف» كلمتان لو نطقناهما بصدق.. لذاب الغضب.. ولداوينا قلباً مكسوراً وكرامةً مجروحةً.. ولعادت المياه إلى مجاريها في كثير من العلاقات المتصدّعة.. وإذا كان هناك من يجد صعوبة في الاعتذار اللفظي.. فهناك ألف طريقة للاعتذار.. كتابةً كانت أم سلوكاً..
- لا شك أنّ الاعتذار المباشر هو أفضل الطرق وأقصرها.. وليس في ذلك عيب.. فإذا ما شعر أحد الطرفين أنّه أخطأ في حق الآخر.. فليبادر بالتأسف عمّا بدر منه.. خصوصاً إذا كان في تصرّفه تقليل من قدر الآخر.
- فكلمة «آسف» أو «سامحيني» ليست صعبةً ولا مستحيلةً.. ولا تعني أنّ صاحبها قد قلل من قدر نفسه.. أو قدّم تنازلاً كبيراً.. كما أنّها ليست انتصاراً للطرف الآخر كما قد يعتبرها البعض!.
- وإذا كانت كلمة الاعتذار صعبةً على أحد الطرفين.. وخاصة عند الرجل.. فإنّ هناك أشكالاً مختلفة غير مباشرة من الاعتذار.. يفهمها كل طرف إذا أقدم عليها الطرف الآخر.. فتنتهي المشكلة ويسير المركب بسلام..

• للزوجة نقول:

- كثير من الرجال يفضل إنهاء موقف الخصام بمزحة.. أو تعليق ساخر.. حتى تضحك الزوجة.. وينتهي الأمر وكأنّ شيئاً لم يكن.. فلا تكابري..



- عندما تجددين زوجك يسألك.. على غير عادته.. إن كنت بحاجة لمساعدته في شؤون المنزل.. فهذه رسالة تقدير لك ولعملك.. وأنه موجود بالقرب منك..
- إذا وجدت زوجك يحدثك عن برنامج معين.. أو يعلق على أمور تختص بعمله أو بمشاكل المنزل.. فهذه بداية لما بعد الخصام، أجييه وكأن شيئاً لم يكن.
- إذا اتصل بك زوجك على غير عادته يسألك عن شيء ما.. فاعلمي أنه يُرسل لك رسالة بأن الأمور بينكما طبيعية.. وأن الاتصال هو بادرة منه لتصفية الوضع.. فلا تترددي بالإجابة.. ودعي الأمور تعود لمجاريها^(١).
- بعض الرجال يشعر أن الهدية تُعبّر عن اعتذاره أكثر من الكلام.. فيفاجئها بهدية أو زهرة.. تُعبّر عن اعترافه بخطئه بشكل غير مباشر.
- قد يدفع الرجل أحد أبنائه ليكون حلقة الوصل في تصفية الأمور..
- وقد يلجأ بعض الرجال لأسلوب الإطراء أو المديح.. ليعبّر بذلك عن حبه لها وأنه أخطأ بحقها.. فُتسامحه وتنسى الأمر.

• وللزوج نقول:

- قد يعود الرجل إلى منزله، وهو على خلاف مع زوجته، فيجدها بأجمل زينة لها.. وقد حضّرت له طبقاً يحبه.. تعبيراً منها عن أسفها.
- وقد تخجل المرأة من الاعتذار.. فتحاول تليين قلب زوجها.. بطلب رأيه في مشكلة ما.. فتكسب تعاطفه معها وينتهي موقف الخصام.



(١) هناء زكي عبد اللطيف: العلاقة الزوجية وثقافة الاعتذار، الوفد، ١٥ ديسمبر ٢٠١١م.



الليلة ٦٥٨

لماذا لا يعتذر الرجل؟! (١)

- في خبر طريف أنه حصلت بين زوج وزوجته مشادة كلامية.. طلبت الزوجة على إثرها الانفصال!
- وعلّت الزوجة طلبها للانفصال بأن زوجها جرح مشاعرها أمام أسرتها وطفليها!
- فما كان من الزوج إلا أن كتب لوحة اعتذار طولها (١٢) متراً، وعرضها (٧) أمتار، ورفعها في الحي الذي يسكن فيه بمساعدة بعض العمّال!..
- وعلّل فعله ذلك بقوله: «لا بدّ أن أعتذر إليها أمام الملايين مثلما جرحتُ مشاعرها أمام أسرتها».
- وبعد «حفل الاعتذار العلني» استقبلت الزوجة زوجها بعبارة واحدة: «لا داعي لذلك كلّ، ولكن عذني ألا تفعل ذلك مرة أخرى».
- حقيقة.. استوقفتني هذه الشجاعة التي من ورائها شعور بأهمية هذه الرابطة بين الزوج وزوجته!..
- إنّه بذل ما لا يتوقعه النَّاس.. من أجل أن يحافظ على بيته!
- فلماذا لا يعتذر الرجل من زوجته إذا أخطأ؟! وهل حقاً أنّ الرجل لا يعتذر؟!..

وهل في حياة النبي ﷺ موقف يُبدي لنا أنه كان يعتذر من زوجته؟
 فعن صفية بنت حيي رضي الله عنها: «ما رأيتُ أحداً أحسنَ خلقاً من



رسول الله ﷺ؛ لقد رأيته وقد ركب بي من خيبر على عجز ناقته ليلاً، فجعلت أنعس فيضرب رأسي مؤخرة الرجل، فيمسني بيده ويقول: «يا هذه مهلاً، يا بنت حبي مهلاً» حتى إذا جاء الصهباء قال: «أما إنني أعتذر إليك يا صفيّة ممّا صنعتُ بقومك؛ إنهم قالوا لي كذا، وقالوا لي كذا»^(١).

صلّى عليك الله يا خير من وطأ الثرى..

إنه يعتذر لزوجته صفيّة رضيها ليس عن خطأ ارتكبه في حقها!..

إنما يعتذر لها تطيباً لخاطرها وإيناساً لها.. ممّا قد يقع في نفسها من غزو النبي ﷺ لقومها في وقعة (خيبر).

إنه موقف لا تملك إلا أن تُرخي عنده جفن الإجلال..

ويهتف قلبك قبل لسانك بالصلاة على النبي الأعظم محمد ﷺ.

إذن ماذا يقول كلُّ رجل ظنَّ أن اعتذاره لزوجته فيه نقص لهيبة رجولته؟!..

وهل رجل أعظم وأجلُّ من رسول الله ﷺ؟!..

ومع ذلك.. يخاطب زوجته في حنان ورحمة وعطف: «أما إنني أعتذر إليك يا صفيّة».

يقدم بين يدي اعتذاره بأسلوب فيه التحنن والتراحم «أما إنني».. ثم يسميها باسمها «يا صفيّة»..

يا لله.. ماذا فعل رسول الله ﷺ حتى يعتذر من زوجته؟!..

إلا أنه قلب الزوج الرحيم..



(١) رواه الطبراني، المعجم الأوسط: ٣٤٤/٦.



الليلة ٦٥٩

لماذا لا يعتذر الرجل؟! (٢)

- للأسف.. تربى البعض منّا على أن الاعتذار «ضعف»!.. فلا تجده يعتذر عند خطئه.. بل يُكابِر ويُجادل.. ولربّما طغى فحوّل خطأه إلى أنّه هو الصّواب!..
- ومشكلة البعض منّا أنّه نشأ في بيئة لم يرَ فيها والده يعتذر لأمه!.. وقد يستطيع الطّفل الصّغير في بعض المواقف.. أن يفرّق في الخصومة بين أبويه؛ من هو المخطئ، ومن هو المظلوم!..
- ومع ذلك.. لا يرى «ثقافة الاعتذار» عند أبيه.. بل ربّما يرى أمّه تبادر بالاعتذار دوماً حتّى لو لم تكن المخطئة!..
- ويسأل الطّفل نفسه: لماذا لا يعتذر أبي عندما يُخطئ؟!..
- فتترسّخ في «ذهنيّة» الأجيال.. أنّ الاعتذار هو سلوك النساء!..
- ولا شكّ أننا بحاجة إلى أن نتعلّم «ثقافة الاعتذار».. لتنشأ الأجيال على صورة من الاستقامة في سلوكها ومفاهيمها.
- فعندما تُخطئ.. وتُنازِعك نفسك ألاّ تعتذر لزوجتك.. فليس شرطاً أن تقف بين يديها منكسر الجناح ثم تردّد في حجل: «اعذريني»!..
- فتستطيع أولاً: أن تتجنّب كلّ ما يُحيجك إلى الاعتذار!..
- فلا تغضب.. وإن غضبت فلا تجعل سلوكك يتجاوب مع مشاعر غضبك!..



- وثانياً: يمكنك الاعتذار بلمسة حانية.. أو بزفّ خبر ساژ للزوجة.

تقول أمنا عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك: «فلما سرّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: «أبشري يا عائشة! أما الله فقد برأك» فقالت لي أمي: قومي إليه. فقلت: والله! لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله؛ هو الذي أنزل براءتي. قالت: فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإفكِ عَصَبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١]»^(١).

فلم يقل لها: (نزلت براءتك)! إنّما ابتسم وقال لها: «أبشري».. يطيب خاطرها.. ثم يقول لها: «أما الله فقد برأك» تعظيماً لها وتشريفاً..
فما أعظمك يا رسول الله!..

• فعندما تُخطئ.. اقتنص فرصة هدوء.. وتلمس زوجتك بلمسات حانية..

- بشرها بأمر تشتاق إليه..

- أخبرها أنك قد كتبت لها سهماً في وقف خيري.. أو أنك قررت تغيير شيء من أثاث البيت أو ما شابه ذلك!..

- تحاور معها بهدوء.. وقل لها في نهاية الحوار: معك حق!..

- أرسل لها رسالةً على الجوال.. اكتب لها فيها أجمل عبارات الاعتذار..

• وعليك أن تُسارعِي إلى قبول اعتذار زوجك.. بل وملاحظة اعتذاره..

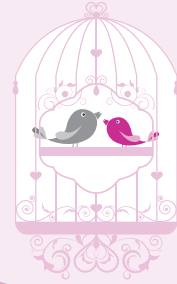
فإنّ اعتذار الرجل يحتاج منك أن تلاحظيه لا أن تنتظريه^(٢)!..



(١) رواه مسلم.

(٢) أ. منير فرحان الصالح: لماذا لا يعتذر الرجل؟ (بتصرف).





الليلة ٦٦٠

بعض الأزواج يقسو

- بعض الأزواج يقسو على زوجته فيجعلها حبيسة البيت.. لا يسمح لها بالخروج حتى إلى بيت أهلها!..
- ألم تسمع قول ربك لك: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]..
- ألم تتأمل قول رسولك ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً؛ فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه؛ فإن ذهبت تقيمته كسرتة، وإن تركته لم يزل أعوج؛ فاستوصوا بالنساء خيراً»^(١).
- ألم تفقه قوله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»..
- وقوله ﷺ: «إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وألطفهم بأهله»^(٢)..
- ألم تفرغ أذنك وصيته ﷺ بالنساء في حجة الوداع وهو يقول أمام الآلاف من الرجال: «اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله»^(٣).
- يقول ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]:

(١) صحيح الجامع: ٩٦٠.

(٢) الترغيب والترهيب: ٩٥/٣.

(٣) صحيح أبي داود: ١٩٠٥.

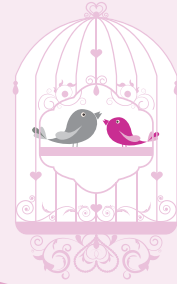


«أي: طيَّبوا أقوالكم لهنَّ، وحسَّنوا أفعالكم وهيئاتكم حسب قدرتكم.. كما تحبُّ ذلك منكم».

• كن رجلاً حقيقياً:

- كن كريماً في رضاك.. نبيلاً في خُصومتك.. فهذه من علامات الرجولة الحقيقية!
- إذا أحببتَها فأكرمها.. وإذا كرهتَها فلا تظلمها.. فهذه صفات الزوج النبيل.
- عدل سلوكك من حينٍ لآخر، فليس المطلوب فقط أن تقوم زوجتك بتعديل سلوكها، وتستمر أنت متشبثاً بما أنت عليه..
- تجنّب ما يثير غيظَ زوجتك ولو كان مزاحاً.
- اكتسب من صفات زوجتك الحميدة، فكم من الرجال من ازداد التزاماً بدينه حين رأى تمسك زوجته بقيمها الدّينية والأخلاقية.
- لا يكفي أن تتزوج شخصاً مناسباً حتّى تكون سعيداً في زواجك، ولكن يجب أن تكون أنت أيضاً الشخص المناسب.
- أسمعها ثناءً على أهلها.. فثناؤك عليهم إنّما هو ثناء وإطراء عليها.. فتشعر برضاك عنها ومحبتك لها.. وكذلك ينبغي على الزوجة أن تفعل مثل ذلك في أهل زوجها..
- لا تُهنّ زوجتك، فإنّ أيّ إهانة توجّهها إليها، تظلُّ راسخة في قلبها وعقلها!.. وأخطر الإهانات التي لا تستطيع زوجتك أن تغفرها لك بقلبها، حتّى ولو غفرتَها لك بلسانها، هي أن تنفعل فتضربها، أو تشتمها، أو تلعن أباهها أو أمّها، أو تتهمها في عرضها.





الليلة ٦٦١

زوجي اتكالي

- بعض الأزواج يتملّص من مهمّاته.. معتذراً بكثرة أشغاله وأسفاره، تاركاً «قيادة الأسرة» لزوجته.. يساعدها في ذلك السائق والخدمة!.
فعلى الزوجة - برأيه - إلى جانب العناية بالأطفال وتربيتهم:
- توفير احتياجات المنزل من طعام وشراب..
- وأن تحمل طفلها المريض إلى الطبيب..
- وأن تتابع أولادها في دراستهم..
- وتصحبهم إلى أماكن الترفيه في نهاية الأسبوع!.
كل ذلك والزوج يتذرّع بكثرة أعبائه وأشغاله..
فإن كان عذرك يا أخي كثرة الأشغال والأسفار.. فإنّ النبي ﷺ قد حمل أعباء الدعوة للأمم جميعاً.. ومع ذلك ما قصر في أيّ جانب من جوانب حياته الأخرى؛ فقد سُئلت عنه عائشة رضي الله عنها: ما كان يصنع رسول الله في أهله؟ فقالت: كان يكون في مهنة أهله (يعني في خدمتهم)^(١).
- والبعض الآخر يتذرّع بأنه لم يتعوّد على عمل أيّ شيء في البيت.. فقد كانت أمّه تفعل كلّ شيء.. حتّى كأس الماء.. تأتيه به إلى الفراش!..

(١) رواه البخاري.



وهذا بلا شك من آثار التربية الخاطئة.. كان ينبغي على الأم أن تعود ابنها الاعتماد على نفسه.. وتهيئته لمواجهة مشاق الحياة.. بدل أن تعود الكسل والاتكال على الآخرين في عمل كل شيء!.

• كيف نعالج الاتكالية:

- عليكِ بدايةً بالتجلّد والدُّعاء، واعلمي أنّهما ليسا سلاح العاجز.. وإنّما هو صدق الإيمان مع حُسن اللُّجوء لِمَن يقول للشيء: كن.. فيكون.

يقول رسول الله ﷺ: «وَمَن يَنْصَبِرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»^(١).

فاجعلي الصبر رفيقك في هذه الرحلة، واستعيني بالله وحده، وكفّي به ناصرًا ومُعِينًا..

- حاولي أن تطلبي منه المساعدة في بعض شؤون المنزل اليسيرة.. والتي لا تتطلّب جهداً كبيراً.. كمناداته مرّة لحمل شيء يثقل عليك.. أظهري انبهارك وإعجابك به.. وقولي له: «لا أدري ماذا كنت سأفعل لو لم تكن في البيت الآن؟!».

- كرّري مثل هذا الموقف.. حتى يترسّخ في نفسه أنّه قادر على المساعدة.. وأنّه يستطيع التعود على المساعدة.

فالإثابة والتشجيع.. من أعظم سبل تفجير الطاقات وتحقيق الذات.



(١) رواه البخاري.



الليلة ٦٦٢

أريد رجلاً

• من الأزواج من لا يحبُّ أن يرتبطَ بمسؤوليته تجاه البيت.. رغبةً منه في التفرُّغ لأهوائه.. وحتى لا يُسأل عما يفعل.. ولسان حاله يقول لزوجته: تركتُ لكِ الحبلَ على الغارب.. فلا تُقلِّقيني بهات وهات.. ولا أين كنت؟ وأين رحتم؟ ولماذا تأخرت؟.

يترك زوجته تخرج - من دونه - لحاجة أو لغير حاجة.. فتقابل الرجال في الأسواق والمحلات.. والمستشفيات والمدارس..

كثير من وقتها في السيارة مع السائق أو في سيارات الأجرة.. وفي الوقت نفسه.. تجد النساء الأخريات يهنئونها على هذا الزوج الذي أعطاها الحرية ولم يكتبها!.. وما دروا أنَّ المسكينة متورّطة مع «شبح» باسم الزوج!..

• تخاطب إحدى الزوجات زوجها فتقول: «سلمت لي تربية الأبناء وتدبير شؤونهم.. وشراء حاجات البيت وأثاثه!. كلُّ هذا لتستمرَّ في أمسياتك وسهراتك مع أصدقائك!..»

أريد مدبراً لشؤون أسرتنا.. لأحوالنا.. لأولادنا! أريد رجلاً بيده القوامة.. فلا تكن يا عزيزي كبعض الرجال.. الذين سلّموا القيادة في كلِّ شيء لزوجاتهم.

أما تعلم أنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤]؟!..

إنَّكم معشر الرجال موكَّلون بهذه القوامة.. ولكن بعدل وحكمة.



أريد رجلاً بيده القوامة.. وعسى أن يكون أنت»..

• ومنهم من يجعل الآخرين يقودونه في الحياة.. فيتخذ من أصدقائه صناديقَ لأسرار بيته.. فما تكون من صغيرة ولا كبيرة إلا وينثرها لهم.. عسى أن يجد عندهم حلاً.. حتّى يصل الحال إلى أن أولاده يحتاجون لشفاعة زملائه لهم عنده..

وبهذا يهّمش زوجته وأولاده ويقدم عليهم أصدقاءه.. فيرى زوجته وكأنّها من سقط المتاع.

فنقول لهذا الصّنف من الرجال:

- احفظ شخصيتك وكرامة أهلك ومكانة أولادك..
- شاركهم في الحلول والرأي.. وافتح لهم قلبك.. وكن في الوقت نفسه رجلاً..
- اجعل زوجتك تشعر بمسؤوليتك عنها ورعايتك لها.. فهذا ما يجعلك رجلاً حقيقياً في عيناها؛ فالمرأة (السوية) بحاجة دوماً إلى الإحساس بمن يرهاها ويكون مسؤولاً عنها.
- كن فارس أحلامها برجولتك وإنجازاتك.. فهي تريدك ملء عيناها وقلبها.. تريد أن تفخر بك أمام نفسها وغيرها.. فلا تحرمها من ذلك.
- أشعر زوجتك أنك كفيلاً برعايتها اقتصادياً مهما كانت ميسورة الحال.. فلا تطمع في مالٍ ورثته عن أبيها.. ولا يحلّ لك شرعاً أن تستولي على أموالها.. ولا تبخل عليها بحجة أنّها ثرية.. فمهما كانت غنية فهي في حاجة نفسية إلى الشعور بأنك البديل الحقيقي لأبيها.
- والمرأة تريد من زوجها أن يكون الشخصية القوية التي يمكن الاعتماد عليها.. والذي يقدر على سدّ احتياجاتها..





الليلة ٦٦٣

الزَّوجُ أولاً.. والزَّوجُ ثانياً!

- ما أن تُنجب بعضُ النساءِ أولَ طفلٍ حتَّى يتغيَّرَ حالُها.. فتهمَلُ نفسها.. وتنسى زوجها.. فلا زينة أمام الزوج ولا التفات لحاله!. يشكو الزوج عندئذٍ من إهمال زوجته لمظهرها وأناقته.. ومن ثمَّ رقتها وابتسامتها.. وحديثها الحلو الذي كان يشده إليها!..
- وحين يواجه الزوجُ بذلك زوجته.. تعزو كلَّ شيءٍ إلى انشغالها بطفلها.. وأنَّ عليه أن يتحمَّلها.. ثم تطالبه بعدم تحميلها أكثر من طاقتها!. ويحاول الزوج بكلِّ هدوء أن يُرشد زوجته إلى أن له حقاً على زوجته.. وأنَّ عليها أن تُراعيه كما تُراعي طفلها.. وتهتمَّ بنفسها مثلما كانت من قبل!. فإذا ظنَّت المرأةُ أنَّ الأمومة تجعلها تُهمَلُ نفسها وزوجها.. فقد وقعت في خطأ كبير.. قد ينعكس على تصرفات زوجها نحوها^(١).
- وهذا رجل يبحث عن زوجة ثانية.. لا تشغل عنه بتربية الأبناء.. ولا تعتذر بكثرة الأعمال والأعباء.
- فما ذنب زوجتك الأولى وقد عكفت على أبنائك؟.. وحتت ظهرها على فلذات فؤادك..
- فهل جزاؤها منك جحود وكفران؟ و﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]؟!..
- قال: «ولكنَّها آثرتُ أولادي عليَّ.. ولم تلتفت إليَّ.. فاذا جئتُ ألفتُها مشغولةً البال.. هي قربي وقلبها عند العيال»!..

(١) أ. ناهد الخراشي: هل الأمومة تجعلك تهملين نفسك وزوجك؟.



وهل ستتزوج عقيماً لا تُنجب؟ أم أن زوجتك الثانية لن تعيش يوماً بلا أولاد؟..

• ولا شكَّ أنَّ انشغال الزوجة عن زوجها بأبنائها أو أعمالها المنزلية.. له سببان: أحدهما الزوج، والآخر الزوجة..

فالزوج قد تنصّل من مسؤوليته في تربية أولاده وإدارة بيته.. والزوجة لم تُحسِّن إدارة مملكتها.. وليس حلُّ هذا الأمر بالزواج بثنائية..

- تذكّري أنَّ لزوجك حقّاً عليك من الاهتمام والرعاية.. فلا تجعللي الأمومة تشغلك عن حقوق زوجك.. والمرأة الحكيمة هي التي تؤدّي واجِبها.. دون تقصير في حقّ طفلها أو زوجها..

- تعاوننا في الأعمال الخدمية داخل البيت.. فقد كان ﷺ يُشارك أهله في ذلك.. وليكن للزوج دور أساسي في تربية أبنائه.

- على الزوجة أن تجتهد في ترتيب واجباتها وفق ساعات الليل والنهار.. بحيث تتفرّغ لشؤون الزوج عند مجيئه.

- لا بأس من تنظيم النسل حتى لا يكون متتابعاً يُضني الزوجة؛ فعن جابر قال: «كُنَّا نَعزُلُ على عهدِ النبيِّ ﷺ والقُرآنُ ينزلُ»^(١).

- على الأمّ تفويض بعض شؤون الأبناء إلى البنات الكبار..

- على الزوجة أن يكون شعارها «الزوج أولاً» و«الزوج ثانياً»..

- وبالمقابل.. فعلى الزّوج أن يكون شعاره: «أمك» أولاً، ثم «زوجتك ثانياً».. وأصدقائك عاشراً!^(٢).



(١) رواه البخاري.

(٢) د. مازن الفريح: الزوج أولاً.. والزوج ثانياً (بتصرف).



الليلة ٦٦٤

زوجتي مُتَمَارِضَةٌ .. كَثِيرَةُ الشَّكْوَى

- مِنَ النِّسَاءِ مَنْ يَشْتَكِينُ التَّعَبَ وَالْمَرَضَ .. وَقَدْ لَا يَكُونُ هُنَاكَ مَرَضٌ عَضْوِيٌّ .. وَلَكِنْ صَحَّتْهَا النَّفْسِيَّةُ عَلَى غَيْرِ مَا يَرَامُ ..
- فكثير من المشاكل النفسية تنعكس على الإنسان بشكايات مختلفة من آلام مُبْهَمَةٍ فِي الصَّدْرِ أَوْ الْبَطْنِ .. إِلَى صَدَاعٍ فِي الرَّأْسِ .. أَوْ خَفْقَانٍ فِي الْقَلْبِ.
- وَلَا شَكَّ أَنَّ هُنَاكَ أَمْرًا أَكْثَرَ انْتِشَارًا عِنْدَ النِّسَاءِ؛ كَهَشَاشَةِ الْعِظَامِ وَمَا يُرَافِقُهَا مِنْ آلامٍ فِي الْعِظَامِ هُنَا وَهِنَاكَ.
- وَالْمَرْأَةُ بِطَبِيعَتِهَا تُصَابُ فِي بَعْضِ أَطْوَارِ حَيَاتِهَا بِالتَّعَبِ وَالْإِرْهَاقِ .. فَمِنْ آلامِ الدَّوْرَةِ وَمَتَاعِبِهَا .. إِلَى آلامِ الْحَمْلِ وَالْوِلَادَةِ .. ثُمَّ تَعَبِ السَّهْرِ وَالْإِرْضَاعِ .. إِلَى رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ ..
- وَقُدْرَةِ النِّسَاءِ عَلَى التَّحْمُلِ تَخْتَلِفُ مِنْ امْرَأَةٍ لِأُخْرَى .. فَهِنَاكَ الْمَرْأَةُ الْقَوِيَّةُ الصَّابِرَةُ .. وَهِنَاكَ الضَّعِيفَةُ الْخَائِرَةُ.
- وَالزَّوْجُ الذَّكِيُّ هُوَ مَنْ يَخَفُّ عَنْ زَوْجَتِهِ .. وَلَا يَتَأَفَّفُ مِنْ كَلَامِهَا وَشَكَايَتِهَا .. وَيَحَاوُلُ أَنْ يَخْرِجَهَا مِنَ الْآمِهَا بِطَرِيقَةٍ أَوْ أُخْرَى.
- تَعَالَوْا نَدْخُلْ بَيْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحَاوِرُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .. وَهِيَ تَشْتَكِي مِنَ الصَّدَاعِ .. فَيَخْبِرُهَا ﷺ بِأَنَّهُ هُوَ أَيْضًا يَشْكُو مِمَّا تَشْكُو مِنْهُ! .. وَلَكِنَّهُ لَا يَتَأَفَّفُ مِنْ شَكْوَاهَا وَلَا يَسْتَهْزِئُ بِهَا .. تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:



رَجَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ جَنَازَةٍ بِالْبَقِيعِ وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي وَأَنَا أَقُولُ: وَارَأْسَاهُ!..

قال: «بل أنا يا عائشة وارأساه».

فرغم أن النبي ﷺ كان يشكو الألم والمرض.. إلا أنه لم يزرها أو يعنفها على شكواها!..

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان - أي: النبي ﷺ - إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات^(١).

• وعلى الزوج أيضاً: أن يُعين زوجته في أعمال البيت حين يشعر بما تُعانيه من تعب وإرهاق.. وليحتسب الأجر في ذلك عند الله تعالى.

• وعلى الزوجة أيضاً: ألا تُكثر الشكوى حتى لا يملَّ الزوج من كثرة شكاويها.. ولتعود نفسها على عدم الشكوى عند كل صغيرة..

وعليها أن تُسارع بالكشف الطبِّي.. فربما كانت تشتكي مرضاً يستحقُّ العلاج السريع.. وحتى لا يكون التأخر في الكشف والعلاج عاملاً من عوامل التأخر في الشفاء.

• وإذا كانت زوجتك مريضة.. فاهتمَّ بها أشدَّ اهتمام..

- اسهر على راحتها إذا لم يكن هناك من يقوم بأعمالها.. وقم أنت بالأعمال التي كانت تقوم بها وهي صحيحة معافاة.

- أحضر لها الطعام ولا تكلفها بأيِّ عمل...

- ادعُ الله لها بالشفاء.. فهي من أحقَّ النَّاسِ عليك بالدُّعاء.



(١) صحيح الجامع: ٤٧٨٣.



الليلة ٦٦٥

زوجي لا يتغير

- هل تُعانين عندما تُريدين إيقاظَ زوجك من النَّوم؟.
- ما رأيك أن تجرّبي أسلوباً رقيقاً وناعماً؟.
- فعندما تُريدين إيقاظه.. اهمسي في أذنه بهدوء..
- فإذا فتح عينيه.. ابتسمي في وجهه ابتسامَةً رائعةً.. فقد ترين تغيُّراً ملحوظاً!.
- ويحبُّ الرجل أحياناً أن يخلو مع نفسه.. اتركه لوحده.. لا تضغطي عليه.. ولا تكوني رقيقة على تحرُّكاته وتصرُّفاته.. فقد تسدِّين عليه المنافذ..
- لا تُحاولي تغيير زوجك بالقوة.. فإنَّ محاولة تغيير صفة معينة فيه بصورة مباشرة.. قد تؤدِّي إلى ردّة فعل عكسية وقد تكون قاسية.. كأن تقول زوجة لزوجها: «أنت تكثر من الجلوس على التلفاز، وهذا أمر خاطئ!» والأجدر أن تقولي مثلاً: «قرأتُ هذا الكتاب وهو رائع، وأنصحك أن تقرأه بدل مشاهدتك لبرنامج كذا».
- امنحيه الحُرية ليمارس هواياته.. ليخرج مع أصدقائه من فترة إلى أخرى.. طالما أنّه ليس في معصية.. فالرجل الشرقي لا يتخلَّى عن أصدقائه فجأةً، فهذا كان يُمثّل له حياة..
- وبعض الرجال تربّى أصلاً على أنّ المرأة ما دامت تأكل وتلبس.. فلا



بَدَّ وَأَنَّهَا سَعِيدَةٌ!.. وهذا خطأ شائع عند كثير من الرجال.. وليس زوجك وحده.. وهنا يأتي دور ذكاء المرأة.

• كسل الزوج:

كثير من الزوجات يغضبْنَ لكسل الزوج وإضاعته لكثير من الفرص النَّافعة في حياته.. فتلومه الزوجة أشدَّ لوم.

فهذه زوجة شائبة تشكو كسلَ زوجها وتوانيه.. وعدم سعيه لانتهاز الفرص التي تنفع حياتهما.. ممَّا جعلها تقصّر في حقوق زوجها رغم اعترافها بحبّه الشَّدِيد لها وحبّها له.. ولكن انزعاجها منه دفعها إلى التقصير.. فأصبحت لا تهتمُّ به ولا تُلقِي له بالألَّا^(١).

- عودي إلى اهتمامك السَّابق بزوجك واهتمامك بمظهرك.. واستقباله الاستقبال الحَسَن فيعرف أنَّك الزوجة الصَّالِحَةُ التي وهبها الله له.

- عاتبه فيما ترينه بكلِّ هدوء ودون انفعال..

- شجِّعِه في السَّعي للأمر الذي تريدينه، وكوني له مرشدةً.

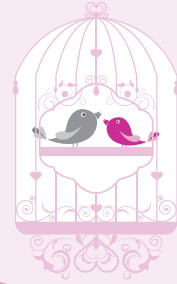
- أخبريه أنَّ ما عليه إلَّا أن يسعى ويترك النتائج لله وحده.. وبذلك يعرف أنك ستسعدين بسعيه وإقدامه على الشيء؛ سواء تحقَّق أو لم يتحقَّق، فالأمر لله وحده.

- تمسَّكي بالدُّعاء بأن يكُلِّلَ اللهُ جهودكما بالنَّجاح والتوفيق..

- لا تنسي أن أجمل شيء في الوجود أن يرضى الإنسان بما قسمه الله له.



(١) أ. ناهد الخراشي: هل يرود الزوج سبب في إهمال الزوجة؟ (بتصرف).



الليلة ٦٦٦

زوجي لا يجلس في البيت

• «زوجي لا يجلس في البيت.. فهو إمّا في العمل أو مع أصحابه»!..
هذا ما تقوله كثير من الزوجات...

• لماذا يخرج الرجل من بيته؟:

- طبيعة عمل الرجل: فبعض الأزواج ملتزم بعمل يتطلّب منه المتابعة والخروج الكثير.. ومنهم من هو مرتبط بعملين يُواصل فيهما ليلاً بنهاره ليقضي دينه أو يكفي بيته!..
- علاقات الزوج الاجتماعية: فمن الناس من هو كثير الأصدقاء.. يستهويه السّمْر مع أصحابه.. أو أنّه ما زال متأثراً بمرحلة العزوبة.. متعلّقاً بأصدقائه.. يقضي السّاعات معهم.. ولم يتغيّر بعد!..
- عدم وجود الراحة التي ينشدها في المنزل: فالبيت أصبح مصدر إزعاج له ولا يستطيع تغيير ذلك.. فهرب من بيته..
- تقول إحدى الزوجات عن زوجها: «إنّه يأتي من عمله فينام.. وما أن يستيقظ من نومه مع أذان المغرب حتّى يتناول طعامه.. ثم يخرج إلى أصحابه ولا يعود إلّا والفجر يؤدّن».
- كثرة المشاكل بين الزوجين: وبالتالي فهو يخرج إلى ما يراه صفاءً وراحةً.. ويكون خروجه فترة نقاهة من هذه المشاكل!..
- وليس من حلّ للقضاء على هذا السبب.. إلّا بالبحث عن مصدر هذه



المشاكل وحلّها.. بالصّفح والتجاوز عن كثير من الهفوات^(١)..

• أين الحل؟:

- اجعليه يشعر بالسّعادة في بيته.. والطريقة الوحيدة لتبقيه في البيت هي أن توفّري له سعادة تُنافس سعادة خروجه من المنزل..
- لا تُحاولي أبداً إجباره على الجلوس في المنزل.. لأنّ ذلك سيدفعه للهروب أكثر وأكثر.
- اعلمي بصمت على جُذبه للبيت: وفّري له المكان المناسب للجلوس.. وحافظي على البيت مرتّباً ونظيفاً.. واحرصي على الروائح الطيبة..
- لا تستقبلي زوجك بالحديث عن المشاكل.. وما حصل من أحداث..
- أظهري حبك واحترامك لزوجك من خلال حديثك معه.. فهذا يُشعره بالمتعة ويُسعده.
- زوجك ضيفٌ فأكرميهِ بكلّ ما تملكين.. حتّى يطول جلوسه معك..
- احرصي على أن لا تنامي حتّى يأتي.. بحيث تكونين دائماً معه.. حتّى ولو لم تشعرني بالنّوم.. تعوّدي أن تغطيه وأن تسمّي عليه..
- شجّعي زوجك على دعوة أصدقائه على طعام تُعدّينه لهم.. وكأنّ لسان حالك يقول: أنا أحبُّ من تحبُّ، وأبغض من تبغض.
- كوني مُعينة لزوجك على نوائب الدّهر.. فتقفين إلى جواره.. تخفّفين عنه متاعب الأيام... عندها سيُدمن على (حنانك)..
- احتسبي الأجر من الله تعالى في كلّ ما تفعلين.. وأكثرِي من الدعاء..



(١) أ. محمود القلعاوي: زوجي لا يجلس في البيت (بتصرف).



الليلة ٦٦٧

عُدْ إِلَى بَيْتِكَ يَا عَزِيزِي

- ليس في العالم كله مكانٌ يُضاهي البيتَ السَّعيدَ جمالاً وراحة. والبيت السَّعيد هو ذلك البيت الذي لا خصام فيه ولا نزاع.. بيتٌ لا يُسمع فيه كلام لاذع.. ولا نقد مرير.. بيت يأوي إليه أفراد الأسرة.. فيجدون فيه الراحة والسَّكينة والهدوء. ولكن قد يكون هناك تقصير من أحد الطرفين أو كليهما..
- فهذه زوجة تُعاتب زوجها فتقول:
«عندما تأخَّرت يوماً كعادتك عن القدوم للمنزل.. وعدت في ساعة متأخرة.. وأنا في انتظارك..
لم يذق طرفي للنوم طعماً.. بل إنني قد سخَّنتُ العشاء مرات ومرات.. كلُّ هذا وأنا أحسب الدقائق والثواني..
وما أن أقبلتَ يا عزيزي.. حتَّى توجَّهتَ مباشرةً إلى غرفة النوم وقلت:
أيقظيني في تمام الساعة كذا!..
أين تقدير الانتظار.. وترك الراحة والعشاء من أجلك؟!..
عزيزي.. اجلس معي ولو مجاملة لي.. وإرضاء لخاطري.. أرجوك حاول ذلك»..
- وهذه رسالة أخرى تبعث بها إحدى الزوجات.. تشكو فيها غياب زوجها عنها مراتٍ ومراتٍ خارج المنزل مع زملائه وأصدقائه..



تقول في رسالتها: «بؤساً لحالي يا زوجي الحبيب.. أشعر أنني قطعة
أثاث منزلية عفت عليها الزمن.. وليس في هذا عجب!..
وإنما العجب العجاب عندما تأخّرت قبل أيام كعادتك.. فأحببت أن
أفاجئك..

أعددت العصير.. ورتبت المنزل.. وأخذت كامل زينتي.. ونثرت عطرك
المفضل في جنبات المنزل.. فإذا بي أفاجأ بوجه عابس، وجبين مقطب!..
فتقول: دعيني دعيني.. همومي ومشاغلي أتعبثني.. لست متفرغاً لهذا
الهراء.. أنا متعبٌ أريد النوم!..

كانت هذه هي آخر عبارات سمعتها منك.. وتولّيت للنوم.. ثم سافرت
في الصباح وتركتني وحيدة^(١).

ألا تعلم أنني زوجة لها عليك حقوق؟..

أنت تخطب ودّ أصدقائك وأصحابك.. وأنا أخطب ودّك..

لا تعجب يا عزيزي.. فكم تمنيت أن أكون عندك في مقام أحد
أصحابك!..

فعلقتنا ليست علاقة زوج بزوجه.. بل ربّما علاقة جارٍ بعيد بجارٍ
آخر!.

علاقتنا التي ننشدها علاقة محبة وألفة.. علاقة الود والحنان..

نعم أنا بحاجة إليك.. فعد إلى بيتك يا عزيزي.. فأنا والأولاد جميعاً
في انتظارك!..



(١) محمد بن سّرّار الياامي: مرافق التميز.. عزيزي الزوج (بتصرف).



الليلة ٦٦٨

زوجي مع أصدقائه

- تقول إحداهن: «زوجي في المنزل عصبي، كِشري ونكدي.. لكن عند خروجنا في الأماكن العامّة أو مع صديقاتي أو زوجات أصدقائه يتحوّل إلى ملاك، ورجل خفيف الظلّ والدم».
- هذا ما تقوله سيداتٌ يُعانيّن من أزواجهنّ الذين يستظفون أمام الأخريات!..
- لماذا يترك الزوج جتته الوارفة الظلال التي تعب في غرس رياحينها، ويذهب إلى أصدقائه؟..
- لماذا يسيء معاملة زوجته؟ في حين تراه مع أصدقائه على أرفع خلق وأسمى معاملة.. يُمازحهم ويُضحكهم بحديث متدفّق وكلمات جذّابة لساعات طوال.
- أما زوجته فيعتبرها البعض قطعة أثاثٍ كمالية في المنزل.. لا تفقه شيئاً من أمور الدّين ولا الدنيا..
- تراه عابس الوجه مقطّب الجبين.. كأنما يُريد أن يثبت لها أنّه الأسد في عرينه.. فيسكن الرعب في قلبها! (١).
- تقول له الزوجة: «أشعر بالضيق عندما تتركني وحدي وتذهب مع أصدقائك.. أرجو أن تعوّضني عند عودتك بحديثك معي عن الوقت الذي قضيته معهم».

(١) د. نجاح الظهار: ٣ صور لا تحبّها الزوجة (بتصرف).



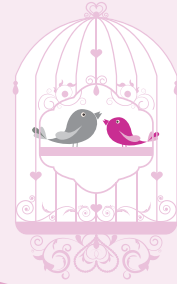
- لقد غاب عنه أن زوجته كائنٌ حيٌّ.. تحرَّكها المشاعرُ والأحاسيسُ.
- الزوجة تدلُّك إلى أقصر الطرق إلى قلبها فتقول: عليك بالكلمة الطيبة.. بالابتسامة الرقيقة.. والمعاملة الحسنة. وأوعظ عبرة لك في ذلك قوله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»^(١).
 - والبعض يسهر خارج الدار إلى منتصف الليل وقد يمتد إلى الفجر.. فيا من تخرج من بيتك وتُطيل السهر في لعب الورق والشطرنج.. وإلى أولئك الذين يسهرون أمام شاشات الفضائيات الإباحية، وأفلام الفيديو الخليعة، أو على المسكرات والمخدرات.. اتقوا الله وراقبوه.. أترضى ذلك لزوجتك؟!.. أترضاه لابنتك?!..

• أين تقضي وقت فراغك؟:

- سؤال قد يكره البعض منا أن يجيب عليه!.. فهو يشعر أن هذا تدخُّل في شؤونه الخاصَّة.. أو هو سرٌّ لا يبوح به.. زوجي الحبيب.. ألسن ترى الأصدقاء والرحلات قد أخذت وقتك كلَّه، ولم تترك لنا من دقائقك إلا القليل؟!..
- فهل يا زوجي الحبيب زملاؤك وأحبابك.. أحقُّ منا بوقتك؟!..
- ارجع بذاكرتك إلى الورا قرونًا عديدة.. لترى من كان أكثر منك عملاً ودعوة.. لترى نبيَّ هذه الأمة وقائدها ﷺ.. مع كثرة أعبائه ومشاغله.. إلا أنه أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقه..
- فهل تمنحني حقِّي وتبادلني الشعور؟!..



(١) صحيح ابن ماجه: ١٦٢١.



الليلة ٦٦٩

زوجي لا يَرْضَى بَأَيِّ شَيْءٍ

• تشتكي إحدى الزوجات فتقول: «لا أعرف كيف أرضي زوجي.. فهو لا يَرْضَى بَأَيِّ شَيْءٍ.. وكثيراً ما يغضب ويضربني.. علماً بأن لديّ أبناء، ولا أحبُّ أن يروا ما يفعل حتّى لا يؤثّر عليهم»..
والإنسان إذا أحبّه الله ابتلاه.. ليحطّ عنه الأوزار والسيئات..
ويكون الابتلاء بأنواع شتى.. فأحياناً بالمشاكل مع الزّوج أو الوالدين أو الأقارب.. أو غيرهاً.

- حاولي الجلوس معه على انفراد.. ليتكلم معك بخصوصية.. وليفرغ ما بداخله.. عن ما يُسبب التوتّر لديه.. فقد تكون المشكلة عنده أكبر من أنّه يتشاكس معك على أمور تافهة.. فقد يكون في عمله مشاكل أو خلافات مادية لا يستطيع أن يبوح لك بها.. فابحثي معه عن المصادر التي تسبّب التوتّر لديه.. لتعالجي من الداخل أولاً.

- اصرفي النظر عن تصرّفاته تماماً.. وردّي عليه بأحسن الخلق وأجمل التعامل.. قال النبي ﷺ: «**وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»^(١)..

وللدلال المفرط من أبويه سلبيات تجعل الشاب غير راضٍ عن حياته بأيّ شكلٍ من الأشكال.. وحتّى عندما يتزوّج فلا يرضى عن حال زوجته مهما كانت مطيعةً له.. فدائماً يبحث عن مشاكلها وسلبياتها..

(١) صحيح الترمذي: ١٩٨٧.



- تَكَلِّمي معه عن أَجْر الصَّابِرِينَ، وَأَنَّ الحَيَاةَ كُلَّهَا دَارٌ ابْتِلَاءٌ.. وَأَنَّهُ لَا حَيَاةَ بِلَا صَبْرٍ.. وَأَنَّ سِرَّ السَّعَادَةِ الزَّوْجِيَّةِ فِي الصَّبْرِ.. وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارٌ فَانِيَةٌ وَلَا تَحْتَاجُ مَتَا إِعْطَاءَهَا أَكْبَرَ مِنْ حَجْمِهَا^(١).
- وَتَغْيِيرُ الرُّوتَيْنِ فِي الْمَنْزَلِ مِنْ أَسْبَابِ تَنْقِيَةِ الْأَجْوَاءِ وَتَحْسِينِهَا.. سِوَا مَا كَانَ ذَلِكَ فِي أَثَاثٍ أَوْ لِبَاسٍ أَوْ عَادَاتٍ.. فَكُونِي امْرَأَةً مُتَجَدِّدَةً دَائِمًا.
- وَهَذِهِ زَوْجَةٌ تَرْوِي كَيْفَ كَسَبْتَ وَدَّ زَوْجَهَا فَتَقُولُ:
«- أَتَصَلُّ بِه عِنْدَ تَأْخُرِهِ فِي الْعَمَلِ وَأَسْأَلُ عَنْهُ..
- وَأَمْدَحُ الْأَشْيَاءَ الَّتِي اشْتَرَاهَا..
- وَأَعْمَلُ الطَّعَامَ الَّذِي يُحِبُّهُ..
- وَأَعْيِّرُ مَكَانَ الْأَثَاثِ فِي الْمَنْزَلِ بَيْنَ فِتْرَةٍ وَأُخْرَى..
- أَشْرِكُهُ فِي هُمُومِي وَأَخْذِ رَأْيِهِ..
- وَأَطِيبُهُ مِنْ حِينَ لِأَخْرٍ وَخَاصَّةً يَوْمَ الْجُمُعَةِ..
- وَأَعْيِّرُ شَكْلِي أَمَامَهُ مِنْ فِتْرَةٍ لِأُخْرَى إِنْ أَرَادَ ذَلِكَ.
- وَتَعَلَّمْتُ أَنَّ أَكُونَ مَنْطِقِيَّةً فِي طَلِبَاتِي.. مُتَدَكِّرَةٌ الْمِثْلَ الَّذِي يَقُولُ:
(إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تُرِيدُ إِلَّا الزَّوْجَ.. فَإِذَا حَصَلَتْ عَلَيْهِ أَرَادَتْ كُلَّ شَيْءٍ)!.
- وَأَحْرَصُ أَنْ أَتَعَلَّمَ كُلَّ جَدِيدٍ مِنْ ثِقَافَةٍ وَهَوَايَةٍ حَتَّى يَرَى مِنِّي مِنْ حِينَ لِأَخْرٍ كُلَّ جَدِيدٍ..
- وَأَعِيشُ مَفْهُومَ (نَحْنُ لَا نَخْتَلِفُ عَلَى الدُّنْيَا).. فَلَا نَخْتَلِفُ عَلَى قِطْعَةٍ أَثَاثٍ أَوْ نَوْعِ طَعَامٍ»..



(١) أ. أسماء مصطفى: زوجي غضوب جداً (بتصرف).



الليلة ٦٧٠

الغيرة دخان الحب

- الغيرة عاطفة سامية كريمة.. لا يمتاز بها إلا الكرماء من الرجال والنساء.. الذين يحافظون على أعراضهم ويصونونها.. والغيرة لا تحصل للرجل إلا لأنه يخشى أن يشاركه أحد في زوجته.. والمرأة التي تحب زوجها.. تغار عليه.. تحب أن يغار عليها.. وتغضب جداً إذا لم يغز عليها.. فمعنى عدم غيرته هو أنها لا تهمة، أو أنه لا يحبها!..
- فالغيرة شيء مطلوب في العلاقات الزوجية ولكن بحدود.. فإذا تم تجاوز تلك الحدود آلت إلى ما لا يُحمد عقباه.
- والزوجة الصالحة هي التي تراعي غيرة زوجها.. وتحفظ عليه مشاعره.. أما إذا اشتدت الغيرة فأصبح كل من الزوجين يشك في الآخر.. ويتمنى أن يكون شرطياً على رفيقه، يُراقبه في كل أعماله.. ويسأله عن كل صغيرة وكبيرة.. فهذا ما يُسبب الخلاف.. ويكون مدخلاً للشيطان بين الزوجين.. وقد تدمر العلاقة الزوجية وتنقلها من بر الأمان إلى بحورٍ من الشك والقلق.
- فهذا رجل ينتابه شعور قاتل بالغيرة سبب له جملة من المشاكل مع زوجته..
- يظلُّ باله مشغولاً بمسألة واحدة؛ وهي: هل شاهد أحد زوجتي أم لا؟.. يُراقب هاتفها، وتحركاتها.. وقد يضرب زوجته أحياناً!..



- وما أشقى المرأة الغيورة! وما أتعس حياتها!..
تقول إحدى الخبيرات: «كانت لي صديقة كثيرة الشكوك.. شديدة الغيرة.. فإذا حدّد زوجها موعداً.. أو تكلم في الهاتف.. أو حرّر رسالة على الجوال.. أو بدا مُنشرحاً.. أو أرسل ابتساماً.. أيقنت أنّ هناك امرأة في حياته!».
 - ولكل شخص أصدقاء يمثّلون ذكريات الصبا والطفولة.. وحينما يتزوّج الشريكان يحاول كل واحد منهما أن يُخبر الآخر بأجمل تلك الذكريات.. فإذا ركّز أحدهما على ذكر قريب أو قريبة من الجنس الآخر.. فقد يُصاب الآخر بمشاعر الغيرة.. فليجتنب المرء ما يثير غيرة شريكة حياته.
 - والزوجة الفطنة هي التي تُبعد الغيرة عن زوجها.. فلا تصف رجلاً أمامه.. ولا تُثني عليه.. فذلك ممّا يسبّب غيرته.. بل تمتدح زوجها وتُثني عليه بما فيه من خير وفضل.
 - كما على الزوج أيضاً أن لا يمتدح امرأة أخرى أمام زوجته.. فإنّ ذلك ما يؤجّج نار الغيرة في صدرها.
 - وأخيراً.. لا تجعل الشكّ في قلبك.. فيعكّر حياتك ويهدّد كيان أسرتك بالخراب..
- قال عبد الله بن جعفر يوماً لابنته:
«يا بنية.. إياك والغيرة.. فإنّها مفتاح الطلاق..
وإياك والمعاتبة.. فإنّها تورث الضغينة.. وعليك بالزينة».





الليلة ٦٧١

الغيرة بين الزوجين (١)

يظنُّ الكثير أنَّ الغيرة مدمومةٌ دائماً.. وأنَّ على المرء كبح جماح غيرته.. متى شعر بيوادر الغيرة تتسلَّل إلى قلبه.. والحقيقة أنَّ الغيرة ليست مدمومة دائماً.. فهناك غيرة محمودة.. وأخرى مدمومة..

• الغيرة المحمودة:

- غيرتك إذا انتهكت محارم الله تعالى.. فقد ورد في الحديث الصحيح: «إنَّ الله يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حَرَّمَ الله»^(١).
- ومحمودة إذا غار أحد الزوجين على دين الله عندما يرتكب الآخر معصية ما.. فيبذل جهده لنصح العاصي.. وردَّعه بالحكمة والموعظة الحسنة..
- وغيرة أحد الزوجين عندما يرى الطرف الآخر في موقف ريبة.. وهذه الغيرة يؤيِّدها الشرع الحنيف.. لأنَّها تعبيرٌ عن مروءة المرء وحرصه على صيانة شريكه من كلِّ علاقة محرَّمة لا يرضى الله تعالى عنها.. فبعض الأزواج يزجون بزوجاتهم في ميدان الأصدقاء والمعارف.. يرى أحدهم زوجته وهي بكامل زينتها تقف مع الرِّجال.. وقد ظهر من جسدها أكثر ممَّا خفي.. وقد تُغازلهم أو يُغازلونها.. تدخَّن أمامهم.. تُثقهه.. ويُثقهون معها.. والزَّوج إما منشغل بالحديث مع امرأة أخرى..

(١) رواه البخاري.



أو مُتشاغل عمّا تفعله زوجته.. علّها تحقّق له مصلحةً أو مكسباً مادياً.. بل ربّما يكون مبتسماً.. فهو يريد أن يظهر أمام النَّاس رجلاً حضارياً لا يَغَار!..

لم يَدْرِ هذا الرجل أن الإسلام لا يعتبره في هذه الحالة رجلاً حضارياً.. بل يعتبره «ديوثاً»! يقول النبي ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاقُّ لوالديه، والديوثُ، وَرَجُلَةٌ النَّسَاء»^(١).

أتعلمون من هو الديوث؟ هو ذاك الرجل الذي لا يُلقِي بالاً لمن يدخل على زوجته من الرّجال.. ولا يجدُ حرجاً في أن تُساهر زوجته من تشاء.. وتُصاحب من تشاء!..

أمّا الرَّجُلَةٌ من النَّسَاء: فهي التي تشبّه بالرجال في اللباس والمظهر!.. فكيف يرضى أحدٌ أن يكون ديوثاً بشهادة النبي ﷺ؟! وكيف ترضى إحداهن أن تكون ديوثاً؟!..

فبعض النساء تتفاخر بأنّها استطاعت التغلّب على غيرتها.. وأنّها لا تُمانع أن يصاحب زوجها النساء أو يُراقصهن.. على مرأى ومسمع منها.. بل وتشجّع منها!..

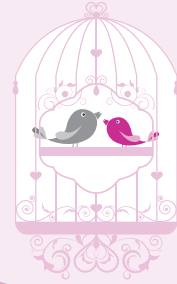
وليس هذا في الواقع تخلّصاً من الغيرة.. بل هو انحدازٌ في السُّلوك.. وضياع عن الصراط المستقيم^(٢).

والغيرة في هذا الموقف غيرة محمودة.. بل وضرورية.. لأنّها تدفع إلى الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.. إلى التبرُّؤ ممّا يُغضب الله تعالى..



(١) صحيح الترغيب: ٢٠٧٠.

(٢) د. لينا الحمصي: زينب بنت جحش (بتصرف).



الليلة ٦٧٢

الغيرة بين الزوجين (٢)

• الغيرة المذمومة:

أمَّا الغيرةُ المذمومةُ فهي الغيرةُ المرَضِيَّةُ الَّتِي لَا يُوْجَدُ مَا يُبَرِّرُهَا مِنْ دَلَالِئِ وَبَيِّنَاتٍ..

فهي مجرد شكوك وأوهام بُنِيَتْ عَلَيْهَا فِي الْمَخِيلَةِ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ..

وقد نهى عنها النبي ﷺ فقال: «مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يَحِبُّ اللَّهُ، وَمِنْهَا مَا يَكْرَهُ اللَّهُ: فَأَمَّا مَا يَحِبُّ فَالْغَيْرَةُ فِي الرَّيْبَةِ، وَأَمَّا مَا يَكْرَهُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رَيْبَةٍ»^(١) أي: في غير موضعها، ودون دليل أو برهان.. إنَّما مجرد ظنون وافتئات!.. ولهذا نهى الإسلام أن يأتي الرجلُ أهله فجأة.. فقد « نهى رسولُ الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يلتمس عثراتهم»^(٢).

كأن يعود إلى بيته في غير الأوقات التي اعتاد الرجوع فيها إلى البيت.. من أجل أن يتخونهم.. والتخون هو الظنُّ بوقوع الخيانة منها. ونهى النبي ﷺ عن التجسس على سائر المسلمين؛ فكيف بالزوجة؟!..

وكم نسمع عن زوجات وقعن في وُحُولِ هذه الغيرة المدمرة!.. تلاحق زوجها أينما ذهب.. تشمُّ رائحة قميصه أحياناً.. تفحص سترته

(١) صحيح ابن ماجه: ١٦٣٥.

(٢) رواه مسلم.



علَّها تجد عليها شعرة.. تفتح هاتفه الجوّال وتتجسّس على مكالماته ورسائله.. تكيل له التُّهم دون دلائل أو بينات.. وتؤوّل كلامه وأفعاله على الظن السيِّء!..

وبالمقابل.. كم نسمع عن قصص لأزواج تعشّشت في أذهانهم عن زوجاتهم أوهام وظنون.. لا يتورّعون عن اتهام زوجاتهم إن رنَّ الهاتف ولم يُجب أحد.. أو طرق الباب طارقاً ثم اختفى.. أو عاد الزوج إلى البيت في غير موعد عودته فوجد زوجته متزينة متعطّرة!.

فمثل هذا السلوك الشاذ يُحيل الحياة الزوجية إلى جحيم مدمر.. وهو سلوك يقوم على الشكّ وعدم الثقة.. ويستحيل أن تدوم الحياة في ظلّ تلك الشكوك^(١).

فضع إطاراً واسعاً لحركاتها.. ولا تراقبها في كلِّ صغيرة وكبيرة.. فإن وجدت أنّ غيرتك تتجاوز المعقولَ والمقبولَ.. ومن دون أي سبب.. فأقضت مضجعك.. فالأولى مراجعة خبير نفسي..

• والخلاصة: ليست الغيرة دائماً مذمومةً أو محمودةً.. بل هناك غيرة بين هذه وتلك.. لا هي مذمومة.. ولا هي محمودة.. هذه الغيرة في حدودها المعقولة.. ودون خروج عن الشرع..

هي غيرة غريزية موجودة عند كلِّ الناس.. ولكن بحدود متفاوتة.. وهي موجودة في الأنثى بجرعات أكبر.. ولا يحقُّ للزوج أن يجمع هذه الغيرة أو يُلغِيها بالقوة.. لأنّها شيءٌ طبيعيٌّ جُبلت عليه المرأة..



(١) د. بدر عبد الحميد هميسه: الغيرة القاتلة؛ ومقال عن: زينب بنت جحش، للدكتورة لينا الحمصي (بتصرف).



الليلة ٦٧٣

ثبات.. أم تنازل!

• بعض الزوجات من تتنازل عن كثير من أمور دينها نزولاً عند رغبة زوجها!

منهنَّ من تخلعُ الحجابَ لأنَّ زوجها يكره الحجاب!..
ومنهن من تُخالط الرجال وتُدردش معهم ضاحكةً مازحةً.. لأنَّ زوجها يعتبر ذلك تقدماً ومدنيةً!..
ويبدأ التنازل عن العبادات والطاعات.. ومن ثمَّ الانغماس في المعاصي والآثام..

لا ترى إحداهنَّ حَرَجاً في ذلك.. ولا تقول إحداهنَّ لزوجها:
«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»^(١).. أو تقول: «أنت غالٍ جداً
ولكنَّ ديني وطاعة ربي أعلى وأعلى».. بل نجد من تبرَّر تقصيرها
وانحرافها بقولها: «الضروراتُ تبيح المحظورات»^(٢).

وهذه زوجة تهمس في أذن زوجها بكلماتٍ عتابٍ، فتقول: «أتذكر
يا حبيبي عندما خرجنا خارج بلادنا الطيبة.. فأمرتني بنزع حجابي؟!..
بل ألا تذكر طبيب النساء الذي أصررت عليَّ أن أعرض نفسي عليه..
وفي طبيبات أمراض النساء من هي خير منه وأفضل؟!..».

(١) صحيح الجامع: ٧٥٢٠.

(٢) د. لينا الحمصي.



• ينظر إلى المذيعات والممثلات:

«كم يُغيظني أن أراك تجلس أمام التلفاز.. تنظر باهتمام بالغ إلى المذيعات أو الممثلات!».!

هذا ما تقوله كثير من الزوجات لأزواجهن..

أليست المائلات المُميلات حباثل الشيطان يفسدن على الرجل دينه؟!..
قال رسول الله ﷺ لعلِّي: «يا عليُّ لا تُتبعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ؛ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى
وليست لك الآخِرَةُ»^(١).

ويقول أيضاً: «ما من مسلم ينظرُ إلى محاسنِ امرأةٍ (أولَ مرَّةٍ) ثمَّ يغضُّ
بصره؛ إلاَّ أحدثَ اللهُ له عبادةً؛ يجدُ حلاوتها في قلبه»^(٢).

ألا تعلم أن غضَّ البصر من الإيمان.. وأنه أحد الطرق إلى الجنة؟!..
يقول ﷺ: «اضْمِنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ؛ اصْدُقُوا إِذَا
حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا أُؤْتِمِنْتُمْ، واحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ،
وَعُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»^(٣).

بل ألا يخشى أن تُرْهده تلك النظرات في زوجته.. فيخسر بيته.. ويفسد
حياته بيده؟!..

فأين المروءة؟! وأين مراعاة مشاعر الزوجة؟!..

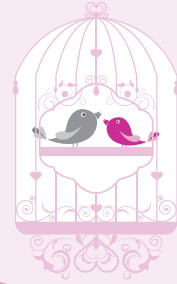


(١) صحيح أبي داود: ٢١٤٩.

(٢) ضعيف الترغيب: ١١٩٥.

(٣) صحيح الجامع: ١٠١٨.





الليلة ٦٧٤

عندما أطلبُ منك حاجياتٍ ضرورية

- تتساءل إحدى الزوجات: «لماذا غضبُك عليَّ سريعٌ عندما أطلب منك حاجياتٍ ضروريةً للمنزل؟!
تدور عيناك.. ويرتفع ضغطُك وتُزمرجر: يا مسرفة.. يا مبذرة.. يا.. يا..
أما تعلم أن نفقتي عليك واجبةٌ ولكن بالمعروف؟!..
أما تعلم أن هذا حقٌّ كفه لي الإسلام؟!..
أنا لا أدخر هذه الطلبات في مستودعٍ شخصيٍّ!.. ولا أبيعها في مزادٍ علنيٍّ!..
أجعلها في منزلك.. لك ولأولادك.. لضيوفك وأصدقائك!..
قد تقول لي: إنني أمرٌ بظروفٍ ماديةٍ صعبة!..
فأقول لك: كم تمنيتُ أن تُخبرني عن تلك الظروف!.. بل تُعلمني بمشاكلك المادية فنرتبُ أنفسنا حسب هذه الأوضاع!..
لا تكابر يا عزيزي!.. دعنا نتعاون معاً في بناء هذا العش الصغير.. «عش الزوجية»..
دعنا نرتب ميزانيةً مصروفنا في ضوء دخلنا الشهري..
دعنا نتعاون.. فإن حلاوة الحياة الزوجية في التعاون»^(١)..
• ذكّره بلطفٍ.. بفضل الإنفاق على البيت وأجره عند الله ﷻ،

(١) محمد بن سّار الياضي: مرافق التميز.. عزيزي الزوج (بتصرف).



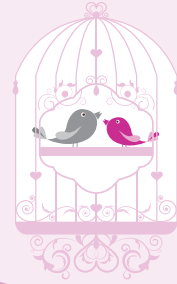
والرسول ﷺ يقول: «دينارٌ أنفقته في سبيلِ الله، ودينارٌ أنفقته في رَقْبَةٍ، ودينارٌ تصدَّقتَ به على مسكينٍ، ودينارٌ أنفقته على أهلك؛ أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك»^(١).

- يُروى أنّ زوجاً بخيلاً سافر من أجل «الوظيفة».. وترك زوجته وأولاده دون مُعيل.. فكتب رسالةً إلى زوجته يقول فيها:
«زوجتي الحبيبة! لا أستطيعُ إرسالَ راتبي هذا الشهر نظراً لظروف عملي.. وسأرسلُ لكِ خيراً منه.. مئة قُبلة!.. زوجكِ المخلص».
تُرى ماذا تستطيع هذه الزوجة أن تفعل بكلِّ ما أرسلتْ؟..
فالمالُ عصبُ الحياة.. والحياة الزوجية شجرةٌ تحتاج إلى ما يمدُّها بالغذاء والماء.. لتبقى حيَّة زاهرةً.. وليس الحبُّ وحده كافياً للسعادة الزوجية..
ولهذا قالت زوجة حكيمة لزوجها: «زوجي الغالي... اجعل مع الحبِّ شيئاً من الدراهم!»..
وبالطبع لا بدُّ من الحكمة في الإنفاق.. فلا بُخل ولا تقتير.. ولا إسراف ولا تبذير..
يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «إني لأبغض أهل بيت يُنفقون رزق أيام في يوم واحد»..



(١) رواه مسلم.





الليلة ٦٧٥

زوجي بخيل (١)

- «يروى أنّ أحد الأزواج البُخلاء طبخ قدرًا من الطعام.. وجلس يأكل مع زوجته.. فقال: ما أطيب هذا الطعام لولا كثرة الزحام!.. فقالت امرأته: أي زحام ولا يوجد إلا أنا وأنت؟!.. فقال: كنتُ أحبُّ أن أكون أنا والقدر فقط!..»
- ليس معيياً أن يبخل الإنسان على زوجته وأولاده؟!..
- ليس غباءً أن يُقتَر الإنسان عليهم في حياته.. ثم إذا مات تنعموا بشروته؟!..
- أعرف رجلاً غنياً كان يُقتَر على زوجته بشكل عجيب حتّى اضطرت إلى أن تعيش على مساعدة أخيها الذي كان يعمل معلماً في مدرسة.. لم تكن تعلم ما يملك زوجها حتّى مات.. فإذا بشروته تبلغ الملايين!..
- فأبى حياة عاشها هذا المسكين الذي حرم زوجته وأولاده من التمتع بما أعطاه الله في حياته؟!.. وماذا أخذ معه في قبره سوى عمله؟! وبماذا يذكره أبناؤه الآن بعد موته؟!..
- ليس على الزوج أن ينفق على زوجته بالمعروف؟!..
- فواجبٌ عليه - كما يقول الفقهاء - أن يُسكنها المسكن الصالح.. وأن يُلبسها اللباس الصالح.. الذي يصونها من الابتدال.. ويعتاده أمثالها من قريبات وجارات.



وأن يُطعمها الطَّعام الصَّالح: الَّذِي يَغْذِي الجِسم.. ويدفع المرض..
ويأكله النَّاس عادة من غير إسراف ولا تقتير.
كلُّ ذلك في حدود الاستطاعة..

فإذا كان الزوج قد رزقه الله رزقاً واسعاً فلا يبخلنَّ على أهله.. فالزوج
الَّذِي يبخلُ على أهله يُضَيِّع حَقَّهُم، وقد قال ﷺ محذراً من مغبَّة هذا
الأمر: «كفى بالمرء إثماً أن يضيِّعَ مَنْ يَقوتُ»^(١).

• ولا شك أن على الزوجة أن تُراعي ظروفَ زوجها المالية.. فلا تكلفه
من النفقات ما لا يطيق!..

فقد تكون على حقٍّ فيما تطلبه من نفقة.. ولكنَّ زوجها لا يستطيع أن
يقدم لها ذلك إلا أن يسرق أو أن يستدين!

فأي زوجة تلك التي تُلجئ زوجها إلى الاستدانة أو السرقة؟! إلا أن
تكون قاسية القلب لا تعيش مع زوجها بروحها وقلبها، وإنما بمطامعها
ونزواتها!^(٢).

والزوجة التي تطلب من النفقة أكثر ممَّا تحتاج.. وفوق ما يُطيق الزَّوج..
تعرِّضُ العائلةَ للفقر والحرمان.. ولا تلجأ إليه زوجةً عاقلةً تريد أن
تعيش في بيت الزوجية مكرّمة مطمئنة.

وقد كان من عادة نساء السلف - رضوان الله عليهم - أن تقول الزوجة
للرجل حين يخرج من البيت: «اتَّقِ الله، وإيَّاك وكسب الحرام.. فإننا
نصبر على الجوع والضَّرِّ.. ولا نصبرُ على النَّار!».



(١) صحيح أبي داود: ١٦٩٢.

(٢) د. ليلي الأحذب: بخل الزوج في الميزان (بتصرف).



الليلة ٦٧٦

زوجي بخيل (٢)

• تقول إحدى الزوجات الثريّات: إنَّ زوجها بخيلٌ.. ولا يقوم بواجبه نحو مصاريف المنزل حقَّ القيام.. ولا يُعطيها ما يكفيها من المال الذي تحتاجه..

فالزوجةُ من أسرةٍ ثريةٍ جدًّا بالمقارنة مع أسرة الزوج.. وقد تعودت في حياتها قبل الزواج على طريقة معيَّنة في الإسراف والتبذير.. ودخل زوجها لا يكفي لسدِّ احتياجاتها.. ممَّا دعاها لوصفه بالبخل والتقتير. والحقيقة أنَّ هذا الزوج ليس بخيلاً.. لكنَّ زوجته لم تتحمَّل ظروفه.. لذلك تنعته بالبخل.. فلتتذكَّر تلك الزوجة المؤمنة أنَّ القناعة كنز لا يفنى.. وأنَّ الغنى غنى النفس..

لا تتطلَّعي إلى غيرك في أمور الدنيا.. فإنَّها سرعان ما تزول.. وتأكَّدي أنك تستطيعين التأقلم مع هذه الحياة الجديدة..

عليك بحسن التدبير والشُّكر لله تعالى: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]؛ فشكر الله تعالى يزيد من نعم الله عليك.

• همُّها الترف والتبذير:

ومن النساء من تعيش وهمُّها مطالِبها وذاتها.. لا تُبالي بحال زوجها.. تُطالب بأغراضٍ كمالية باهظة الثمن.. وزوجها لا يستطيع ذلك.. فدخله الشهريُّ بالكاد يكفي للحاجيات والضروريات!.. وهذا ما يُفسد عليها حياتها وينكِّد عيشها!.



يُخاطب أحد هؤلاء الأزواج زوجته فيقول: «أظنّين يا عزيزتي أنني صرّاف آليّ؟!..»

أترضين أن أتقل بالديون من أجل كماليات زائفة؟!..

أم ترضين أن أصل لدرجة الإفلاس.. وبذل ماء وجهي لمن هبّ ودبّ؟!..

أترضين أن أقسو على قلبي.. فأعيش حياتي في توتر وقلق؟!..

عزيزتي.. أنا أعلم أنّ من حقوقك توفير متطلّباتك الأساسية..

ولكن أين مراعاة المشاعر ووضعنا المالي؟!..»

• وقد تكون هناك أسباب وراء تقدير الزوج:

- فقد يكون على الزوج التزامات وديون لا يُريد أن تعلمها زوجته..

كي لا يحملها من الهمّ ما لا تُطيق!..

- وقد يكون سبب هذه الديون.. ما أرهقه به وليّ أمرها من شبكة ومهر

وهدايا وحفلات!..

- وقد يكون على الزوج التزام تجاه والديه اللدّين عانا كثيراً في إيصال

زوجك إلى ما وصل إليه!..

- أليس هناك أزواج ينفقون من أموالهم صدقات.. ولا يريدون أن تعلم

شمالهم ما أنفقت يمينهم قربي إلى الله وإخلاصاً؟!^(١).

• أمّا إذا قصر الزوج في الإنفاق على زوجته في الحدود التي تحتاجها

كرامة الزوجية وسعادة الأسرة - وهو قادر على ذلك - فهذا يُخل يمقته

الله.. وتكرهه المروءة.. وسبب كبير من أسباب تعاسة الحياة الزوجية..



(١) د. ليلي الأحمد: بخل الزوج في الميزان (بتصرف).



الليلة ٦٧٧

وتتراكم الديون

• كثيراً ما نسمع عن رجال تسرّعوا في دخول مشاريع تجارية دون دراسة أو استشارة.. ثم إذا خسروا لجؤوا إلى معالجة الخسارة بالديون!

يستهيئ أحدهم بالدين ويعتاد عليه.. يدخل في مشاريع تجارية دون دراية.. ويقدم على الشراء بالتقسيط دون تفكير في طريقة السداد.. ويسرف في الإنفاق والإغراق في المباحات والكماليات.

• فللزوج نقول:

- لا بدّ من إدراك عظم الدين وخطره في حياة المرء وبعد موته.
- لا تدخل في المشاريع التجارية إلا بعد دراسة ودراية.. واستشِرْ أهل الشأن في ذلك.
- ينبغي على الزوج الاقتصاد في المعيشة وعدم الإسراف.
- وإذا كان عليك دين فضع ميزانية للأسرة لمعرفة كيفية سداد الديون.
- احذر من الارتباط في أقساط مالية يصعب سدادها في المستقبل.
- اعتدل في الإنفاق على المباحات والكماليات.
- احذر من معالجة دين بدين آخر؛ لأنّ ذلك يُعقّد المشكلة ويزيدُ تفاقمها.

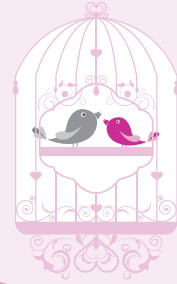


• وللزوجة نقول:

- حافظي على أموال زوجك، ولا تنفقي شيئاً من ماله إلا بإذنه، وبعد أن تستوثقي من رضاه.. قال رسول الله ﷺ: «لا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذنه» قيل: يا رسول الله، ولا الطعام؟ قال: «ذلك أفضل أموالنا».
- يجب على الزوجة تعويد زوجها على الادخار والإنفاق قدر الحاجة.. ولا تضطره للاستدانة كي تشتري كل يوم أحدث الأزياء.. وكل شهر عشاء في أغلى الفنادق.. وكل عام سفرٌ لأجمل الشواطئ!..
- إذا حصل زوجك على مبلغٍ إضافيٍّ خلال الشهر كمنحة أو مكافأة أو غير ذلك؛ فلا تصرفي هذه الزيادة.. بل اقتصديها ووفريها للاحتياجات المستقبلية غير المتوقعة^(١).
- وإذا أعسر زوجك فتصدّقي عليه من مالك، وإن لم يكن لك مال، فاصبري على شظف العيش معه؛ لعل الله ﷻ يفرّج عنكما.
- لا تكسري بخاطره؛ فإذا كانت ظروف زوجك المادية صعبة.. وطلب الأولاد شيئاً يصعب عليه شراؤه، فيمكنك أن تخبريه: «أنتك ما قصّرت بحقّ أبنائك في يوم من الأيام.. ولكن لا داعي الآن لشراء هذا الشيء».. فسيقدر لك ذلك..
- وحذارِ أن تقولي: لن نشتري هذا.. لأنّ وضعك المادي صعب!.
- وإذا اشتريت شيئاً للبيت من مالك، فلا تُشعريه أنّك فعلتِ هذا إعانةً له.. بل قولي له: «إني وددتُ مشاركتك في أفضلك علينا»..



(١) الوصايا العشر للسعادة الزوجية (بتصرف).



الليلة ٦٧٨

وَلِبُخْلِ الزَّوْجِ عَوَاقِبُ

• عواقب بُخْلِ الزوج:

- فالزوجة تنفر من زوجها البخيل.. والنساء تحبُّ الزوجَ الكريمَ.
- وتشعر الزوجة والأولاد بالحرمان ممَّا قد يؤدي إلى سلوكيات ممقوتة كالسرقة والانتقام!
- وقد تضطر الزوجة إلى الأخذ من مال زوجها دون علمه.. حتَّى توفِّر نفسها ولأولادها حاجاتهم الأساسية.. وقد أباح الشرع ذلك.. شريطة أن تأخذ بالمعروف.. وعلى قدر الحاجة.
- وإذا كان الشرع قد أباح ذلك.. إلَّا أن الزوجة قد تجد نفسها مضطَّرة أحياناً إلى الكذب وإخفاء الحقيقة.. إذا اكتشف الزوج ذلك.. خشية العقاب أو إثارة المشاكل^(١).
- والرجل البخيل يرفض زيارة الأقارب والأصدقاء.. تجنُّباً للمصروفات وشراء الهدايا.. فتقطع الأرحام و«الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعته الله»^(٢).
- والبخيل بعيد عن الله تعالى.. فالرسول ﷺ يقول: «السخيُّ قريبٌ من الله، قريبٌ من الجنة، قريبٌ من الناس، بعيدٌ من النار.. والبخيلُ بعيدٌ من الله، بعيدٌ من الجنة، بعيدٌ من الناس، قريبٌ

(١) د. سمير يونس: عندما يبخل الزوج، مجلة المجتمع (بتصرف).

(٢) رواه مسلم.

من النار.. ولجَاهلٌ سخيٌّ أحبُّ إلى الله من عابدٍ بخيلٍ»^(١).

• وصايا لزوجة بخيل:

- حاولي أن تجدي لزوجك من الأعذار سبعين عذراً!..
 - فإن لم تستطعي.. فصارحيه بذلك في جلسة مودة بينك وبينه..
 - تشكرينه فيه على عواطفه تجاهك.. وتُشعريه بأهميته في حياتك..
 - اطلبي منه ما تُريدين برفق ولطف وكياسة.. ولكن دون عقْد مقارنات بين كرم أهلِكَ وبخله!..
 - وإذا كنتِ مدركةً أنّ ما تُطالبين به حقُّك.. فأصْرِي عليه.. لكن بحكمة..
 - قدّمي له كتاباً كهديّة.. فيه حقوق الزوجين على بعضهما.. أو أي كتاب يحثُّ على الإنفاق^(٢)..
 - ذكّريه أنّ خير النفقة ما ينفقه المرء على عياله؛ لحديث المصطفى ﷺ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا أَبْقَتْ غِنَى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، تَقُولُ امْرَأَتِكَ: أَنْفِقْ عَلَيَّ أَوْ طَلَّقْنِي. وَيَقُولُ مَمْلُوكُكَ: أَنْفِقْ عَلَيَّ أَوْ بَعْنِي. وَيَقُولُ وَلَدُكَ: إِلَى مَنْ تَكَلُّنَا؟»^(٣).
 - لا تنسي اللّجوء إلى الله ﷻ بالدعاء.
 - فلنستعذ جميعاً من البخل.. كما استعاذ منه رسولنا الكريم ﷺ..
- «اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال»^(٤).

(١) تخريج مشكاة المصابيح، لابن حجر العسقلاني: ٢٧٩/٢ وقال: حديث حسن.

(٢) د. ليلي الأحذب: بخل الزوج في الميزان (بتصرف).

(٣) صحيح الترغيب: ٨٨١.

(٤) صحيح البخاري.



الليلة ٦٧٩

زوجة تكثر الشكوى

• تخيلي لو رنَّ جرسُ الهاتف أو الجوال.. وسألك أحدُهم بصوت خافت: فيما إذا كنت زوجة فلان؟ ثم قال لك: «زوجك مات.. زوجك مات».. فماذا سيكون شعورك؟..

وبعد هذا التخيُّل.. تُدركين أن زوجك لا زال حيًّا بجانبك.. فأيقظي عقلك وقلبك قبل فوات الأوان..

• ولكي تكوني زوجةً مثاليةً، استحضري الأجر من الله.. أجر إرضائك زوجك وطاعته.. أجر إدخال السرور على قلبه.. فرضاه عنك طريق لدخول الجنة.. فالرسول ﷺ يقول: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ»^(١).

وتذكّري أن أداء حقِّ زوجك جزءٌ من أداء حقِّ ربك.. واجعلي نيتك في كلِّ عملٍ في بيتك إرضاءً لربك.. يقول النبي ﷺ: «لَا تُؤْذِي امْرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ: لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللَّهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُوْشِكُ أَنْ يَفَارِقَكَ إِلَيْنَا»^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي «الفتاوى»: «المرأة إذا تزوّجت، كان زوجها أملك بها من أبيها، وطاعة زوجها عليها أوجب».

(١) سنن الترمذي (١١٦١) وقال: حسن غريب.

(٢) صحيح الترمذي: ١١٧٤.



وقال أيضاً: «فليس لها أن تخرج من منزله إلا بإذنه، سواء أمرها أبوها، أو أمها، أو غير أبيها، باتفاق الأئمة».

وإذا أردت أن تصومي تطوعاً فلا تفعلي ذلك قبل أن تستأذني زوجك.. فإن لم يأذن لك.. فليس من حقك حينئذ الصوم؛ قال رسول الله ﷺ: **«لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، أو تأذن في بيته إلا بإذنه»**^(١).

وأخيراً ضعي في بالك أن الرجل يحب في زوجته أن تكون حريصة على طاعة الله ﷻ في السر والعلن.. وطاعة رسوله ﷺ.. وأن تكون زوجةً سالحةً وأماً مثاليةً..

• قولي لزوجك: «لا تنسني من دعائك».. فهذا يُشعره أنك في حاجة إليه حتى في دعائه لك.. وأنت حريصة على رضاه..

وقولي له: «صديقاتي يحسدنني عليك».. فهذا يُشعره أنك ذكرت محاسنه أمام الغير وكتمت عيوبه..

وقولي له: «لو عدت عزباء.. لما اخترت سواك زوجاً لي»..

فهذا ما سيطمئنه إلى أنك لم تندمي على الزواج منه في يوم من الأيام..

• قال الحسن بن علي رضي الله عنهما لامرأته عائشة بنت طلحة: أمرك بيدك.

فقالت: «قد كان بيدك عشرين سنة فأحسنت حفظه.. فلا أضيعه إذ صار بيدي ساعة واحدة.. وقد صرفته إليك».. فأعجبه ذلك منها وأمسكها.



(١) صحيح الجامع: ٧٦٤٧.





الليلة ٦٨٠

عناد أم خراب؟

• مشكلة هامة تعترض الحياة الزوجية.. إنها العناد.. وما أدراك ما العناد؟!..

فالعناد والتصلب في الرأي ينشر في البيت ظلالاً قاتمة.. تهيب المناخ لنفثات الشيطان وهمزاته.. ممّا ينذر بالاقتراب من منطقة الخطر!..

• مشهد عنيد:

وقف أحد الأزواج يرنّ جرس الباب.. وزوجته بالداخل نائمة لا تفتح له الباب.. وحجّتها في ذلك أنّ معه مفتاحاً للباب..

فلماذا يرنّ الجرس ويزعجها بالنهوض لفتح الباب واستقباله؟! وهي تعتبر ذلك نوعاً من الاستعباد للرجل وسيطرته!..

رأته حاملاً في كلتا يديه بعض طلبات البيت.. ويستعين بما تبقى له من أجزاء يده في رنّ الجرس..

ظلت تُجادله وتردّ عليه كلمة بكلمة.. وأنّه كان بإمكانه وضع ما معه على الأرض.. حتّى يفتح الباب بالمفتاح ثم يحمل هذه الأشياء مرة أخرى..

فهل هذه زوجة تنشد الاستمرار والنجاح في زواجها.. مهما كان زوجها صبوراً واسع الصدر؟!..

ومنّ يسبق منّ؛ عنادها أم عناده؟!..

• فالزوج الذي يتفرّد برأيه مُخطئ.. والرجل الذي يتخذ القرار الخاطئ



لمجرد مخالفة رأي زوجته - وقد تبين له صوابها - هو رجل أحمق..
لا يقدر مصلحة حياته الزوجية.. ويضع كبرياءه في غير موضعها..
ويحقق انتصاراتٍ زائفةً لا مكان لها إلا في عقله..

وفوق هذا وذاك يفقد احترام زوجته له!.

• يُشير علماء النفس إلى أنّ العنادَ صفةٌ موجودةٌ في الرجل والمرأة..
لكنه أكثر وضوحاً عند المرأة.. فهو سلاحها الوحيد الذي تُدافع به
عن نفسها.. أمام ما تعتبره قوةً للرجل واستبداداً.. لا قبل لها
بمواجهته!..

ولا شكَّ أنّ العناد بين الزوجين أحد الأسباب الرئيسة لتفاقم المشاكل
بينهما..

فهو يلقي بظلال نفسية وتربوية خطيرة على الزوجين.. قد تمتدُّ إلى
أولادهم.

وقد يدلُّ العناد على الحماسة أو محاولة جذب الانتباه والاهتمام.. فلا
يكون العناد هنا إبداءً لرأي مخالف، بقول ودليل، بل رفض الرأي الآخر
لمجرد الرفض.. وإن بحث المعاند عن دليل، جاء بسخافة وهراء...

وعناد الزوج عادة ما يسبق عناد الزوجة.. إلا أن يكون متأصلاً فيها من
قبل الزواج.

فالزوج العنيد يبذل أقصى جهده لإثبات سيطرته.. بإلغاء أي رأي
خلاف رأيه.

وحين يفعل ذلك.. يضع زوجته في موقف يحتم عليها إمّا التصادم
معه.. أو السكوت على هذا الموقف المستفزّ..





الليلة ٦٨١

زوجتي عنيدة

وخطورة عناد الزوجة أنه قد يبدأ بمشكلة صغيرة.. تتطوّر - إن لم تُعالج - إلى مشاكل جمة قد تنتهي بالطلاق لا سمح الله.

• من أين يأتي عناد الزوجة؟:

- من الزوجات من تعتقد أنّ إصرارها على موقفها يدلُّ على قوة شخصيتها، ويزيدُ من مكانتها عند زوجها، فيحقِّق لها ما تريد..
- وقد يكون أصلاً في تربيتها.. اكتسبته الزوجة من اقتدائها وتشبُّهها بوالديها.. فقد كان الأسلوب الذي تربّت عليه؛ فالعقاب القاسي في الصّغر يُكسب الطفل أو الطفلة صلابة وعناداً.. وإصراراً على تحقيق الرغبات.
- وقد يكون عناد الزوجة بسبب تأكيد الأسرة لهذه الصفة في مرحلة الطفولة.. كأن تكرر الأم في وصفها: إنّها عنيدة!.. فتترسّخ هذه الصفة في داخلها.. ثم تستغلُّها في تحقيق أغراضها!.
- وقد يأتي عنادُ الزوجة تقليداً لسلوك أمّها مع أبيها.. فالمرأة التي نشأت في بيت تتحكّم فيه الأم وتُسَيَّر دفتّه.. تحاول أن تحذو الحذو نفسه في بيتها مع زوجها!.. بل وربّما تختار زوجاً ضعيف الشخصية.. كي يسهل لها تحقيق ما تريد!.
- وقد يكون سبب عناد الزوجة تسلط الزوج.. وعدم استشارته لزوجته في أمور المعيشة.. يحقّر رأيها أحياناً.. ويستهزئ به أخرى.. فيدفع الزوجة في طريق العناد!..



وبعض الأزواج يعتقد بفساد رأي المرأة.. وأن مشورتها تجلب خراب البيوت.. وهذه الأفكار الحمقاء بعيدة كل البعد عن هدي الإسلام. وتكفيها هنا الإشارة إلى مشورة أم سلمة رضي الله عنها التي كانت سبباً في نجاة المسلمين من فتنة معصية الله ورسوله.

- وقد ينجم العناد عن معاملة الزوج لزوجته معاملة قاسية.. يتجاهل أن لها حاجات نفسية واجتماعية يجب أن تُلبى!..
- وقد يكون سببه الشعور بالنقص عند المرأة.. فتلجأ للعناد كي تتغلب على هذا الإحساس.
- وقد ينجم عن عدم قدرتها على التكيف مع زوجها.. فيكون العناد صورةً من صور التعبير عن رفض الزوجة سلوك زوجها، أو تعبيراً عن عدم انسجامها معه في حياتهما الزوجية.

• ماذا تفعل؟:

- إذا كان العناد رغبة من الزوجة في السيطرة.. فعليك توضيح الأمور لها قبل أن تستحيل الحياة بينكما.. ويتحوّل منزل الزوجية إلى حلبة صراع!
- اصبر واحتسب وحاول قدر المستطاع تجنّب مواطن النزاع.. حتى تتخلّص زوجتك شيئاً فشيئاً من هذه الصفة..
- احترم زوجتك ولا تُهنّها.. فإنّ ذلك يُساعدها على احترامك.
- تصرّف بذكاء وهدوء عند عناد زوجتك.. وحاول امتصاص غضبها.. وأجّل النقاش إلى وقت مناسب يسهل فيه إقناعها إن كانت مخطئة^(١).
- كن حليماً وتكلّم معها بما قلّ ودلّ.. اجعل كلامك في الموضوع، ولا تشتت الحديث، وتخرج من موضوع لآخر..

(١) أ. محمود القلعاوي: طارق وهبة (بتصرف).



الليلة ٦٨٢

أنا عنيدة!

أيتها الزوجة.. إذا لم يكن بمقدورك تحويل عنادك إلى إصرارٍ على تحقيق هدفٍ إيجابي.. أو على التخلُّص من صفةٍ سلبية.. فينبغي أن تمنعي عنادك من أن يقوِّض حياتك الزوجية!

• على الزوجة ألا تنسى أنها خلقت لتكون أنثى، وعليها ألا تسترجل.. وأنَّ النشوز لا يولد إلا الشحناء ويلحق بالمرأة البلاء.

• تذكّري أنّك بعنادك هذا تسعينَ نحو خراب بيتك بيدك.. فالزوج له طاقة.. وقد ينفذ صبره وتجنين من وراء فعلك ما تكرهين!..

• ثم إنَّ هذا الذي تفعلين من عناد لا يقُرُّه شرع ولا دين.. يقول ﷺ: **«إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ»**^(١)..

• استحضري نيةَ حُسن التبعُّل عند وقوع خلاف مع زوجك.. وتذكّري قول رسول الله ﷺ: **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ الْوَدُودُ الْوَلُودُ، الْعَوُودُ؛ الَّتِي إِذَا ظَلِمَتْ قَالَتْ: هَذِهِ يَدِي فِي يَدِكَ، لَا أَذُوقُ غَمًّا حَتَّى تَرْضَى»**^(٢).

• تذكّري وزوجك الميثاقَ الغليظَ الذي ربطكما... فأنتما لسُتْمَا شريكين في تجارة.. تختلفان حول أرباحها وخسائرها! فما بينكما ميثاقٌ غليظ

(١) صحيح الجامع: ٦٦٠.

(٢) صحيح الجامع: ٢٦٠٤.



تصغر أمامه كل أنواع المواثيق! ﴿ **وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ**

بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء: ٢١].

- هو جنّتك ونازك: فعن حصين بن محصن: أن عمّة له أتت النبي ﷺ في حاجة، فقال لها: «أذات زوج [أنت]؟» قالت: نعم. قال: «كيف أنت له؟» قالت: ما آلوه إلّا ما عجزت عنه (أي: لا أقصّر في طاعته وخدمته). قال: «فانظري أين أنت منه؛ فإنه جنّتك ونازك»^(١).
- اعلمي أنّ الزوجة الواعية هي من لا تستثير غضب زوجها.. وإذا عرفت أنّ أمراً ما يغضبه فلا تأتيه.. تعبداً لله تعالى..
- لا تأخذك العزة بالإثم.. فإن أخطأت فعليك الاعتراف بالخطأ.
- تمسّكي بآداب الحوار البناء مع زوجك، ولا تشبّثي برأيك، واستمعي إلى حجة الطرف الآخر وقديها..
- انسي المواقف السلبية السابقة.. واتركي الجدل والخلاف حول الأمور الصّغيرة.. واحرصي على الاتفاق حول الأمور الكبيرة..
- تذكّري أنّ التراضي بينك وبين زوجك تنعكس آثاره عليك في بيتك أولاً.. رضاً من الله تعالى عنك.. وهو خير ما يكسبه المرء في دنياه.. ثم حب زوجك لك وعلو قدرك عنده^(٢).. وقد كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول لزوجته: «إذا رأيتني غضبتُ فرضّني.. وإذا رأيتُك غضبتِ رضيتُك.. وإلّا لم نصطحب».
- لا تستمعي إلى صديقاتك، فمنهنّ من تقول: عاندي زوجك حتّى يرى أنّك قوية، فيعرف قيمتك.. واللّواتي يقلن هذا الكلام ما هنّ إلّا مخزّبات للبيوت، حاسدات لك على ما أنت فيه من نعمة..

(١) صحيح الترغيب: ١٩٣٣.

(٢) أ. محمود القلعاوي: طارق وهبة (بتصرف).



الليلة ٦٨٣

كبريائي قتلني

• تروي إحدى الزوجات قصتها فتقول: ركبنا السيارة بعد أن انتهينا من رحلة مائة أنا وزوجي وابنتي وخادمتنا.. وأخذت أنا وزوجي نتسامر أطراف الحديث.

وفي لحظة.. اختلفت مع زوجي في أمر ما.. واحتدم النقاش.. وعصفت الرياح بضجيج الأصوات! فلا هو يريد أن يتنازل عن رأيه.. لأنه «الرجل»!..

ولا أنا تراجع عن رأيي.. فقد اعتقدت وقتها أن تراجعني إهانة لكرامتي!..

قضينا قرابة الساعة في الطريق ونحن في صمت رهيب.. كان ينتظر مني أن أقول له: «آسفة».. وكنت أقاتل نفسي ألا ألين وأهين كرامتي!.. وصلنا البيت.. وأنزل زوجي الأغراض بمساعدة الخادمة!..

ظل في غرفته ينتظر مني أن أدخل عليه فأمسح النقطة التي عكّرت صفو رحلتي مع زوجي! لكنني لم أستطع مقاومة كبريائي!.. مرّ اليوم الأول والثاني والثالث.. والحال يزداد سوءاً! وكلّما أراد شيئاً طلبه من الخادمة..

أعرف أن زوجي كاد يحترق في داخله من هذه الحال!.. وكذلك أنا.. كنت أعاني مرّ الليالي.. وقسوة الأيام.. وأنا أتقلب على فراشٍ من جمر..



لكن.. حدث ما لم يكن في الحسبان! بدأت علاقة زوجي تقوى بهذه الخادمة! كنتُ أراه يضحك لها.. وربما مازحها! فرابني في نفسي شيء!..

استيقظتُ في ليلة من الليالي.. لأجد شبح زوجي يخرج من غرفة الخادمة.. ركضتُ.. دخلتُ على الخادمة.. اعترفتُ بأنَّ زوجي كان معها على اختلاء!..

كانت تسقيه كأس (الخمير) الذي تأتي به من أحد بني جنسها!.. لم أكد أصدّق ما حدث.. ولم تمضِ إلا برهة حتى كان رجال «الهيئة» يُداهمون المنزل.. ويقتادون الخادمة لأنها كانت عضواً في خلية لصناعة وترويج الخمور!..

قُبض على زوجي معها.. وحينها طلقني زوجي.. خرج زوجي من البيت إلى السجن.. وخرجتُ أنا إلى بيت أهلي.. وأنا أحمل على صدري صغيرتي.. وبين أحشائي جنين ينبض بالحياة!.. تدهورت أحوال زوجي (طليقي) العملية والاجتماعية! وفُصل من عمله.. تزوّج من ثانية وثالثة ورابعة ولم ينجح!.. وبقيت أنا حبيسة بيت أهلي.. أدهده بين حضني زهرتين من زهور الحياة! حينها.. شعرتُ بأنّي أنا القاتل والقتيلة!..

يوم أن قتلتُ في زوجي «إنسانيته» بكبريائي! وقتلتُ طموح حياتي لمجرد أن لا أقول كلمة «أسفة»!^(١).



(١) أ. منير بن فرحان الصالح: كبريائي دمر حياتي.





الليلة ٦٨٤

زوجي سريع الانفعال.. لا يقبل النقاش

- فهذا الزوج بحاجةٍ لأسلوب تعاملٍ مختلفٍ.. وقواعد جديدة.. وعلى رأسها: البُعدُ كلُّ البُعدِ عن جدلٍ ونقاشٍ غير محمود العواقب.
- استغلِّي وقت صفائه وهدوئه في مشاركته الاطِّلاعَ على أساليب الحوار الناجحة.. وأهميَّة التعرُّف على سُبُل الوصول لحوارٍ زوجي ناجح..
- تعرِّفي على النمط الشخصي لزوجك.. فالقيادي لا يحبُّ صيغة إصدار الأوامر.. وبمجرد أن يشم رائحة السيطرة من الطَّرَف الآخر.. أو فرض الرأي.. سرعانَ ما يبدأ بالهجوم دون تفكير..
- أكثرِي من قولك: (معك حقٌّ).. (أصبت).. (كلامك صحيح).. ممَّا يشعره أنَّه المقرَّر المنفَّذ لكلِّ ما توذِّين الوصولَ إليه^(١).
- لا تُجادليه في المسلِّمات التي لديه.. وأشعْريه أنَّك تشعرين به ومتفهِّمة لكلماته جيِّداً.. حتى في الأمور التافهة بالنِّسبة لك.. فهو يراها ليست تافهةً..
- وعندما تلاحظين أنَّه متوتِّر حاولي الابتعادَ عنه.. ولا تطلبي منه أي طلب.. ولا تُناقِشيه ساعة انفعاله وغضبه..
- ابْحِثِي عن مميزاته وقوِّيها.. تذكْري صفاته الطيِّبة والجميلة واكتبيها..

(١) أ. مروة يوسف عاشور: زوجي عصبي كثير السباب والشتم (بتصرف).



- اذكري إيجابياته وفضائله عند النقاش: ﴿وَلَا تَسُواْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].. فهذا يرقق القلب.. ويقرب وجهات النظر.. ويخفف كثيراً ممّا في النفس..
- أعيدي التفكير مجدّداً في زوجك.. وحاولي أن تعرفي الأسلوب الأمثل الذي يُناسبه للمناقشة في مشكلةٍ أو أمر مزعج...
- عليك بالتودّد والملاطفة.. والكلمة الطيبة والتزيّن.. تصلين إلى ما تبتغين بإذن الله..
- وفّري له جوّاً من الاطمئنان النَّفسي في المنزل عند عودته من العمل بأن يكون الجوّ هادئاً..
- ولو استطعت اتّفقي معه على قراءة ورد من القرآن يومياً تقرأه معاً في الصّباح أو قبل النوم..
- املئي وقتك بشيء مفيد.. كأنّ تضعي لنفسك برنامجاً لحفظ القرآن أو الالتحاق بمركز أو حضور دروس أو تعلّم الحاسوب.. ولا تتركي فراغاً لنفسك.
- لا تُغفلي جانب الدُّعاء، فلا يصعب على الله شيء..





الليلة ٦٨٥

أنا سريعة الانفعال

• تقول إحدى الزوجات: «أنا امرأة سريعة الانفعال.. أغضب من أتفه الأشياء.. وأتسرّع في الحكم على الأمور.. وهذا ما يُزعجني ويُزعج زوجي الذي يغفر لي تصرفي في كل مرة.. لشدة حبه لي.. ألوم نفسي في كل مرة أتصرف فيها بعصبية.. ولكن بعد فوات الأوان!.. وأقول لنفسي: لن أفعل هذا مرة أخرى.. ولكنني أعود بعد أيام لنفس التصرف..»

أحس أنه خارج عن إرادتي.. وأرغب بشدة بالتخلص منه.. لأنه يقلل من شأنني.. وأخشى أن أخسر حبّ زوجي.. وأدمّر حياتي لمجرد انفعالي.. وعدم السيطرة على أعصابي..»

- ابحتي عن سبب تكوينك بهذا الشكل.. فقد يكون لتربية في الطفولة.. أو مشاكل في المراهقة..

- قومي بالتفريغ التدريجيّ عمّا في نفسك من العواطف والمشاعر.. وأولاً بأول.. وعدم جعل الأمور تتراكم كزجاجة المياه الغازية.. ومن ثم الانفجار! فعند الانزعاج قولي: إنك تشعرين بالانزعاج بسبب كذا..

- هناك عادة طريقتان أساسيتان للتعبير عن المشاعر والعواطف، إما الطرق السلبية أو الإيجابية، فمن الطرق السلبية: الغضب الشديد، وتكسير بعض الأثاث، والضرب.. ومن الطرق الإيجابية: الحديث المباشر مع الشخص عن الموقف، وبعض الهويات المفيدة،



- كالرياضة والمشي والرسم.. وعندما نهمل أنفسنا ننساق وراء الطُّرق السَّلبية للتعبير عن عواطفنا.. فنشعر بالندم والحزن^(١).
- درّبي نفسك مرة إثر مرة على التحكّم بأعصابك.. لا تفسح لها المجال لأن تنطلق بسهولة من عقالها.. فالرسول ﷺ يقول: «**العِلْمُ بالتَّعلم، والحِلْمُ بالتَّحَلُّم**»^(٢).
- إذا أحسستِ برغبة في التصرّف بعصبية.. فركّزي على تنفّسك.. انتبهي للشهيق والزفير دون أن يشعر بك الآخرون.. وكلّما أخذتِ نفساً أعمق كنتِ أهدأ.. وكلّما كنتِ أهدأ تصرّفتِ بشكلٍ أكمل^(٣).
- تذكّري العواقب كي لا تنطلقي في غضبك.. فإذا تذكّرتِ أنّ زوجك قد يتحمّل عصبيتك مرة واثنين وعشراً.. فإنّه لن يتحمّلها إلى الأبد..
- تذكّري حديثَ الرسول ﷺ: «**ليس الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ، إنّما الشَّدِيدُ الَّذِي يملكُ نفسه عندَ الغَضَبِ**»^(٤).
- ثم تذكّري وصاياه الأخرى.. فالرسول ﷺ يقول: «**إذا غضبَ أحدُكم وهو قائمٌ فليجلس، فإن ذهبَ عنه الغضبُ وإلا فليضطجع**»^(٥).
- ويقول ﷺ: «**إذا غضبَ أحدُكم فليتوصّأ**»^(٦).
- وبالطبع ينطبق هذا على الزوج سريع الانفعال!..



(١) د. مأمون مبيض: العصبية الشديدة والانفعال لأتفه الأسباب.. (بتصرف).

(٢) العلم، لأبي خيثمة: ١١٤.

(٣) د. ليلي الأحذب.

(٤) رواه البخاري.

(٥) صحيح أبي داود: ٤٧٨٢.

(٦) الجامع الصغير: ٢٠٨٠ وقال: حديث حسن.



الليلة ٦٨٦

إذا أخطك زوجك

- إذا أخطك زوجك.. وأردتِ تفريغ ما في قلبك فهناك طريقتان:
فإما انتقام وعقوبة تحقق العدل.. وتشفي الغليل!
وإما مسامحة وغفران من أعماق القلوب.. لا من أطراف اللسان.
فالتسامح كلمة لا يعرف - للأسف - معناها عددٌ كبير من الأزواج..
- فلا تنتظري من زوجك دوماً أن يبادرك بالمصالحة.. بل قومي أنت
بأخذ زمام المبادرة..
- سامحي زوجك كي لا تزدادَ بينكما هوةُ الخلاف..
- لا تقابل الطرف الآخر بالهيجان والغليان.. فتلتقي ناران.. تأكلان
ما في البيت في ثوانٍ!
فكم هُدمتْ بيوتٌ.. من وراء كلمة في لحظة غضب!..
- لا تعتذري أو تتأسفي في تلك اللحظة.. فالطرف الآخر قد يراها تحقيراً
له لشدة غضبه!
- لا تتكلم.. حتى ولو كنتِ محقّةً فيما تقول.. فَمَنْ يتقبلُ كلامك.. وقد
نزل الغضب بالطرف الآخر؟!
فقط اسكتي.. فإذا هدأت العاصفة وزال شيطان الغضب! عندئذ يتكلم
الطرف الثاني من قلب محبٍّ ويقول بصوت ضعيف!.. وعين غارقة في
الدمع: «أنا فعلت ذلك.. أنا والله أحبُّك.. ولم أقصد غضبك»^(١)...

(١) القواعد الذهبية في السعادة الزوجية (بتصرف).



• والحديث الشريف يقول للمرأة أن تتنازل قليلاً عن كبريائها.. فتذهب إلى زوجها لترضيه..

يقول ﷺ: «أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «كُلُّ وَدُودٍ وَوَلُودٍ إِذَا غَضِبْتُ، أَوْ أَسِيءَ إِلَيْهَا، أَوْ غَضِبَ زَوْجُهَا قَالَتْ: هَذِهِ يَدَيَّ فِي يَدِكَ، لَا أَكْتَحِلُ بِغَمَضٍ حَتَّى تَرْضَى»^(١).

فعلماء النَّفْس ينصحون الزوجين بأن لا يبيت أحدهما غضباً.. ولا بدَّ من أن ينتهي أي خلاف بينهما قبل النوم.. لأنَّ نوم أحد الزوجين والغضب يأكله.. قد يجعل الزوج يكره زوجته أو العكس.

كتب أحد علماء الاجتماع يقول: «لقد دلّنتني التجربة على أن أفضل شعار يمكن أن يتخذه الأزواج لتفادي الشقاق، هو أنه لا يوجد حريق يتعذر إطفاءه عند بدء اشتعاله بفنجان من ماء».

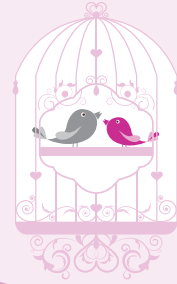
وليس من العدل أن تنام الزوجة قريرة العين.. وينام زوجها غضبانَ منها.. فهذا لا يرضي الله تعالى.. فابدئي أنت بالخطوات الأولى من الودِّ واللين.. فيسير زوجك على هداك..

ولا تنسي وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس عند زواجها: «كوني له أمةً يكن لك عبداً». وأعظم من هذه الوصية قوله تعالى: ﴿وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠].
فإن قدّمت الإحسان فهو لنفسك.. وستجدين إحساناً..

وإن قدّمت الحُبَّ فلنفسك.. وستجدينه حباً ومودة ورحمة.. ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠].



(١) صحيح الترغيب: ١٩٤١.



الليلة ٦٨٧

زوجي عصبي

تقول إحدى الزوجات: «أنا أفكر بالانفصال عن زوجي لأنه عصبي.. يضربني عندما أرفع صوتي عليه وأتحداه.. ولكنني مترددة لأنني أحبه وهو يحبني ولدي منه أبناء..»

وهو كريمٌ وحنون.. وإذا غضب عليّ أو ضربني اعتذر مباشرة.. واشترى لي الهدايا.. ولقد صبرتُ على عصبيته كثيراً.. ولكن أهلي يضغطون الآن عليّ للانفصال عنه ولكني مترددة؟..»

- اعلمي في البداية أنه لا يوجد زوجٌ مثاليّ.. كما أنه لا توجد امرأة مثالية.. فاعتبري عيبه هذا نقطة صغيرة في بحر خصاله الحميدة.
- اعرفي الأمور التي تُثير عصبية زوجك وتجنبها..
- عندما يغضب اصمتي وأطيلي الصمت.. ولا تقفي أمام تيار الغضب.. ولا تردّي الكلمة بأخرى.. بل دعها تذهب أدراج الرياح.
- تجنّبي استعمال بعض الكلمات عندما يكون «عصبيّاً».. فلا تقولي له: (اهدأ) (الأمر لا يستاهل كذا) (حافظ على صحتك)!.. ففي هذه اللّحظة لا يريد أن يسمع أية توجيهات أو نصائح!..
- لا تقفي بخنوع وعجز.. استخدمي بعض العبارات الشائعة.. كأن تقولي له: (إن شاء الله يتغيّر الأمر) أو (مثلما تريد).. أو (هذا لا يستحقّ غضبك).. و(أنتَ على حقّ).. (أعدك بأنني سأعمل جاهدة على تحقيق ما تريد)..



- لا تقولي له كلمة (اهداً) أو (لا أرى أن الأمر في حاجة لكلّ هذه العصبية!) أو (هذا خطر على أعصابك).. فبال تأكيد هو يعلم كل ذلك.. ولكن هذه الكلمات تشيطة غضباً..
- وما رأيك لو بادرتِ بتهدئته قبل أن يستفحل الأمر.. فعندما يصل النقاش إلى حدٍّ معيّن.. حوّلي دفة الحوار مباشرةً إلى طريق آخر.. فبدلاً من قولك: (ألا تفهمني؟) أو (كم مرّة أقول لك!).. فعليك بقول: (لا أختلّف معك في هذا).. أو (أتفق معك تماماً).. (ألا ترى أنّه من الأفضل لو فعلنا كذا).. والقاعدة النبوية تقول: «ما كان الرّفقُ في شيءٍ إلا زانهُ...».
- اعرفي تعابير وجهه وافهميها جيداً، فإذا شعرتِ أن ملامحه فيها غضب أو شدة.. أو ينظر بشدة.. أو يتلفّت بقوة.. فاعرفي أنّه على وشك الانفجار في لحظة غضب أثناء حوارك معه.
- كوني لبقّة واحترميّه.. ولا تستفزّيه بالإصرار على رأي ما.. أو معارضته بحدة.. أو الاستهزاء به أو بكلامه.. اطرحي رأيك بلباقة واسأليه عن رأيه باحترام؛ ولا تنظري إليه بازدراء..
- صارحيه في لحظات الهدوء.. بأنك تقبلينه كما هو.. اطلبي منه أن يبيّن لك الأمور التي يكره.. أو تزيد من عصبيةه!.
- اجتهدي في تثقيف زوجك بطريقة غير مباشرة؛ فهناك دورات أسرية تثقيفيّة مكتوبة ومسموعة ومرئيّة.. شجّعيه على مشاهدتها معاً..





الليلة ٦٨٨

سريعاً ما يغضب.. سريعاً ما يرضى!

- وكذلك يمكن أن نقول: سريعاً ما تغضب.. سريعاً ما ترضى!
فبعض الأزواج سريع الغضب سريع الرضا..
وهذا الصنف من الأزواج لا يُحسِن إدارة نفسه..
فكلمة واحدة تؤثر فيه.. ينفعل لها ويغضب.. ثم بكلمة أخرى.. يهدأ
ويرضى!
وقد يؤذي الطرف الآخر بكلامه وتصرفاته.. فلا يعرف كيف يتعامل معه
في تلك الأحوال!
مزاجه متقلب.. قد يغضب اليوم من كلمة.. لو قيلت له بعد أسبوع فقد
لا يغضب لها أبداً.. فهو حسب حالته النفسية يغضب ويرضى.
- ولا يظنّ أحدٌ أنّ الغضب يبرّر له ما يصدر عنه من تصرفات.. فيقول
في حالة الغضب ما لا يقبله أحد!
فهذه إحدى الزوجات تشتاط غضباً على زوجها.. تسيء إليه بكلمات
غير لائقة.. بل ربّما تنشب أظفارها في وجه زوجها.. ثم لا تمضي
دقائق حتّى تعتذر إليه أشدّ الاعتذار!..
أي حياة زوجية تلك؟! وكيف يسمح الزوج لزوجته أن تتماذى في
إساءتها إليه?!
بل وكيف ترضى الزوجة أن تسيء إلى زوجها?!..
ألا تخشى يوماً أن يغضب عليها سراً في قلبه.. فتلعنها الملائكة.. بل



ولا تُقبل لها صلاة؟.. فالرسول ﷺ يقول: «ثلاثة لا تجاوزُ صلاتُهُم آذانُهُم: العبدُ الأبقُ حتى يرجع، وامرأةٌ باتت وزوجها عليها ساخِطٌ، وإمامٌ قومٌ وَهُم له كارهُون»^(١).

- حاولي أن تفهمي زوجك.. بدلاً من العصبية.. وإطلاق الأحكام دون تفكيرٍ أو تأكّد.. لأنّ ما نقوله من كلماتٍ وأحكامٍ عن شخصٍ يثبتُ بعقولنا دون أن نشعر.. ونصير نراه بهذه الصفة السيئة لا شعورياً.. مهما فعل أو حاول أن يتغيّر!.. اسمعيه أكثر.. تفهمي غضبه وعصبيته.. واسأليه عن السبب..
- أحيطيه بحُبِّك وحنانك.. فهو لم يتزوَّج إلا ليجد السَّكن فيك وعندك.. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا...﴾ [الروم: ٢١]؛ أي: لتطمئنوا وترتاحوا بقربها ووجودها..
- وبعد انتهاء نوبة الغضب قومي بالتحاور معه بهدوء.. فبعض الزَّوجات يُقمنَ بمقاطعة أزواجهنَّ تعبيراً عن غضبهنَّ.. حذارٍ أن تفعلِي هذا.. واجعلي التفاهمَ وسيلتكِ للتعبير عن غضبكِ..
- أشعريه بحرصك عليه.. وأنتِ تودين أن تكون حياتكما خاليةً من أي نكد أو تنغيص..
- لا تفكري في الخلاص من زوجك لعصبيته.. فهو حين يثور لم يقصد - في الغالب - إهانتك أو جرحَ مشاعركِ..
- تذكّري دائماً أنّ الاستقرار والثبات هو الهدف من الزواج.. وأنّ الطلاق ليس هو الحلّ أبداً.



(١) صحيح الترمذي: ٣٦٠.



الليلة ٦٨٩

للحد من مشاكل الطرفين

- «كرامتي».. «كبريائي».. كلمات ينفث بها الشيطان في قلب الزوجين عند نشوب الخلاف.. ويُحاول أن يفتح للغضب باباً لا يوصد.. وأن يجعل للمشكلة جذوراً لا يمكن استئصالها.. فهل يصحُّ هذا بينك وبين زوجك؟!..
- في كتاب لـ «ثين» و«شنيدر» بعنوان «قواعد تعامل الأزواج» مجموعة من النصائح للأزواج حول كيفية التأقلم والتعايش بسلام:
 - لا تترك موضوع الخلاف الرئيس.. وتتطرق إلى مواضيع أخرى.. كي لا تتسع الهوة بين الطرفين.
 - ركّز على مشكلتكما الحالية.. دون العودة للماضي وأحداثه.. وربطها بما يحصل الآن.. كي لا تكبر المشكله الحالية في نظركما.. ويمتلئ القلب بمشاعر الغضب والانتقام..
 - لا بدّ من أن يتقبّل كلٌّ منكما الاختلاف في الرأي والطباع.
 - تجنّباً تبادل الاتهامات في كلِّ خلاف.. فقد يكون الزوج ساخراً بطبعه.. والزوجة تأخذ أي أمر بجديّة.. فينشب الشجار.
 - عند إدراك الخطأ يجب التحلّي بشجاعة الاعتراف والاعتذار.. اليوم لا غداً.. لأنّ ترك المشكلة إلى وقت لاحق يزيد الأمر تعقيداً.
 - لا ترفعي صوتك عند حدوث خلافٍ مع زوجك.. وابتعدا عن الصّراخ لأنّه يمنع الطرفين من الاستماع إلى بعضهما.. ويزيد اشتعال الخلاف.. ويُفقدهما السيطرة على النفس.



- لا تنسَ تقديرَ متاعبِ وهمومِ الطَّرْفِ الآخرِ.
- حاولِ الإنصاتَ باهتمامٍ للأحاديثِ الَّتِي تُبَعِدُ الهمومَ وتُخَفِّفُ التوتُّرَ..
- لا تخافا من حدوثِ النَّقاشِ أمامَ الأطفالِ.. طالما كان في حدودِ الأدبِ والاحترامِ..
- لأنَّ الأطفالِ يتعلَّمونَ من خلالِ ذلكِ أنَّ النزاعَ والآراءَ المختلفةَ يمكنُ أن تُحلَّ عن طريقِ السُّلوكِ الحَسَنِ والاحترامِ المتبادلِ..
- وحينئذٍ سيقولُ أطفالك: يمكننا أن نتجادلَ أو نختلفَ..
- ولكننا رأينا أبانا وأمَّنا يُنهيان هذا الاختلافَ بأسلوبِ سليمٍ!.
- لا تقولي إنَّكِ نادمةٌ على زواجك منه.. أو تلعني السَّاعةُ التي تزوَّجتِ فيها.. أو إنَّكِ تتحمَّلين حياتك معه فقط من أجلِ أطفالك!.. فسينسى كلَّ شيءٍ إلاَّ هذه الأقوالِ.
- إذا خرجتِ من الغرفةِ.. فلا تُغلقي البابَ بعنفٍ.. فسيعتبره عدمَ احترامِ منك..
- لا تصرخي على أطفالك لتشفي غليلك من أبيهم.. فليس لهم ذنبٌ.. وسيهبُّ مدافعاً عنهم ضدَّك..
- ومهما كانت المشكلةُ كبيرةً، فلا تنامي في غُرْفَةِ أخرى منفصلةً عنه.. حتَّى لا تعتادا النَّومَ منفصلين..
- وربَّما تُهملُ بعضُ الزَّوجاتِ بيتها وحتَّى الطبخَ بسببِ تخاصمها مع زوجها.. وهذا ما يُفاقمُ الأمورَ..
- لا تُغيِّري العاداتِ الجميلةَ عندكما.. فقومي بتوذيعة كالمعتاد؛ فهو لن ينسى لك هذا..





الليلة ٦٩٠

كيف تحاورين زوجك؟

- تقول إحدى الزوجات: إنها «ما أن تتناقش مع زوجها في أمر ما حتى يتحوّل النقاش إلى أمور حدثت قبل أشهر أو سنوات».
- وهذا يعني أنّ تلك المشاكل التي حدثت قبل شهور أو سنين لم تُحلّ في وقتها.. وإنما تمّ التغاضي عنها.. وبالتالي اختزنتها الذاكرة لتعاود الظهور كلّما سنحت لها الفرصة..
- ولهذا ينبغي على الزوجين أن لا يسمحا لأيّ مشكلة أن تبيت إلى اليوم التالي من دون التوصل إلى حلّ نهائيّ لها..
- إذا بدأت المناقشة مع شريك حياتك فلا تُحاولي أن تكوني الفائزة.. بل حاولي أن تتفهّمي ما يُريد واعرضي رأيك وميزاته.
- وفي النهاية عليكما أن تسعيا إلى إيجاد حلّ مشترك بين الرأيين..
- لا تُناقشي المشاكل وأنت تعتقدين أنّ الزوج هو المخطئ.. وتردّدين (أنت.. وأنت).. وتنسين أنّ رأيك يحتملُ الخطأ أيضاً.. فهذا ما يجعلُ الزوج يميل إلى رأيه وإن كان خطأ!.
- وبعض الزوجات تعيش مع زوجها وكأنّها في معركة! فلا يمكن أن تتنازل لزوجها عن بعض قناعاتها.. لا بل وتفرض رأياها.. وعلى الزوج أن يقتنع بذلك الرأي مُرغماً!.. فتلك الزوجة قد تجعل الزوج يبحث عن شريكة أخرى تتفهّم ما يريد!..
- إيّاكما والكلمات الجارحة.. فلا يقلّ أحدكما يوماً: «لا أحبّك»، «ليتنى



ما تزوّجتك»، «ليتني تزوّجت فلاناً (فلانة) بدلاً منك»، «لا أطيع العيش معك أبداً»، «صبري عليك هو من أجل الأولاد»، «لولا الأولاد لما عشتُ معك يوماً واحداً»..

فهذه العبارات تهدم الشعور بالأمان والاستقرار بين الزوجين.. ورغم أنّ مثل هذه العبارات لا تصدر عادة إلا أثناء نوبات الغضب.. لكن تأثيرها السلبيّ شديد على الطرف الآخر، وقد تؤدّي إلى تنافر القلوب.. فليس هناك أفضل من الصّمت أثناء غضب الطرف الآخر.. أمّا الحوار فينبغي أن يؤجّل إلى أن تهدأ العاصفة ويزول الغضب..

• اذكر صفات الشريك الإيجابية أثناء الخلاف.. بدلاً من الحديث عن صفاته السلبية فقط.. فإن ذلك يسهم في حلّ المشكلة سريعاً..
بدلاً من أن يبدأ كل طرف بكيل الاتهامات للطرف الآخر دون حساب.. يمكنه أن يقول له مثلاً وبصوت منخفض: دائماً أنت حلِيم وهادئ.. ولن يكون إلا خيراً يا حبيبي؟..

وحبذا لو يمتلك كل منهما شجاعة الاعتذار عندما يشعر أنّه أخطأ.
• تعلّم أسلوب الحوار.. فهذه زوجة تنصح زوجها بالإقلاع عن التدخين فتقول: «زوجي الحبيب! ما أطيبَ عشرتك! وما أجملَ خلقك.. ولو أنّك استبدلت السّجارة بالسّواك.. لكنتَ والله أجملَ وأعظم»..
وأخرى تقول لزوجها: «يعلمُ الله كم أحبُّك.. وكم سررتُ بطيب عشرتك.. ولو كان اهتمامك بالصّلاة أكثر وحرصك عليها أكبر.. لأصبحتُ من أسعد النَّاس»..





الليلة ٦٩١

لماذا يضرب البعض زوجته؟ (١)

• أوصى رسول الإنسانية ﷺ بِحُسنِ معاملة الأزواج لزوجاتهم بحيث تكون العلاقة بينهم علاقة مودَّة ورحمة، وليست علاقة استبداد وظلم.. فمفهوم الطاعة التي فرضها الإسلام على الزوجة ليست طاعة خُنع أو نزول عن مستوى الإنسانية كما يزعم بعض دُعاة التحرر.. كما أنَّها ليست بالنسبة للرجل قوامة استبداد وظلم.. وإنَّما هي علاقة تكامل يشوبها العطف والمودة..

كما أنَّ هذه الطاعة محصورة بما يُرضي الله ورسوله عملاً بقول رسول الله ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»^(١).

ونهى عن الإساءة إليها وإهانتها؛ يقول رسول الله ﷺ: «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يُجامعها في آخر اليوم»^(٢).

كلُّ هذا التكريم الذي منحه الإسلام للمرأة تجاهله كثيرٌ من المسلمين.. حتَّى يمارسوا عُنفهم غير المشروع ضد زوجاتهم.

• أسباب ضرب الزوج لزوجته:

فمنها أسباب تتعلق بالزوج:

- كالاعتقاد الخاطيء بمشروعية الضرب استناداً لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِي

(١) صحيح الجامع: ٧٥٢٠.

(٢) رواه البخاري.



تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ
أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ [النساء، ٣٤].

فالبعض يتخذ هذه الآية حجة تبرر ضربهم لزوجاتهم.. وينسون
مرحلتى العظة والهجر.. والآية مشروطة بالضرب غير المبرح.. وبآلة
خفيفة.. كالسواك ونحوه.

أما إذا كان الضرب ضرباً مؤذياً فإن هذا الأمر مرفوض وغير مقبول
شرعاً.. بل هو من التجاوزات التي يُعزّر عليها الشارع..

- وقد يكون السبب تربية خاطئة تلقاها الزوج من أسرته.. تصوّر له
الضرب على أنه أمر طبيعي يحدث في كل بيت.. وربما تربى في
أسرة يضرب فيها الأب زوجته وأولاده.

- والبعض يعتقد خطأً أنّ ضرب الزوجة إصلاحاً لها.. أو أنّ ضرب
الزوجة يرتبط بإثبات الرجولة وفرض الهيبة..

- وقد يكون تفريراً للانفعالات التي يعاني منها في حياته اليومية..

- وقد يكون الزوج مصاباً باضطراب نفسي يخرج عن طوعه.. أو
يعاني من البطالة والفقر والديون ممّا يزيد من شعوره بالعجز.

- ولعلّ البعض يتأثر بما تعرضه وسائل الإعلام من مشاهد تشجّع على
العنف.. من أفلام العنف والقتل والخطف والاعتصاب..





الليلة ٦٩٢

لماذا يضرب البعض زوجته؟ (٢)

- وهناك أسباب تتعلق بالزوجة:
 - كعدم القيام بحقوق الزوج من طاعة وحفظ للمال والعرض والأولاد.. وتلبية حاجات الزوج ما لم يوجد مانع شرعي كالحيض والمرض أو التعب والإرهاق، وما إلى ذلك من ظروف نفسية صعبة تستوجب من الزوج التلطف في طلب حاجته..
 - وكذلك استهانة الزوجة بزوجها والتقليل من شأنه.. وتحقير أفكاره وانتقاد تصرفاته.. وخاصة أمام الناس.. ممّا يُؤدّي إلى إحساس الزوج بالدونية.. ويدفعه إلى الانتقام من زوجته بشكل عنيف في محاولة منه لردّ الإذلال واسترداد الكرامة المُهانة.
 - وبعض الزوجات تعتقد أنها بمعاندتها لزوجها تُثبت ذاتيتها واستقلاليتها.. تطبيقاً للنظريات التحرّرية التي يُنادي بها فريقٌ من الناس وخاصة النساء..
- ومهما كانت الأسباب التي تؤدّي إلى ضرب الزوج لزوجته.. فلا يمكن أن تبيح للزوج ضرب زوجته.. فالعلاقة الزوجية مبنية على السكينة والموادّة.. وليس على الضرب والعنف..
- ومن الزوجات من يسكتن على الضرب:
 - ويُعزى ذلك إلى مشاعر الخوف المتنوّعة.. كالخوف على أطفالها من عنف والدهم.. فتفضّل تلقّي الضرب عنهم.. وكذلك الخوف



من الوصول إلى الطلاق وما ينتج عنه من نظرات شكٍّ وريبة.. ومنها الخوف من التعرُّض لردِّ فعلٍ انتقاميٍّ إذا طلبت الطلاق من الزوج المتسلِّط القويّ.. وأخيراً الخوف من المجهول.. لعدم وجود بديل للزوج تعتمد عليه المرأة مادياً.. ممَّا يجعلها تصبر وتتحمَّل العنف.. مفضَّلةً ظلمَ الزوج على ظلم الإخوة والأهل.. والمثل الذي ينطبق على هذه الحالة يقول: «ظل راجل ولا ظل حيطه».

- وقد يكون في حُبِّ الزوجة لزوجها ما يدفعها إلى الصَّبر والتحمُّل بهدف إصلاحه وتعديل تصرُّفاته..

- وبعض الزوجات تُلقِي باللَّوم على نفسها، وتَسعى لإيجاد مبرِّرات للزَّوج.. كأن تقول: إنَّه زوج طيب وكريم، لكنَّها استفزَّته وشجَّعته على ضربها.. وممَّا يساهم في تأجيج مشاعر اللُّوم هذه موقف المجتمع والأهل الذين يحمِّلون المرأة مسؤولية ما يقع عليها من عُنف.

• وإذا رغبت الزوجة بإنقاذ زواجها؛ فإنَّ ذلك يستوجبُ منها الجلوس مع زوجها جلسةً مصارحةً.. والعمل معه لإنجاح زواجهما.. وذلك بأن تتوفَّر لدى الزَّوج رغبة شديدة في التوقُّف عن ممارسة العنف.. وأن يقتنع بأنَّ العنف أصبح مصدرَ ضرر له ولعائلته.. وأن تتوفَّر لدى الزوجة الرغبة في إيجاد الحلول المناسبة لمشكلتها..^(١)

وليتذكَّر الزوج دوماً أنَّ هذه زوجته التي يسكن إليها.. فكيف يضرب من يسكن إليها؟.. وأنَّ في فعله هذا مخالفةً للهيدي النبويّ.. تقول عائشة رضي الله عنها: «ما ضرب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خادماً، ولا امرأةً قط»^(٢).

(١) د. نهى عدنان قاطرجي: ضرب الزوجة.. عنف وخنوع (بتصرف).

(٢) صحيح أبي داود: ٤٧٨٦.



الليلة ٦٩٣

زوجي عصبي ويضربني باستمرار

- المرأة إنسانة لا بدّ من احترامها وعدم ضربها؛ فقد قال رسولنا الكريم: «خياركم خياركم لنسائهم»^(١).
- ولقد تعجّب رسول الله ﷺ ممّن يضرب زوجته، ووعظ الرّجال بقوله: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ يَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ، فَلَعَلَّهُ يَضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ»^(٢).
- حاولي الاتّفاق معه في ساعة صفاء على ألاّ يهينك أمام الأولاد..
- ضعي معه خطوطاً حمراء.. كالاتّعاد عن الضّرب مهما حدّث..
- لا تُناقشيه وقت غضبه.. وابتعدي عن النقاش الذي قد يجعله يفقد القدرة على تفكيره وأعصابه.. ويُمكنك أن تتكلّمي معه بما تُريدين في وقتٍ يكون صافياً هادئاً.. وعموماً تكون هذه الأوقات أغلبها وقت الخلوة بين الزوجين.
- إذا بدأ الزوج في التهديد بالضّرب؛ فهنا يجب الاستعانة بأحد العقلاء من أفراد الأسرة، وحتى أحد أفراد أسرته لتوصيل الرسالة الواضحة برفضك للحياة مع من لا يحترم قدسيّتها.
- خصلة الضّرب لما قارفها ثابت بن قيس، فضرب زوجته حبيبة بنت سهل، كان ذلك مدعاةً إلى أن يُشير رسول الله ﷺ عليهما بالفراق..
- فعن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ سَهْلٍ كَانَتْ عِنْدَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ

(١) صحيح ابن ماجه: ١٦٢٢.

(٢) رواه البخاري.

شَّمَّاسٍ، فَضْرِبَهَا.. فَكَسَرَ بَعْضَهَا.. فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الصُّبْحِ فَاشْتَكَّتْهُ إِلَيْهِ.. فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ ثَابِتًا.. فَقَالَ: «خَذْ بَعْضَ مَالِهَا وَفَارِقْهَا»
فَقَالَ: وَيَصْلِحُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ».. قَالَ: فَإِنِّي أَصَدَّقْتُهَا
حَدِيقَتَيْنِ وَهَمَّا بِيَدِهَا.. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَذْهُمَا وَفَارِقْهَا» ففعل^(١).

كانت حبيبة امرأة عزيزة النفس لسان حالها يقول:

سَهَرْتُ عَيْنِي وَنَامَتْ عَيْنٌ مِّنْ هُنْتُ عَلَيْهِ

• استعِضُّ عَنِ السَّبَابِ وَالشَّتَائِمِ بِالنَّصِيحَةِ الْحَسَنَةِ.. فَلَ شَيْءٌ يُؤْغِرُ
صَدْرَ الْمَرْأَةِ مِثْلَ شَتْمِهَا وَوَصْفِهَا بِصِفَاتِ الشُّؤْمِ.. وَلرَبْمَا يَفِيضُ بِهَا
الْكَيْلُ فِي النِّهَايَةِ، فَتَرِدُ الصَّاعَ صَاعِينَ.

فليس من المروءة أن يضرب رجلُ امرأة.. وليس من الكرامة أن تُهين
مخلوقةً كَرَّمَهَا اللهُ (حتى ولو أخطأت).. وليس من الأخلاق أن يرى
أبناءؤك أمَّهُم في هذا الوضع.. وتذكَّر لو أنَّ لك ابنة أترضى أن يضربها
زوجها مهما كانت الأسباب؟!.

لقد تجاوز رجالٌ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ، فطاف النساءُ بِأَلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ
يشتكين الضربَ من أزواجهنَّ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لقد أطاف بِأَلِ مُحَمَّدٍ
سبعونَ امرأة؛ كلهن يشتكين أزواجهنَّ، ولا تجدون أولئكَ خياركم»^(٢).

سأل رجل رسولَ اللهِ ﷺ: ما حقُّ زوجةٍ أحَدنا عليه؟ قال: «أن تُطعمَها
إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، أو اكتسبت، ولا تضرب الوجهَ،
ولا تُقبِّح، ولا تهجُر إلا في البيت»^(٣).

(١) صحيح أبي داود: ٢٢٢٨.

(٢) تخريج مشكاة المصابيح: ٣١٩٧. وقال الألباني: إسناده صحيح.

(٣) صحيح أبي داود: ٢١٤٢.



الليلة ٦٩٤

زوجتي تَضْرِبُنِي

- عندما جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو له خُلُقَ زوجته.. وقف على باب عمر ينتظر خروجه.. فسمع امرأةً عمر تستطيلُ عليه بلسانها وتُخاصمه.. وعمر ساكت لا يردُّ عليها.. انصرف الرجل راجعاً وقال في نفسه: إن كان هذا حالُ عمر مع شدته وصلابته وهو أمير المؤمنين؛ فكيف حالي أنا؟!.. خرج عمر فرآه مولياً عن بابه.. فناداه وقال: ما حاجتك يا رجل؟. فقال: يا أمير المؤمنين جئتُ أشكو إليك سوء خلق امرأتي واستطالتها عليّ.. فسمعتُ زوجتك كذلك.. فرجعت وقلتُ: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته؛ فكيف حالي؟!.. فقال عمر: يا أخي إنني احتملتُها لحقوقي لها عليّ.. إنها طبَّاخَةٌ لطعامي.. خبَّازةٌ لخبزي.. غَسَّالةٌ لثيابي.. مُرْضِعةٌ لولدي.. وليس ذلك كله بواجب عليها.. ويسكن قلبي بها عن الحرام.. فأنا احتملتها لذلك. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي. قال عمر: فاحتملها يا أخي؛ فإنَّما هي مدة يسيرة^(١).

(١) عشرة النساء: ٢٨/١.



• فقد يُبتلى الرجل بزوجة لا تُحسن معاشرته.. كما قد تُبتلى المرأة بزوج لا يحسن معاشرتها.

ولا يعدو أن يكون من قبيل (المناوشات) التي لا يخلو منها بيت. أمّا أن يصل الأمر إلى حدّ أن يكون الضرب من قبل الزوجة.. فإنّ الأمر يكون قد تجاوز جميع الحدود.

والحقيقة أنّ هذا الأمر قد أصبح ظاهرةً في العالم أجمع.. فنسبة الأزواج «المضروبين» بلغت (١٧٪) في بريطانيا، و(٢٣٪) في أمريكا.. أما في العالم العربي فتراوحت النسبة ما بين (٢٣٪) و(٢٨٪)!.
وضرب الزوجة لزوجها قد يكون حدثاً عارضاً في لحظة انفعال شديد.. تصرّفت فيها الزوجة بدافع من قهر شديد وقع عليها من زوجها.. وقد يكون حدثاً متكرراً منذ أمد بعيد^(١).

روى أحدهم أن الجيران اجتمعوا مرة على صُراخ واستغاثة من أحد الأزواج.. خرجوا لينظروا ما الأمر.. فإذا بالزوجة تمسك بعصاً غليظة.. وتريد ضرب الزوج.. والزوج يستغيث بأن تكفّ عنه..

أليس هذا هو الشقاء الذي تصنعه المرأة.. والحب الذي تقتله بيدها؟!.. بل وكيف للمرأة أن تضرب زوجها أو ترفع يدها عليه؟ يقول أحدهم: «شلت يد امرأة تضرب زوجها!» ويقول الشنفرى ساخراً من زوجته:

وإذا ما جئتِ ما أنهالكِ عنه ولم أنكزُ عليكِ فطلّقيني
فأنتِ البعلُ يومئذٍ فقومي بسوطكِ لا أبا لكِ فاضربيني

• وبالمقابل.. فلا ينبغي للزوج أن يمدّ يده إلى زوجته بالضرب وخاصة على الوجه مهما كانت الظروف.

(١) د. بدر عبد الحميد هميسه: زوجتي تضربني (بتصرف).



الليلة ٦٩٥

إيّاك والتهديد بالزواج من ثانية

- بعض الأزواج يهدّد زوجته بالطلاق مرة.. وبالزواج بالثانية مرة أخرى..
- لا تجعل من هاتين العبارتين حبلاً تلثفه حول عنق زوجتك كلّ مرة.. فهذه الأساليب السّاخرة تنقص من قدرك في قلبها.. بل يستقرّ في قلبها أنّها من أساليب الرجل الضعيف..
- إيّاك إيّاك أن تُشير غيرة زوجتك.. بأن تذكّرها من حين لآخر أنك مُقَدِّم على الزواج من أخرى.. أو تُبدي إعجابك بإحدى النساء.. فإنّ ذلك يطعن في قلبها.. ويقلب مودتها إلى موج من القلق والشكوك.
- أشعر زوجتك بأنّها في مأمّن من أيّ خطر.. وأنت لا يمكن أن تفرّط فيها.. أو أن تنفصل عنها بحال من الأحوال..
- أشعرها بعظيم حاجتك إليها وحرصك على وجودها وحبك لها..
- فالذين يهدّدون بدلاً من أن يُساعدوا زوجاتهم على تحمّل أعبائهنّ الثقيلة.. ولو بكلمة الشُّكر وهمسة التقدير.. والذين يتوعّدون ويحوّلون رخصة الله إلى «عين حمراء» لإرهاب الزوجات.. سيحصلون على ما يريدون بسيف الخوف من الغد الذي يغزو نفوس زوجاتهم.. بدلاً من الشُّعور بأنهنّ يسكنّ في كنف رجال طيبين لا يرضون عنهنّ بديلاً..
- أليس الأولى أن يقدرّوا ويتعاونوا.. بدل أن يسلّطوا سيف التهديد



على زوجاتهم.. تهديد يقصم ظهور الزوجات المكسورة سلفاً تحت وطأة الأعباء الثقيلة التي يتحملنها وحدهن صابرات محتسبات.

- وليس هذا فحسب، بل إنَّ مثل تلك الكلمات تبعث في نفسها القلق..

وكثيراً ما تتظاهر تلك المشاعر بأعراض جسدية مختلفة.. من صداع إلى آلام هنا وهناك.. فإذا بالزوج يأخذ زوجته من طيب إلى طيب!..

• أتتني في العيادة يوماً امرأة مع زوجها تشكو من ألم مبهم في الصدر..

كانت كلُّ فحوصاتها القلبية والصدريّة طبيعية.. ولكنّها كانت تصرُّ على أنّ هناك سبباً لآلامها!.

سألتُ الزوج: هل تُحسن معاملتها في البيت؟ قال: بلى، ولكنّي أمزح معها كلَّ يوم بأنني أنوي الزواج من أخرى!..

قلتُ: يا هذا! كفّ عن مثل هذا المزاح.. فليس هناك في العالم امرأة ترضى به!..

أخبرها أنّك لو خيَّرت بين نساء الدنيا كلهن لاخترتها وحدها دون سواها.. فإنّ ذلك يمحو آثار ما قد يحدث بينكما من الشجار في بعض الأحيان...

عادا إليّ بعد فترة وقد زالت آلامها..

فإذا بالزوج يقول: جزاك الله خيراً على نصيحتك.. فقد كانت بلسماً وشفاء!..





الليلة ٦٩٦

زوجي يهددني بالزواج من ثانية

• بعد إنجاب إحدى الزوجات ثلاثة أطفال.. صارت مهملةً في زينتها.. ولم تعد تستقبل زوجها في أبهى صورة.. كما كانت تفعل في سنوات زواجها الأولى.

عانتها زوجها.. فاعتذرت بكثرة الأعباء وضيق الوقت.. والمتاعب الصحية التي تُعاني منها لقلّة ساعات النوم والراحة.. فقال الزوج بصرامة وجدية: «عودي كما كنتِ.. وإلا تزوجتُ عليك.. وحينئذ لا تلومي إلا نفسك»!..

صعقت الزوجة لما سمعت.. ومرّت في مخيلتها صورة ذلك اليوم الأسود الذي يمكن أن ينفذ فيه زوجها تهديده.. وعادت إلى رُشدها وصوابها.. وأصبحت أكثر اهتماماً بنفسها.. تترزّن وهي نصف مغمضة.. وتتنظر زوجها وهي تترنّح من التعب.. وتضنُّ على نفسها بسويغات النوم تنتزعها من يوم مكّس بالأعباء.. حتّى لا تعيش لحظة الفاجعة حين يذهب زوجها إلى أخرى!..

• هذا الموقف يتكرّر في بيوت كثيرة.. وتُسبّر به زوجاتٌ مطحوناتٌ يتحمّلن أعباءً تنوء بها أكتاف الرجال.. ولا يجدنّ منهم إلاّ التجاهل والجحود.. بل التهديد والوعيد!.

فإذا كنتم تضعون سيف التهديد بالزواج من أخرى فوق رقاب الزوجات المقصّرات رغماً عنهنّ.. فيمّ يمكن أن تردّ المرأة زوجها إلى جادة الحقّ إن حاد عنها؟!..



وقد تعود زوجته بالتهديد إلى سابق عهدا هيئة وزينة.. أما الروح والنفس فلا يُجدي معهما سوى حُسن العشرة والمعروف.. وكل المعاني الجميلة التي لا يُتقنها سوى الأخيار النبلاء^(١).

• وللزوجة نقول: حاولي المواءمة بين واجباتك تجاه زوجك.. ومسؤولياتك في بيتك!..

• ويا أيُّها المعدّدون! اتقوا الله واعدلوا بين أزواجكم.. اعدلوا بينهنّ في المسكن والملبس والمأكل والنفقة عليهنّ والمبيت عندهنّ.. واحذروا الجورَ والحيف، فإنّه من موجبات العقاب، يقول النبي ﷺ: «إِذَا كَانَ عِنْدَ الرَّجُلِ امْرَأَتَانِ، فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ سَاقِطٌ»^(٢).

• كان أحد الرجال متزوّجاً منذ أمْدٍ طويلٍ.. وكانت زوجته لا تُنجب.. فألحّت عليه زوجته: لماذا لا تتزوّج امرأة تنجب ولدًا؟..

وأخيراً وافق وقال: سأتزوّج امرأة غريبة عن هذه المدينة.. عاد الزوج من سفره ومعه جرة كبيرة من الفخار.. قد ألبسها ثياب امرأة.. وغطاها بعباءة.. وأدخلها حجرة أخرى.. وسمح لزوجته أن تراها من بعيد وهي نائمة..

وعندما عاد الزوج من عمله وجد زوجته تبكي.. فسألها: ماذا يُبكيك؟! فردّت: إنّ امرأتك التي جيئت بها شتمتني وأهانتي..

أمسك عصا غليظةً وضرب الضرة الفخارية على جانبيها فتهشّمت!.. ذهلت الزوجة وقالت: الضرة مرّة ولو كانت جرّة!..



(١) نور الهدى سعد: السيف.

(٢) صحيح الترمذي: ١١٤١.





الليلة ٦٩٧

لا.. لتدخُل الأهل

- تعمُدُ بعضُ الزَّوجاتِ إلى إشراكِ أهلها في خلافاتها مع زوجها.. فتُخبر أمَّها أو أباه.. أو تُثرثر بأخبارها أمام أخواتها.. أو تُهاتف صديقاتها.. فتسمع نصيحةً من هنا أو هناك.
- والحقيقة أن تدخُل الأهل في الشؤون الخاصة للزوجين.. قد يزيد المشاكل ولا يحلُّها.. مهما كانت النوايا حسنة.. والزوجة الواعية تحرص على عدم إشراك أي طرف فيما بينها وبين زوجها.. وخاصة والديها.. وكذلك الزوج الذكي الواعي لا يُشرك أيّاً من أهله في ما يحدث بينه وبين زوجته..
- ولا شكَّ أنَّ الطريقة المثلى لاحتواء الخلاف بين الزوجين يكون بأخذ المبادرة من أحدهما..
- ولا يتحقَّق هذا إلا إذا كان هناك اتفاق غير مكتوب على الورق.. بل اتفاق مكتوب بقلم «التفاهم» على صفحة «الحُبِّ والمودة».. ينصُّ على أنَّ كلاً منهما يتنازل عن حقِّه لصالح شريكه في الحياة..
- ولو حدث هذا لما تذكَّر كلُّ واحد منهما مَنْ أخطأ في حقِّ الآخر.. ولما فكَّر في مَنْ عليه أن يبدأ مصالحة الآخر.
- والزوجة الكتومة على أسرار حياتها الزوجية.. هي الزوجة الحريصة على إبقاء سفينة سعادة أسرتها بمنأى من هزّات العواصف..



وإذا كانت كثرة الشكوى والقليل والقال مرتبطةً بالنساء أكثر من الرجال.. إلا أن الحياة تشهد لنساء كثيرات أكثر كتماناً لأسرار حياتهنّ من الرجال.. لأنّ هناك أزواجاً للأسف يسرّبون معلومات دقيقة عن حياتهم الزوجية يستغلّ شروخها غيرهم..

وعندما يستمع الزوج إلى تفسيرات أمّه لسلوك زوجته التي تُريد أن تبتلعه وتبعده عن أهله.. فقد تبني بهذا جداراً نفسياً بين الزوج وزوجته. وإذا كانت الزوجة من النوع الذي يصبُّ في أذن أمّها كلّ أسرار بيتها.. وأخبار حياتها مع زوجها.. وتقصُّ لها تفاصيل كلّ خلاف تافه بينها وبينه.. وكلّ كلمة قالتها أمّه أو أختّه.. فعندها أيضاً تبدأ أمها بعرض أسوأ التفسيرات والتأويلات..

وهكذا يتسبب الأهل بقصد أو من دون قصد في إفساد الزوجة على زوجها..

• فإذا أردتُما استمرار السعادة بينكما.. فلا تسمحا لأحد بالتدخل في حياتكما الزوجية..

فأهلُّ الزوجة أحياناً يتدخلون لصالح ابنتهم وكذلك أهل الزوج.. الأمر الذي يزيد تأزم المشاكل بين الزوجين.. وكثيراً من الخلافات تنجم عن تلك التدخلات..

وليس هناك أعظم ولا أجمل من أن يحلّ الزوجان مشاكلهما بينهما.. وأن يحفظا أسرارهما بينهما.. فالمشكلة مهما كانت صغيرة إذا خرجت خارج بيت الزوجية كبرت.. والسّرُّ إذا ذاع شاع..





الليلة ٦٩٨

لماذا يتدخل الأهل بين الزوجين؟

• المسافة الحكيمة:

«ذات يوم شعرتِ (القنفذُ) بالبرد، فالتصقوا ببعضهم ليشعروا بالدفء.. ولكنهم تأذوا بأشواك بعضهم.. فابتعدوا جداً.. فشعروا بالبرد.. وهكذا ظلوا يقتربون ويبتعدون.. حتى استطاعوا ضبط المسافة التي يجعلونها بينهم.. بحيث تضمن لهم الدفء ولا تؤذيهم الأشواك».

إذا كانت هذه قصة رمزية عن أهمية المسافات التي نضعها بيننا وبين الآخرين.. بحيث نحفظ ما بيننا من ودٍ دون أن نصيغ خصوصيتنا.. فإنَّ الأمر ربَّما يكون أصعب مع الأهل الذين كثيراً ما يتدخلون بين الزوجين..

• لماذا يتدخل الأهل بين الزوجين؟

- الأسباب متعدّدة.. فبعضها يرجع إلى الأهل.. وبعضها بسبب أخطاء من الزوجين تدفع الأهل إلى التدخل..
- قد يكون سببها شعور الآباء بالوحدة والفراغ بعد زواج الأبناء، فيسألونهم عن كلِّ شاردة وواردة..
- وقد تنشأ من اعتماد الآباء على الأبناء بشكل زائد، أو بسبب الارتباط العاطفيِّ أو النفسيِّ للوالدين بالأبناء..
- وقد يكون تدخل الأهل بسبب عدم الاستقلال المادي للزوج.. ممَّا قد يُسبب التدخل في كيفية إنفاق المال، وما إلى ذلك.



- وبعض الآباء والأمهات لا ينتبه إلى احتياج الزوجين الجدد إلى الاستقلالية.. وقد يروُن التعبير عن آرائهم نوعاً من الاهتمام.. وليس تدخلاً كما يعتقد الزوجان!..
- إخبار أحد الزوجين أهله عن كلِّ شيء يحدث بينه وبين شريكه.. أو عن كلِّ شيء يخصُّ شريكه.. وعدم تمييز الأشياء التي لا ينبغي أبداً أن يعرفها أحد غير الزوجين.
- هُرُوع الزوجين إلى الأهل فور حدوث أي مشكلة بينهما.. نتيجة لضعف التواصل بين الزوجين واحتياجهما إلى طرف ثالث ليحلَّ لهما مشاكلهما.
- الاعتماد الزائد للابن أو الابنة على الوالدين.. مثل الاعتماد عليهما في اتخاذ القرارات، وإخبارهما بكلِّ شيء^(١).
- وقد يؤدِّي تدخُّل الأهل الشَّدِيد إلى ضياع خصوصية الحياة الزوجية.. وضعف الحميمية بين الزوجين.. ونمو الإحساس بالجفاء.. وقد تتضخَّم المشاكل.. بسبب تحريض أحد الطرفين ضد الآخر.. وربَّما تنامي الغضبُ المكبوتُ داخل الزوجين.. حتَّى تأتي لحظة ينفجر فيها أحد الزوجين في وجه الأهل ولسبب قد يبدو تافهاً.. وربَّما تؤدِّي إلى حدوث خلافات مع أهل الطرف الآخر.. فتوتر العلاقة معهم، وانهيار الحياة الزوجية.



(١) تدخُّل الأهل بين الزوجين: الأسباب.. المخاطر والحلول، منتدى عدلات (بتصرف)..





الليلة ٦٩٩

لا لتدخل الأهل .. الحُلُول

- تحدّثي مع زوجك واتّفقي معه على المجالات المسموح وغير المسموح للأهل بالتدخّل فيها.. والحدود التي توضع مع الأهل قد تشمل طلب النّصيحة.. والتعاملات المالية والزيارات.. والمكالمات بالجوال وغيره.. وهذه الحدود تختلف من أسرة إلى أسرة.
- احرصا على تقدير الأهل والاهتمام بهم من خلال الزيارات والمكالمات والهدايا.. وقضاء حوائجهم.. واستشارتهم بما لا يمسّ بخصوصية الزوجين.. لطمأنتهم أنّه ما زال لهم مكانة في حياة أبنائهم.
- احرصا على استقلالكم المادّي عن الأهل والتكيّف في حدود القدرات المالية للزوجين.
- تجنّبوا العيشَ قدر المُستطاع في بيت أهل أي منكما..
- تعلّموا كيف تُجيبان على الأسئلة التي لا تُريدان الإجابة عنها بطريقة دبلوماسية.. إمّا بتغيير الموضوع.. أو بالردّ بكلام عام..
- لا تُخبرا الأهل بكافة تفاصيل الحياة الزوجية.. إذ يتوجّب أن تكون هناك مساحةٌ من السّريّة والخصوصية الزوجية..
- استمعا إلى آراء الآباء باحترام.. ولا شكّ أن برّهم هو المطلوب.. وليس إخبارهم عن كلّ شيء..
- عندما يستمع كلّ من الزوجين لأهله.. ينبغي أن يدركا أن لحياتهما الزوجية خصوصيتها.. فليس كلّ ما يُقال يجب عمله.. إذ يجب



تحكيم العقل.. ومعرفة ما إذا كان ذلك يخدم الإصلاح بين الزوجين أم لا.. ليحترم كلٌّ من الزوجين شريكه في وجوده وغيابه.. ولا يُسمح لأهله بالتحدُّث عن شريكه بشكل جارح أو غير لائق.

• ربّما يتطلّب الأمر أن يتحدّث كلٌّ من الزوجين مع أبويه بشكل هادئ ولبق حول طبيعة الحياة الجديدة مع التأكيد على أهمية الخصوصية.. وطمأنة الأهل أنه لا يمكن الاستغناء عنهم^(١).

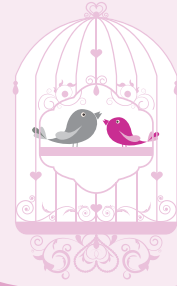
• يجب أن يدرك الزوجان أنّه لا يوجد هناك من يحلُّ لهما خلافاتهما غيرهما.. لذا ينبغي عدم تدخّل الأهل والأقارب في أي مشكلة تحدّث بين الزوجين.. إلّا إذا اقتضت الضرورة ذلك.. فليس للأهل التدخّل إلّا بعد أن يصعب على الزوجين حلُّ مشكلتهما.. وفي حالة خوف الشقاق.. تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٣٥].

• ولا يتدخّل الأهل في حياة الزوجين المتفاهمين فيقلبانها جحيماً.. ويكون تدخّلهم هو سبب الشقاق.. ولا بدّ أن يكون في نية الأهل المتدخّلين إصلاح المشكلة.. وليس إحداث مشكلة غير موجودة.

• تجنّب معاتبة الطرف الآخر عن تصرّف أحدٍ من أهل الزوجة مع الزوج أو العكس.. فيجب أن ينتهي الموضوع في موضعه.. فكلُّ إنسان يحبُّ أهله.. ولا يقبل بسماع أي أمر أو تعليق على أهله.. حتّى لو كانوا على خطأ..



(١) تدخّل الأهل بين الزوجين: الأسباب.. المخاطر والحلول، منتدى عدلات (بتصرف).



الليلة ٧٠٠

استشارة صديقات

- من النساء مَنْ إذا حدث بينها وبين زوجها خلاف ذهبت إلى صديقاتها.. وأفشت ما بينها وبين زوجها.. ثم أخذت تستمع إلى آرائهنَّ في حلِّ تلك المشكلة.. وهنا تبدأ كلُّ واحدةٍ منهنَّ تُخرج ما في جعبتها..
- فهذه تقول: «افعلي معه طريقة المقاطعة الجسدية.. فقد جرَّبْتُها مع زوجي ونفعت»!..
- وأخرى تقول: «أنصحك أن تصرخي عليه.. وأن لا تُعطيه وجهه) حتَّى يعمل لك حساباً.. وقد جرَّبْتُه على زوجي»..
- وثالثة تقول: «أذهبي إلى بيت أهلك.. وازعلي واجعلي أهلك يتدخَّلون ويضعون له حدًّا»!..
- ورابعة تقول: «عندي (فتاحة) تعمل لك عملاً.. وتضعينه في غرفة النوم.. ثم تجدين زوجك يصبح عبداً عندك»..
- وهذه أسوؤهن لأنَّها تنصحها بما حرَّم الله.. فذهابك إلى العرَّافة أمرٌ محرَّمٌ ومنكرٌ عظيمٌ.. لما ثبت عن رسول الله ﷺ: «من أتى كاهناً فصدَّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمَّدٍ ﷺ»^(١).
- والرسول ﷺ يقول: «العرَّافة أوَّلها ملامةٌ، وآخرها ندامةٌ، والعدابُ يومَ القيامة»^(٢).

(١) السلسلة الصحيحة: ٣٣٨٧.

(٢) صحيح الجامع: ٤١٢٨.

• والآراء السابقة كلها سلبية.. وهنَّ يتحدثنَ عن أزواجهنَّ.. وليس عن زوج السائلة التي تستشيرهنَّ.. فهنَّ يُعطينك خبرتهنَّ الخاصة مع أزواجهنَّ..

وتذكّري أن ما قد ينفع مع زوج.. قد لا يصلح مع آخر.. وفي كلِّ أسلوب تتعاملين فيه مع زوجك يتحكّم فيه الزمان والمكان.. والبيئة وثقافة الرجل ودرجة مخافته من الله.. فهذا زوجك أنت.. وليس زوجهنَّ..

وكم من امرأة ساءت علاقتها مع زوجها بسبب نصائح تلقّتها من صديقاتها أو أخواتها؟!..

وتعمل المرأة عشر سنوات على تغيير عادات زوجها.. ثم تشتكي قائلة: إنّه ليس الرجل الذي تزوّجته!..

فلا تبالغ في التأكّد من ثبات زواجكما.. فذلك يُشبه نزع النبتة الضعيفة كلّ حين للتأكّد من ثبات جذورها..

وقلّما يزيد، عند أكثر الرجال، حبُّهم مع تقادم الأيام.. إلّا عند زوجة حنونة ودودة!..

عوّديه الحنان، فما أن يبتعد عنك حتّى يحنّ إليك!.. وهذا يحتاج منك إلى عمل دؤوب في أمور كثيرة.. يعتادها منك كلّ يوم... فتسري في دمه..





الليلة ٧٠١

أَبْعُدُوا الْأَوْلَادَ عَنِ أَشْوَاكِكُمْ

- «استيقظ الطفل على صرخات الأمّ.. التفتَ ليجد المعركة مشتعلةً بين أمه وأبيه يتراشقان الاتهامات.. ويتبادلان الألفاظ الجارحة.. لم يجد الطفل غير فراشه ليحتمي به.. ودموعه تسيل على وجنتيه.. وفي الصّباح.. كان كلٌّ من الأبوين يُحاول استقطابَ الطفل إلى جهته.. ويُحاول تشويه صورة الطرف الآخر.. وقع الطفل في حيرة شديدة.. وقد اهتزت لديه صورة الأب والأم معاً.. مشهد يتكرّر كثيراً في بيوتنا.. فلا يكاد يخلو بيت من الخلافات..
- والمشهد السابق يحتوي على كثير من الأخطاء التي ارتكبتها الأبوان.. فكلاهما لم يبالي بتصعيد الخلاف أثناء نوم الطفل.. ممّا جعله يستيقظ فزعاً على صوت خلافتهما.. وبدلاً من إبعاد الطفل عن مناخ المشكلة.. بدأ كلٌّ منهما في استقطاب الطفل لتشويه صورة الطرف الآخر.. مما يُفقدُه الثقة في والديه.. والغريب أنّ بعض الأباء والأمّهات لا يحلّو لهما إثارة المشاكل والخلافات إلّا أمام الأبناء.. فينقلب البيتُ جحيماً بالصُّراخ والإزعاج^(١).
- والمشاكل الزوجية يمكن أن تُحلَّ.. وتعود الأمور إلى مجراها.. لكن العقْد النفسية والاضطرابات يصعب إخراجها من عقول أطفالنا.. فيشعر الأبناء بعدم الأمان والاستقرار..

(١) أ. رجاء حمود الإيراني: الأبناء والخلافات الزوجية، الجمهورية، ٢٨ مايو ٢٠١٣م (بتصرف).



وقد تسببت الخلافات الأسرية المستمرة بين الأزواج في خراب كثير من البيوت.. وفي تشّتت الأطفال الذين يدفعون ثمن هذه الخلافات.. والطفل الذي ينشأ في جوّ مُحاط بالعنف يُصبح عنيفاً أيضاً.. ويُمكن أن يستعمل هذا العنف لا إرادياً عند تربية أطفاله في المستقبل.

• ومن غير المنطقي أن نمنع الخلافات بين الزوجين أمام الأبناء إطلاقاً.. لأنّها ستحدث بلا شك.. ولكن المطلوب عند نشوب خلاف أن يصلنا إلى حلول للمشكلة أمام الأبناء..

وهذا النمط من السلوك يرسّخ عند الأبناء أنّ حدوث الخلافات أمرٌ طبيعيٌّ.. ويعطيهم في الوقت نفسه الأسلوب الأمثل لمعالجتها..

والأسوأ من ذلك كلّهُ أنّه إذا حصل خلاف بين الزوجين.. وخرج أحدهما «زعلان» لبيت أهله.. وبدأ الأولاد يسألون عن أمّهم أو أبيهم.. أخذ كلٌّ منهما يشوّه صورة الآخر بذكر عيوبه..

وقد ينحاز الطفل لأسباب مختلفة لأحد الوالدين ممّا ينتج عنه عداة للآخر.

• ولا بدّ أن يتفق الأبوان على أنّ مصلحة الأبناء تأتي في المقام الأول.. وأنّ استمرار الخلافات الزوجية ستضرّ بتكوين شخصيتهم.. فلا تحوّلوا مشاكلكم إلى الأولاد.. أبعدهم عن الحجارة والأشواك التي نستخدمها مع بعضنا في مشاكلنا الزوجية.. ولا تستخدموهم كأسلحة حرب فيما بينكم..





الليلة ٧٠٢

الغرور يقصم الظهور

• «الغرور يقصم الظهور» هكذا قال أهل التجربة.. ومن النساء من هدمن بيوتهن بأيديهن.. لأنهن كن مغرورات بوظيفة أو جمال.. أو أهل ذوي جاه ومال..

• تروي إحداهن قصتها فتقول:

عندما تزوجت كنت فتاة جميلة صغيرة السن.. وقد أنعم الله عليّ بإنجاب عدد من الذكور، وكنت كلما رزقت بصبي امتلأت نفسي زهواً وغروراً.. كأني أتيت بما لم يأت به الأوائل!..

كان إنجاب الذكور يهني ثقة وقوة.. ويزرع في نفسي حبّ التسلّط والسيطرة.. فقد كان معظم من حولي يُنجبن الإناث في الغالب!.

كان أول من اكتوى بنار غروري هو زوجي المسكين.. فقد رحت أستغلّ صلاحه وطيبته.. معتمدةً على جمالي ورصيدي العالي من الذكور!..

راحت سياط غروري تلهب ظهر كل من حولي.. لا أميز بين ذي رحم أو بعيد.. أو صديقة لي أو جارة.. فعاداني الجميع، وابتعدوا عني اتقاء شرّي!.

أخذ الأبناء يكبرون.. وكنت لا أفتأ أردد على أسماعهم قصّة زوجي الفقير (والدهم).. أخبرهم أنه قد أذاقني الويلات؛ لأستميلهم إليّ.. فلا ينظرون إلّا بعيني.. ولا يسمعون إلّا بأذني!..

والحقيقة أن ما كان يحصل بيني وبين زوجي هو من باب الخلافات البسيطة التي تحصل في كل البيوت! لكن حنقي على فقره.. وغيظي من صبره.. إضافة



إلى قلة إيماني.. كلُّ هذا جعلني أشعر دائماً أنني مظلومة.. وأنَّ مثلي تستحقُّ أن تعيش في كنف رجل غنيّ.. كلُّ حياته رفاهية وترف.. وإسراف وتبذير!.. تخرّج من تحت يديّ شبابٌ ظالمون فاشلون في حياتهم الدراسية.. كانوا كارهين للناس.. حاقدين على والدهم.. حتّى وصل بهم الأمر إلى تهديده إن تسبب بإغصابي!..

ومرّت الأيام.. وقضت مشيئة الله تعالى أن ابْتُليت بمرض عُضال.. احتجتُ فيه للمساعدة في كلِّ شؤوني حتّى الخاصة منها.. وهنا لم أجد أمامي سوى زوجي الطيب.. زوجي الذي لم يُقصّر في خدمتي ومساعدتي.. وإن كان يساعدي مساعدة المُكرّه المضطر.. بسبب ما ذاق منّي على مرّ السنين!.. لكن طبيته لم تمنعه من أداء واجبه نحوي... أما أبنائي الذكور الذين كنتُ أعتد عليهم فقد خذلوني في أحلك الظروف.. متذرّعين بانشغالهم بعائلاتهم وشؤونهم الخاصة.. ولم ينفعني منهم أحد!..

ندمتُ أشدَّ الندم على ما فات.. كنتُ مخطئةً في كلِّ تصرّفاتِي ومعاملتي لزوجي وأبنائي، ولكنني أحمل زوجي قدراً من المسؤولية.. فلماذا لم يوقفني عند حدّي؟!..

كان عليه ألا يتركني أتمادي في غيبي وغروري.. وفعل ما يحلو لي دون اعتبار لأحد..

ولو أوقفني عن حماقتي وطيشي في الوقت المناسب.. لَمَا صارت الأمور إلى ما صارت إليه!..

• فلا تغتري بجمالك ولا بأولادك..

أعطِ زوجك حقّه.. تحفظي حقوقك.. وتسعدي بحياتك..





الليلة ٧٠٣

أنت أزواج!

• بيتي سلّة مُهمّلات!:

يقول أحدهم: آسف يا زوجتي الحبيبة.. فإني لم أعد أطيع المجاملة كما كنتُ من قبل..
فإهمالكِ جعل بيتي سلّة مهمّلات!.. الأدوات مبعثرة.. والأواني مكسرة.. ولعب الأولاد في كلّ مكان مُنشرة.
إذا جلستُ أصاب ثوبي بقايا «العلوك» والشوكلاته!.. وإذا مشيتُ كدتُ أتعثّر بوسادةٍ طائشة!.
أرجعُ من عملي فإذا الفراش كما هو منذ الصباح!.. وأما رائحة الغرفة فالتن خيرٌ منها..
وإذا نظرتُ إلى ملابس الأولاد.. وجدتُ فيها من كلّ مأكول ومشروب بصمةً ظاهرة.. حتّى أصبحتُ ثيابهم رثّة تشمئزُ منها النفوس..
زوجتي! لماذا هذا الإهمال؟! ولماذا تُصرّين على الفوضى واللامبالاة؟!
إذا أردتِ أن أصارحك.. لقد بدأ حبّي لكِ يتلاشى!..

• لقد أزعجتِ الجيران:

وقال آخر: أخجلني جاري عندما قال لي: صوتُ زوجتك مسموعٌ ونحن في دارنا!..
لم أستطع أن أرّد عليه سوى أن قلتُ: أصلح الله الأطفال! فهم يُخرجون المرءَ عن طوره أحياناً!..



ودَعْتُهُ وقلبي يتقطع حسرةً من طول لسانك واستطالته.. وجدته
وسلاطته!..

تُناديني بالصُّراخ، وتخطبيني بنبرة عالية! عباراتك نابية، وكلماتك
جارحة..

تُعامليني وكأنني طفل صغير!..

لقد غرَّك حلمي عليك وصبري على تناولك.. حتَّى تجاوزتِ الحدود..
وقلَّ احترامك لي وتأدُّبك معي.. حتَّى أمام أبنائي الذين راحوا يقلِّدون
أمَّهم في كلِّ شيء..

يتناولون عليّ بلسانهم بلا أدب ولا احترام!..

كم أصبحتُ أكرهُ الحديثَ إليك والجلوسَ معك!.. حتَّى رحْتُ أبحث
عن مكان غير بيتي أقضي فيه وقتي بهدوء وسكون..

• الزوج الأعزب:

هل يُمكن أن يجتمعَ النقيضان أو يلتقي الضدان؟!.. يشكو أحدهم فيقول:
أنا متزوِّج ولكنِّي أعزب! هذه هي عين الحقيقة التي أعيشها.. وأتجرَّع
علقمَها مع «زوجتي».. أنام فتستيقظ.. وأستيقظ فأجدها نائمة!..
فإذا ما جمعنا الأقدار فرَّق بيننا الصُّغار..

وإذا ما صَفَتِ الأمورُ أفسدَتْها زوجتي بطلباتها.. وكدَّرَتْها برغباتها..
وما بين الشُّجار والخصام أنكفئ على نفسي.. ألوم حظِّي وأتجرَّع حسرتي!
فهلَّا يا زوجتي رحمتِ ضعفي؟! فأنا لم أتزوِّج إلَّا ليهداً بك قلبي
وأحفظ ديني!^(١)

(١) د. مازن الفريح: زوجتي لقد طفح الكيل (بتصرف).



الليلة ٧٠٤

وأنت زوجات!

• شروخ عميقة:

وهذه شروخ عميقة في قلوب زوجاتٍ نال منها سوءُ العشرة.. حتَّى لم يعدَ ذلك القلبُ يحمل حبًّا لأقرب الناس إليها..
فهذه تقول: إنَّها بُليت بزواج لا يُصليّ..
وأخرى تقول: إنَّ زوجها يشرب المسكرات ويتعاطى المخدرات..
وثالثة تقول: إنَّ زوجها أمرها بالسُّفور وإلقاء الحجاب..
وهذه تقول: إنَّ زوجها لا يبيت عندها لأنَّه يسهر مع الفسقة.
والمسؤول عن ذلك في كثير من الأحيان هو وليُّها الذي أساء الاختيار لها، وخان أمانته عليها..

• وسواش قاتل:

تقول إحدى الزوجات: ما أن يأتي زوجي من عمله إلَّا وسوء الظنِّ قد ملأ صدره!.. فيسأل: «بمن اتصلت؟».. و«هل خرجت من البيت؟»..
و«هل دخل البيت أحد؟»..
فأكاد أختنق من تلك الأسئلة.. أقرؤها على صفحة وجهه الذي يظنُّ عليَّ بابتسامة ثقة وحبِّ؟.
زوجي ليس لي سواك!.. فلا تعذِّبني بسوء ظنِّك..
فلم أعد أشعر معك بالأمان..



• لا تفهم معنى «زوجة»!:

وتقول أخرى: كيف تريد أن يبقى حبك في قلبي.. وأنت تجلدني كما يُجلد العبد الأبق؟!..

سبحان الله ما أسرع يدك إلى وجهي لأدنى خلاف أو خطأ عارض!.. لقد أخرجتني أمام طالباتي.. وهنّ يسألنني عن سبب تلك الجروح التي تظهر على وجهي من حين لآخر.. فأختلق الأسباب والأعذار.. ولكن دموعي تفضحني أمام الجميع!..

• لا تحتقري!:

وزوجة ثالثة تبعث بأينها فتقول: لم أعد أطيق نظراتك التي ترميني بها باحتقارٍ شنيعٍ.. فتقطع قلبي كالسكاكين..

إذا نطقت بعد صمت طويل سفّهت قولي.. واستهزأت برأيي!..

تكرّر عليّ عبارتك التي تطعني بها (كفاك هذا الكلام الفارغ!)..

فإن رددت عليك.. أدرت إليّ ظهرك.. وجعلتني أخطب الجدران^(١)!..

ألم تقرأ حديث رسول الله ﷺ: «بحسب امرئ من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم»^(٢)..

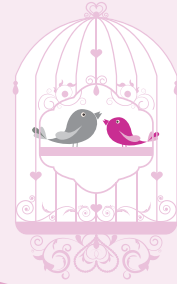
فكيف بأمّ عياله.. ومهوى فؤاده؟!..

أي حبّ بقي في قلبي لك يا زوجي العزيز.. بعد أن قطعت باستهزائك بي.. كلّ حبال المودّة والمحبة؟!..



(١) د. مازن الفريح: زوجي لم أعد أحبك (بتصرف).

(٢) رواه مسلم.



الليلة ٧٠٥

زوجات تعيسات

- بعض الزوجات يعلنن عن تعاستهن في حظهن بأزواجهن.. «فهذا سيئ الخلق».. و«ذاك لا تكاد تراه في البيت ساعة».. و«آخر مبتلى بالتدخين أو المسكرات».

• فماذا تفعل الزوجة؟!:

إمّا أن تندب حظها يائسةً بائسةً.. تغصُّ بمرارة البقاء مع زوجها بسبب ضغوط اجتماعية أو مادية، أو تجعل حدّاً لمعاناتها بطلب الطلاق.. ولكن قبل أن تفكر الزوجة بالطلاق.. ألا ينبغي أن تبذل المستحيل في تهذيب خلق زوجها؟..

ألم يذكر القرآن الكريم ذلك الدور في تهذيب خلق الزوج: ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨].

- تذكري أنّ الحياة الزوجية إنّما تدوم على المصابرة والتسامح والتكثيف مع الواقع.. فاستعيني بالله واعزمي على تغيير سلوك زوجك الخاطيء.. فأول خطوة في التغيير تبدأ عند وجود تلك الإرادة.
- أصلحي نفسك.. فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.. لاحظي مكن الخلل والتقصير في نفسك أولاً.



- اقرئي الكتبَ أو في المواقع الهادفة من الإنترنت.. أو اسمعي أشرطة
تفتح لك آفاقاً في ثقافة التعامل الزوجيِّ ومهاراته.
- أحضري له بعض الكتب والأشرطة الدينية سهلة الأسلوب.. واستمعا
لها معاً.. وحاولي تفسير ما يلتبس عليه من أوامر الشرع..
- شجعي زوجك على مشاهدة بعض البرامج الأسرية والمحاضرات
المفيدة في الفضائيات..
- لا تحتقري زوجك لمجرد أن له سلوكاً خاطئاً.. فلاحترق والتعبير
بالذنب يُثير في النفس روح العناد والتحدّي.
- اطلبي المساعدة في إصلاح زوجك من ناصح مؤتمن.. كرري
المحاولة تلو المحاولة ولا تيئسي..
- وبالمقابل.. تزوّج رجل امرأة وَلَكِنَّهَا لَمْ تَحِبَّهُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ..
وَبَعْدَ أَشْهُرٍ مَعْدُودَةٍ ضَاقَتْ بِهِ ذُرْعاً..
لَمْ تَرَ مِنْهُ إِلَّا كُلَّ خَيْرٍ.. رَغِمَ أَنَّهَا كَانَتْ تَتَّصِدُ أَخْطَاءَهُ.
فقررت الابتعاد عنه دون سبب، وطلبت الطلاق!..
وَ بَعْدَ أَنْ حَاوَلَ إِرجاعَهَا وِبَاءت كُلُّ مُحاولَاتِهِ بالفشل! أُرسلَ إِلَيْهَا
وَرَقَّةَ الطَّلَاقِ مَلْفُوفَةً بِشَرِيطِ أَحْمَرٍ وَسَطِ صَنْدُوقِ امْتَلَأَ بِالوَرُودِ.. أُرْفِقْ
دَاخِلَهُ رِسَالَةً كَتَبَ فِيهَا:

(قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]..)

أخشى أن لا أكون قد أدركتُ الأولى..

ولكن أطمع أن أنال أجر الثانية)..

فله درُّ من جعل أخلاقه مع الناس عبادة!..



الليلة ٧٠٦

كيف تعبرين عن مشاعرك السلبية؟

- لا تُبادري بالحديث إلى زوجك وأنت منفعلة.. حتى وإن مرّت أيام على ذلك.
- اعرضي الأمر بلباقة وذكاء.. وفي كلمات قليلة واضحة ومحدّدة.
- عبّري عن مشاعرك أنتِ واحذري من قول: (أنت).
- احذري من اللّوم أو النقد.. لا تقولي: «أنت فعلتَ كذا»... فكلمة (أنت) تثير حفيظة الرجل.. وتجعله يشعر أنّه في موضع اتهام.. فيبدأ بالدفاع عن نفسه.
- ولكن قولي: «لقد شعرتُ بالقلق الشديد نتيجة تأخرك.. ليتك تتصل بي إن كنت ستأخّر مرة أخرى»..
- لا تُصدري أحكاماً عامة أو أحكاماً شخصية مثل: «أنت دوماً تُهملني».. أو «أنت أناني لا تحبُّ إلاّ عملك ونجاحك».. فهذه الكلمات تُضفي على حديثك النقد لشخص الرجل.. وتجعله أيضاً يهبط للدفاع عن نفسه..
- كوني محدّدة في طلباتك.. فلا تقولي: إنك متضايقه وحزينة.. دون أن تقدّمي حلولاً مبدئية.. فالرجل غالباً ما يسألك في آخر الكلام: وماذا تريدن؟..
- وكثير من النساء لا تجيب.. لأنّها تشعر أنّ الزوج لم ولن يفهمها!^(١).

(١) د. دعاء أحمد راجح: زوجي يهملني (بتصرف).



- احذري من الشكوى المستمرة من الحياة ومن زوجك أمام الناس..
فذلك لن يحلَّ مشكلة..
- ولا تُوحى لنفسك دوماً بأنك «مظلومة» أو.. «أقل الناس حظاً»،
حاولي أن تعيشي بطريقة متفائلة.
- لا تذكرى مشكلاتك الزوجية لصديقاتك وعائلتك.. وإذا كان لديك
مشكلة فتوجَّهي مباشرة إلى شريك حياتك..
- وكثير من الزوجات يكتفين بالمعاناة والتذمُّر.. أو التآلم في سكوت..
دون أن يفعلن شيئاً.. فلا بدَّ أن تتحرَّكي لفعل أي شيء يغير حياتكما
الروتينية المملة..
- ضعي في بالك دوماً أنَّ زوجك مهما كان إنمَّا هو إنسان وليس
ملاكاً.. فلا تطلبي منه المستحيل.. ولا تنشدي فيه الكمال..
- وهذه إحدى الزوجات.. كانت كلما خرجت مع زوجها ومَرَّت عليها
فتاة.. نَبَّهتُه ألا ينظر إليها.. رغم أنَّها تعلم أنَّ هذا الزوج على خلق
ودين!..
- فالغيرة قبر للحياة الزوجية.. تحفره الزوجة عبر سلسلة من الحفر
الصغيرة..
- يُروى أنَّ أحد الزهاد سأله امرأته يوماً: كم امرأة جميلة رأيت في
الطريق؟ فقال: والله ما رأيت غير موضع قدمي..
- فرغم أنَّه «زاهد» تسألُه في غيرِ عن نظراته للنساء في الطريق!..
- ومن ثمَّ كانتِ الوصيَّة المثلى للزوجين بمُراقبة الله..
يقول أحد الصالحين: مَنْ راقَبَ الله في خواطره.. عصَمَه في حركات
جوارحه.



الليلة ٧٠٧

آفة الكذب..

- لا شك أن الكذب خلق سيئ وعادة خبيثة.. والكذاب ممقوت من الناس.. بعيد عن الله والجنة.. قريب من الشيطان والنار.. والكذب هو تزييف الحقيقة أو إخفاء بعضها.. إخفاء بعض الحقيقة كذب أيضاً.. والشخص الذي يذكر الشيء على غير حقيقته.. أو يُخفي شيئاً مهماً قد يؤثر في فهم الموضوع.. فإنه بذلك يكذب.. وآفة الكذب أنه يمكن أن يصبح عادة للإنسان.. فالكذب مرة بعد مرة يجعله عادة يصعب التخلص منها.. وأسوأ ما في الكذب أنه يؤدي إلى فقدان الثقة في الشخص الكذاب.. حتى وإن كان ما يقوله صدقاً.. والزوجة التي تكذب على زوجها.. تدفعه لفقدان الثقة في أقوالها عامة.

• ولكن هل كل الكذب حرام؟

فعن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها، قالت: ما سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يرخصُ في شيءٍ من الكذبِ إلا في ثلاثٍ؛ كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ: «لا أعدُّه كاذباً: الرجلُ يصلحُ بين الناسِ يقولُ القولَ ولا يريدُ به إلا الإصلاحَ، والرجلُ يقولُ في الحربِ، والرجلُ يحدثُ امرأته، والمرأةُ تحدثُ زوجها»^(١).

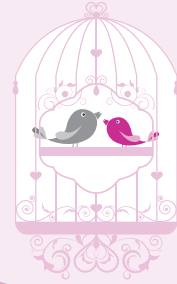
(١) صحيح أبي داود: ٤٩٢١.



• والكذب في حديث الزوج زوجته.. والزوجة زوجها المشار إليه آنفاً..
إنما هو الكذب الذي يقوّي رابطة الحبّ بين الزوجين.. ويدفع عنهما
مشاكل الحياة الزوجية العارمة.. كأن يمتدح الزوج زوجته.. ويذكر من
حُسنها وجمالها.. ولُطفها ورِقَّتْها.. وقد تكون على غير ذلك.. لكنه بهذه
الكلمات يكسب قلبها ويلين خلقها.. ويزيد مساحة الودّ والتفاهم بينهما..
ونسَمّي ذلك «مجاملة» وهي مطلوبة.. فكثيراً ما نحبُّ أن نسمع كلمات
المدح والثناء ممّن نحبهم.. فنشعر عندها بالرضا والثقة في النفس.
وكذلك فإنّ على الزوجة أحياناً أن تمدح زوجها.. وتذكر من حُسن
خلقه وسعة صدره.. وحُسن رعايته بيته وأولاده.. فهي بذلك تكسب
قلبه أيضاً.. وتُشعره برضاها عن عيشتها معه.. فتملاً قلبه بالحبّ لها
والتقدير والاحترام.. ويكون ذلك درءاً لكثير من المشكلات.
أمّا كذب الزوجة على زوجها في الخروج من البيت.. أو إخراج شيء
من البيت بغير إذنه..

أو كذب الزوج على زوجته لتبرير سهره.. فهذا لا يجوز.
والمقصود بالكذب بين الزوجين هو ما كان في المحافظة على العلاقة
بين الطرفين.. والودّ بينهما دون إسقاط حقّ أحدهما على الآخر بالكذب.
قال الإمام النووي رحمته الله: «وأما كذبه لزوجته وكذبها له.. فالمراد به في
إظهار الودّ والوعد بما لا يلزم ونحو ذلك.. فأما المخادعة في منع ما عليه
أو عليها.. أو أخذ ما ليس له أو لها؛ فهو حرام بإجماع المسلمين».
وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «الكذب الذي يجوز بين الزوجين
مشروط.. بأن لا يسقط حقاً عليه أو عليها.. أو أخذ ما ليس له أو لها».





الليلة ٧٠٨

لماذا تلجأ الزوجة إلى الكذب؟!

• أسباب كذب الزوجة:

- قد تكون تعودت الكذب في بيت أبيها عن طريق الأب أو الأم أو الأسرة كلها..
- وقد تقلد سلوك أمها مع أبيها.. فقد لا تكون الأم كاذبة إلا مع زوجها فقط.. للحصول على بعض المكاسب المادية.. وقد لا يرجع ذلك لبخل الزوج ولكن لشره الزوجة!.
- وقد يكون السبب كذب الزوج نفسه.. كأن يعدها بأمور ثم يخلف وعده.. أو يقترض من زوجته مبلغاً ثم لا يقوم بتسديده.. أو لا يدفع لها ما دفعته من مال لشراء أشياء من المفترض أن يشتريها الزوج.. على أن تكون قد أخبرته من قبل بنيتها في الشراء ووافق الزوج على ذلك.
- أو يكون السبب خوفاً من رد فعل الزوج.. لأن العصبية الزائدة.. والتهؤور في معالجة الأخطاء الصادرة عن الزوجة.. قد تدفع الزوجة إلى الكذب على زوجها خوفاً من ردة فعله.
- وقد يدفع البعض زوجته أحياناً للكذب.. فالزوج الذي يقلل من قيمة ما تشتريه الزوجة ويبخس ثمنه.. أو يُخبرها بأنها قد خدعت في شرائه.. كثيراً ما يضطر زوجته إلى الكذب عليه وإخفاء الحقيقة.. حتى تتجنب تهكماته! والزوج الذي يتعمد سؤال زوجته بعض الأسئلة المُحرجة لها يدفعها دفعاً نحو الكذب عليه وإخفاء الحقيقة.
- وقد تكذب المرأة في مواطن كثيرة.. ولا تعتبر ما تفعله كذبا.. ولكن



درءاً للحسد مثلاً.. مع أنّ كلَّ مَنْ حولها يُدرك تماماً حقيقة ما تقول ويعرفون أنّه كذب.. خاصة فيما يخصُّ الأولاد وأكلهم وشربهم..

• خطوات نحو العلاج:

- ينبغي أن يُعالج هذا الكذب في جوٍّ من الحُبِّ والتفاهم.. والثقة والمصارحة بين الزوجين.
- على الزوج أن يتغاضى عن الهفوات.. فالمرأة بطبيعتها ضعيفة.. وقد تتخذ من الكذب في بعض الأحيان وسيلةً دفاعيةً لدرء ما تخاف حدوثه من مشاكل في بيتها ومع زوجها.
- على الزوج أن يفهم زوجته برفق.. أنّ هذا الكذب لا يجوز.. وأنّه قد يخلق جوّاً من عدم الثقة بينهما.. ومن الأفضل أن تُصارحه مهما كانت الظروف.. وهو قادر إن شاء الله تعالى على تخطّي العقبات.. ولن يثورَ عليها.. بل سيُعالج ما يطرأ بحكمة وصبر.
- لا بدّ أن تُصارحه بما تحتاج إليه.. ولا تتحايل فتأخذ ما تريد.. لأشياء قد تكون مرفوضة من قبل الزوج.
- الإقناع والحُبُّ هما أفضل وسائل العلاج.. وكذلك القدوة الصّالحة.. وضرب المثل الطيب في الصدق.. وإلى هذا يُشير الحديث الشريف: «عليكم بالصدّق؛ فإنّ الصدّق يهدي إلى البرِّ، وإنّ البرّ يهدي إلى الجنّة، وما يزالُ الرّجلُ يصدّقُ ويتحرّى الصدّق حتّى يُكتب عند الله صديقاً. وإياكم والكذب؛ فإنّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النّار، وما يزالُ الرّجلُ يكذبُ ويتحرّى الكذب حتّى يُكتب عند الله كذاباً»^(١).

(١) رواه مسلم.



الليلة ٧٠٩

زوجي يكذب

- تقول إحدى الزوجات: «زوجي يكذب في كل شيء حتى في الحياة اليومية وحتى في أصغر الأمور»..
- ففي العادة يكذب الرجل بخصوص ماهية وظيفته.. فيزعم مثلاً أنه يعمل «مديراً» مع أنه مجرد أحد مساعدي المدير..
- وقد يكون السبب هو التوجس من العواقب المحتملة.. فقد يخشى الرجل أن يؤدي تصرفه إلى استياء المرأة منه، أو يهاب ردود أفعالها السلبية.. كأن يكذب الرجل بشأن حجم دخله الشهري.. أو بخصوص مكان قضاء أوقات الفراغ.. فيزعم مثلاً أنه في اجتماع عمل مع زملائه بينما هو يتسكع معهم في أحد المقاهي..
- وقد يكذب الرجل لأنه يعتقد أن الكذب هو مفتاح حريته.. كأن يتظاهر الزوج بأنه في العمل بينما هو يقود سيارته..
- ولكن ألا ينبغي على الزوجة أن تسأل نفسها: لماذا يكذب عليها زوجها كثيراً؟..
- فكثير من النساء يُثقلن على أزواجهنَّ بكثرة الأسئلة والتحقيقات.. فيلجأ الزوج للكذب على زوجته.. فيخفي عليها زيارته لأصدقائه وقد يخفي عليها صرفه على أهله...
- وقد تكون ممن يُجبرُ زوجها للكذب عليها.. وذلك بأسلوبها القاسي في معرفة أخباره وتحركاته.. أو بسبب غيرتها الشديدة عليه أو شكوكها الزائدة.. فيلجأ إلى المراوغة واللفّ والدوران..



- وقد يكون الكذب ناتجاً عن خوف وضعف في الشخصية عند الرجل.. أو عن هروب من فعل معيّن لا يريد أن يتم اكتشافه.
- والكذب كأى آفة وعادة ممقوتة، يحتاج إلى فترة طويلة من العلاج، ولكن علاجه ليس بالمستحيل، إذا صدقت النوايا، وتمّ الأخذ بالأسباب الصحيحة للعلاج، ومن أهمها: أن يعرف الشخص بأنه يكذب، وأن يكون لديه الاستعداد للتخلّي عن تلك العادة القبيحة التي تتعارض مع الإسلام..
- افتحي معه الموضوع بشكل غير مباشر.. (ما رأيك في الكذب؟) (ما هو الكذب؟) بشرط ألا تجرحي مشاعره ولا يشعر بالفوقية منك..
- ثم اعرضي عليه بعض مواقفه بطريقة هادئة كما لو لم يكن هو الفاعل، مثل: ما رأيك في كذا؟..
- إياك والتأنيب أو التوبيخ.. لأنّ هذه أمور تنفّر ولا تؤلّف، وتفرّق ولا تجمع، فعليك باللطف واللّين.. وإشعار زوجك بأنّ حبّك له وحرصك عليه هو الدافع لهذا الحرص.
- عليك بالدعاء له، خاصّةً في لحظات الإجابة، وبظهر الغيب.
- حاولي أن تضعي في طريقه كتاباً أو مقالاً عن خطورة الكذب.. وكونه لا يُقبل من المؤمن أن يكون كذاباً^(١)...
- توقّفي عن تقمُّص شخصية المحقّق في متابعته..
- توقّفي عن تفتيش جواله، ومتابعة ما يحدث معه وله.. فالرجل يُريد فراغاً خاصّاً به يلتقط به أنفاسه (على أن لا يكون في معصية الله)..



(١) أ. محمود القلعاوي: مأساتي مع زوجي (بتصرف).



الليلة ٧١٠

زوجي ملتزم ولكن يتردد على المواقع الإباحية (١)

• كثيرة هي هذه الشكاوى: زوجي مُدمن «شات».. «دخلتُ عليه وفوجئت بما أرق عليّ حياتي».. «زوجي يخونني عبر شبكة الإنترنت!»..

وتسأل إحدى الأخوات: «زوجي ملتزم ولكن يتردد على المواقع الإباحية.. فهل أخبر زوجي أنني عرفت سرّه.. قد يُسبّب له إحراجاً كبيراً.. بل لن يستطيع أن يرفع رأسه أمامي بعد ذلك.. وحتى أنا فلا أستطيع إخباره.. ولكنني لا أستطيع أن أتركه في هذا الطريق!»..

• عندما فتحتُ البابَ على زوجي:

وتقول إحدى الأخوات: لم أكن أتصوّر أنّ زوجي الذي كان دائماً يغلق الباب على نفسه ويجلس أمام الحاسوب.. كان غارقاً في النظر إلى الصور والأفلام الإباحية!.. أحسستُ عندها بدوارٍ شديد وكدتُ أسقط على الأرض!..

لم أكن أتصوّر أن تصلَ به الجرأة إلى هذا الحدّ الذي يَضعف فيه أمام شهواته.. فيقلّب بصره في الحرام.. وعلى مرأى من ربّه!..

زوجي المتديّن الذي ما توقعتُ في يوم من الأيام أن يقوم بهذا العمل القذر.. فكيف يجرؤ على أن يفعل المخازي في عقر داره؟!..

كيف لو مات أمام تلك الشاشة وفُضح أمره؟!..



ألاً يستحيي من ربّ ينظر إليه وهو على تلك الحال؟!..

• ما الذي ألجأ زوجك إلى ما هو فيه الآن؟:

أهو إهمالك لنفسك ومظهرك؟.. أم أنّ جوّ المنزل مليء بالمشاكل والمُشاحنات الزوجية.. ممّا يدفع زوجك أن يهرب من ذلك الجحيم.. إلى تلك اللّقاءات المحرّمة.. ليشبع فيه شهواته.. وبالطبع ليس معنى هذا التماس العذر لزوجك!..

أم أنّ زوجك صاحب رفاق سوء كانوا سبباً في انحرافه؟..

- لا بدّ أن تُهدّئي من روعك.. وتُحاولي أن تنظري للأمر بواقعية..

- تذكّري أنّ زوجك بشرٌ.. يُصيب ويُخطئ.. يعصي ويتوب.. يضعف ويقوى.. زوجك ليس ملكاً من السماء بل بشر بما تحملها الكلمة.. فرغم ذنب زوجك في إدمانه على ما حرم الله عليه إلاّ أنّه «بشر»، يحتاج إلى من يأخذ بيده ويُعينه..

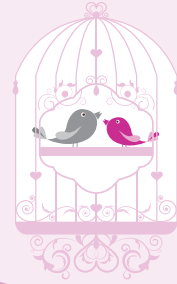
- تذكّري كم يحتاج إليك زوجك الآن.. فزوجك يعيش لحظات ضعف.. يحتاج من يحنو عليه.. وما أجمل أن يكون هذا الحنو من زوجته التي أحبّها⁽¹⁾.

- تخلي عن ثورتك وغضبك.. لأنّ ردود الأفعال الغاضبة كثيراً ما تُؤذي أصحابها.

- لا تكوني جلاًداً قاسياً لنفسك.. ولا قاضياً جائراً يصدر حكم الإعدام لمجرّد أنه يرى المتهم مجرماً يستحقّ ذلك العقاب..



(1) أ. محمود القلعاوي: زوجي مدمن مواقع إباحية (بتصرف).



الليلة ٧١١

زوجي ملتزم ولكن يتردد على المواقع الإباحية (٢)

- تعاملتي مع زوجك كمريض، يحتاج عطفك وحنانك كأم رؤوم، وزوجة محبة وفيه، ترى أنّ من واجبها أن تسهر على خدمته بكلّ ما تقدر عليه حتّى يصحّ ويشفى من مرضه..
- واعلمي أنّ زوجك يمرُّ خلال هذه المرحلة بظروف صعبة، كأبٍ ابتلاء شديد يعصف بحياتكما، فساعديه على تجاوز هذه الظروف، ولا تتخلّي عنه.. فهو اختبار لكما معاً وعليك أن تنجحي أنت فيه أولاً، ثم تظلي بجانبه لينجح هو أيضاً.
- إياك واعتقاد العصمة في نفسك أو غيرك، مهما بلغت درجة إيمان الشخص وتقواه.. لأنّه لا عصمة إلاّ للبيّ.. ومن منّا لا يُخطئ؟! ومن منّا لا يعصي الله؟! وإلاّ ما محلُّ باب التوبة والاستغفار إذا كنّا معصومين ونفوسنا غير أمّارة بسوء؟!..
- والآن أتى دورك لتجددي إيمانه.. وتثيري في نفسه همّة الإقبال على الطاعات.. وتصرفي نفسه عن المنكرات.. وهذا يحتاج منك أن تكوني القدوة في أقوالك كما في تصرّفاتك..
- لا تدعي فرصة يختلي فيها زوجك مع نفسه أمام شبكة الإنترنت، بل حاولي أن تجلسي دائماً معه بنفس الحجره.. ولكن من غير أن تظهر أمامه أنّك تُراقبين تصرّفاتة.. أو أنك لا تثقين به.. بل اجلسي بجانبه وأشعريه برغبتك في مؤانسته وضحبتة.. وأشغلي نفسك بقراءة



وردك القرآنيّ مثلاً، أو قراءة كتاب أو مجلة مفيدة.. أو مباشرة عمل من أعمالك داخل بيتك وأنت معه.. وفي كلِّ مرة حاولي أن تشغلي تفكيره بنكتة لطيفة، أو حكمة هادفة، أو خبر جديد.. أو استشيريه في أمر من أمورك.. وأنت بذكائك عوّديه على وجودك الدائم وصحبتك الجميلة له.. وبين فترة وأخرى اسأليه: هل يرغب في أن تهَيِّي له وجبةً يحبُّها.. أو مشروباً بارداً أو ساخناً.. حاولي أن تقضي معه وقتاً جميلاً، فلا يشعر بالضجر من وجودك، ولا الملل من حديثك.

- أنت أمام منافسة شديدة مع نساء ومغريات يتعرّض لها زوجك.. إن لم يكن عبر شبكة الإنترنت، ففي الشارع، أو عبر القنوات التلفزيونية، ولا يجد لها متنفساً إلاً بولوج مواقع إباحية أو عبر منتديات هابطة، أو غرف دردشة ساقطة..

كوني أنيقةً في بيتك، تتابعين ما يتمنّى أن يراه فيك.. كوني الوجه الجميل الذي كلما نظر إليه سرّه.. وسكنه الذي يسكن إليه ويعود إليه بشوق، فتهداً نفسه وتستريح من متاعب الحياة..

- زوجك أخطأ حينما ارتكب مثل تلك المعاصي في السرّ.. ولكن أنت زوجته، لباسه الذي يستره ولا يفضحه.. فاستري زلاته.. ولا تفضحيه حتّى بينك وبينه بمواجهته بمعرفتك لحقيقة أمره.. لأنّ الرجل يحبُّ أن يظلّ دائماً في عين زوجته أفضل رجل.. يحبُّ أن يكون سلطان البيت وقُدوته وله التقدير والاحترام..

- استعيني بالله على قضاء حاجتك، وتقوّي على ضعفك بالدعاء.. وإياك واليأس والتخلّي عن واجبك تجاه زوجك مهما صدر منه^(١).

(١) أ. صفية الودغيري: زوجي ملتزم ولكن يتردد على المواقع والمنتديات الإباحية (بتصرف).





الليلة ٧١٢

هل هذه من نساء الدنيا؟!

• وهذه قصة رجل أخذته قدماءه إلى مهاوي الردى.. فألهبت مشاعره صور النساء في القنوات من تفسح وعري.. ووافق ذلك كله بروذ في إيمانه، وحرارة في شهوته.. حتى نسي في لحظة جمال زوجته!.. تجرأ.. فتقل من موقع جنس إلى آخر عبر (الإنترنت)!!.. وفجأة.. كانت الفاجعة!!..

تدخل عليه زوجته وهو في حالة غرق وذهول.. وعيناه مسمرة في شاشة الكمبيوتر.. جمدت يده على لوحة المفاتيح.. ولم يستطع إغلاق الشاشة التي فيها كل صور الجنس الصريح..

فما كان منه إلا أن استسلم لهذه المصيبة دون أن يفتح فمه بحرف.. نظرت إليه زوجته.. ونظرت إلى الشاشة.. ثم نظرت إليه أخرى وابتسمت.. ثم أشارت بيدها وانصرفت بعد أن أغلقت الباب وراءها!.. يقول: فجمدت الدماء في عروقي.. وتبيست الكلمات في فمي!.. ألقى بنفسي على كنبه المجلس.. وازدحمت الأفكار والأعدار في رأسي وأحسست أنني أتففس بصعوبة بالغة كأني أتففس من ثقب إبرة.. تقافز الدمع من عيني ساخناً.. مكثت برهة أحسست كأنها سنين..

وفجأة فتح الباب بهدوء، ثم سمعت طرقاتاً خفيفاً على الباب لداخل يستأذن.. رفعت رأسي وفتحت عيني.. فلم أستطع تصديق ما أرى!..

إنها زوجتي.. لكنّها في هيئة غريبة أطارث كل فكرة في رأسي.. إنها ترتدي ثوب زفافها الأبيض الجميل!..



رأيتُ وجهها كالقمر ليلةَ البدر.. تسمّرتُ في مكاني.. أما هي فابتسمتِ
ابتسامَةً عذبةً دون كلام.. عصفت رائحةً عطرها.. فأرجعتني لليلة
زواجي منها قبل سنوات..

يا الله ماذا أقول لها الآن؟ وأيُّ عُذر أجده..

رأتُ خجلي ودموعي.. ثم قالت: هيا.. تعال معي..

ثم رفعتُ يدها، وأخذتُ تمسح دموعي وتنظر إليَّ وتبتسم!

فمشيتُ متثاقلاً أجرُّ أقدامي وهي تمسك بيدي برفق وتبتسم إليَّ..

يقول: أتعلم أنّها كانت بتصرّفها هذا سبب رجوعي إلى الله؟! أتعلم أنّها

لم تفتح معي موضوعَ هذه الحادثة بعد ذلك أبداً؟!..

أخبرني أرجوك كيف أجازيها؟ أي هدية تليق بها؟^(١).

• والخلاصة:

- أكثرني من الدعاء لله وَعَلَيْكَ أن يهدي الله قلبَ زوجك.. وأكثرني من

التعبّد لله والتقرب إليه بكثرة تلاوة القرآن؛ لأنّ به شفاء من كلِّ داء.

- احذري أن تكشفني سرّه.. واستري فعلته.. ولا تبوحني بأمره لأحد.

- احذري أن تجرحني مشاعره بأيّ كلمة مهما كانت..

- تزيّني وتطيّبني وتجمّلني له.. وإن كنتِ كذلك فأكثر وأكثر.

- أشغلي وقته بالنّافع الطيّب دون عبارات فوقية ملزمة..

- لا تتركه يجلس أمام الإنترنت منفرداً بأيّ شكل من الأشكال.



(١) أ. محمود القلعاوي: زوجي مدمن مواقع إباحية.



الليلة ٧١٣

زوجي يخونني

- خيانة الزوجين أحدهما للآخر.. تدلُّ على ضعفٍ في الدِّين والأخلاق..
- تعني أنَّ هناك مشكلات بين الطرفين تجرُّ أحدهما للمستمتع الآسن..
- تعني أنه قد يكون هناك تقصير من أحدهما في حقِّ الآخر..
- أعيدي النظر في حياتكما.. وقفا مع حياتكما وقفة جادَّة في الإصلاح..
- تجنَّبي كلَّ ما يُثير الشكَّ عند زوجك..
- تجنَّبي البحثَ المُفرط في ما يقومُ به زوجك ومراقبته الحثيثة.
- احرصي على حُسن التبُّل له بالكلمة الطيبة والاحتواء العاطفي.
- صارحيه بطريقة غير مباشرة.. كأن تستشيريه مثلاً في قصَّة قرأتها
- على النت.. لزوجةٍ اكتشفت أنَّ زوجها يخونها.. ثم علَّقي على هذا:
- ألا يخاف أن تخونه زوجته؟! ألا يخاف أن يبتليه الله في بناته؟!..
- اسأليه عن نظرتَه للزوج الخائن؟ واسأليه عن ما ينبغي أن يكون
- موقف الزوجة من مثل هذا الزوج؟..
- قد يُراوغ في الجواب.. فلا تحاولي أن تُواجهيه في مراوغته.. استمعي
- له.. لأنَّ الأهم هو أن تصله الرسالة.
- ذكِّريه كيف يَرْضَى لبنات المسلمين ما لا يرضاه لأهله وحرимه..
- والأعراض دين وقضاء..
- احرصي على بناء الروح الإيمانية في نفسه.. زيدي من اهتمامه
- بالصَّلَاة وقراءة القرآن.



- أرسلني إلى جواله (بالواتس آب) بعض المقاطع الوعظية المؤثرة.. خاصة تلك التي تتكلم حول العلاقات غير المشروعة والأمراض الناتجة عنها..
- أكثرني له من الدعاء مع الاستغفار..
- ابحتني عمّا يوئق الحب بينكما.. لا عمّا يفرّق.. واستمرارك في الدعم العاطفي له قد يجعله أكثر تدبُّراً لحال نفسه ومحاسبتها.
- لا تُمارسي دور المحامي.. ولا دور المحقّق! فتتبع الزوجة لعثرات زوجها يجعله أكثر عناداً.. ويجعله أكثر احترافاً في الهروب من البيت للسفر وللمحرّمات!^(١)
- والزوجة النّاجحة هي التي تُشعرُ زوجها بالثقة والاهتمام بدلاً من محاولة كشف المخبوء في حياة زوجها..
- تكلمي معه بهدوء، وذكّريه بالله، وحفّزيه لرحمة الله وخوفيه من أليم عقابه.. فقد يبتليه الله تعالى في بناته أو أخواته إن عاجلاً أو آجلاً. وركّزي على تصحيح العلاقة مع الله؛ سواء من جهته أو من جهتك.
- إذا لم تلاحظي تغيّراً أو تحسّناً في سلوك زوجك.. فبإمكانك أن تُدخلني طرفاً عاقلاً حكيماً بينكما.. سواء من أهلك أو من أهله..



(١) أ. منير بن فرحان الصالح: زوجي يخونني (بتصرف).





الليلة ٧١٤

فتبينوا

- يقول الدكتور عبد الرحمن العريفي: مررتُ أثناء زيارتي للسجن بزنازة فيها شاب عمره تقريباً (٢٣) سنة.. كان جالساً هادئاً في زنزانه.. سلّمتُ عليه ثم تجاوزته.. سألت صاحبي: ما قضيته؟. قال: قتل زوجته بعد ثلاثة أشهر من الزواج.. قلتُ: لماذا؟ ماذا حدث؟. قال: تزوّج هذا الشابُ وسكن مع زوجته على أحسن حال.. حقد عليه جمعٌ من النَّاسِ ربّما كان بينه وبينهم مشاكل من قبل.. أو أنّهم كانوا يُريدون أن يتزوّجوا هذه الفتاة.. وذات يوم قال له أحدهم: هل اشتريتِ سيارةً خضراءَ بدل سيارتك؟ وذكر له أحد أنواع السيارات.. قال الشاب: لا.. سيارتي هي سوداء تعرفونها.. قال: مررتُ أمام بيتك يوم أمس.. فرأيتُ سيارة خضراء واقفة عند الباب.. فخرجتِ امرأة من بيتك وركبت معه.. وبعد ساعتين عادت إلى البيت.. فربّما عندك أحد في البيت.. قال الشاب: لا والله.. ما فيه إلّا زوجتي.. حتّى ما عندي خادمة.. أخذ الرجل يشكُّ في زوجته ويسألها: هل جاء أحد؟ هل ذهب أحد؟..



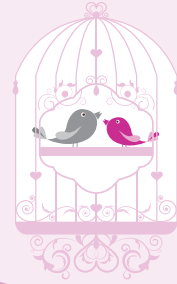
وبعدھا بيومين.. أقبل إليه رجل آخر اتفق مع الأول فقال له: هل غيَّرتَ سيارتك؟ هل اشتريت سيارة بيضاء؟..
قال: لا والله هذه سيارتي السوداء لم تتغيَّر..
قال: بالأمس وقفت سيارة بيضاء أمام بيتك.. وخرجتِ امرأةٌ ركبت فيها..

وبعد أيام جاء ثالث.. ثم رابع.. وكانوا يقولون مثل قول من قبل..
انتفض الشاب وكاد يجن!..
تخاصم مع زوجته واتَّهمها في عرضها.. فذهبت إلى بيت أهلها..
أقبلوا إليه فقالوا: هذه السيارات نفسها تقف الآن عند بيت أهلها..
وغداً تحمل وتأتيك بولد وتقول: هذا ولدك.. أليس لديك مروءة؟..
فما زالوا يعينون الشيطان عليه بالوساوس حتَّى تغلب عليه الشيطان في ليلة من الليالي.. فتسلل إلى بيت أهلها وقام بذبحها.. وذهب إلى الشرطة وقال: أنا قتلْتُ فلانة! أنا قتلْتُها لكنْ بردَ ما في قلبي!..
وحُكم عليه بالقصاص.. النفس بالنفس^(١).

• فانظروا كيف هُدمت بيوت بسبب وشاية أو افتراء من أهل الشر!..
فتبينوا ولا تتسرَّعوا.. تحقَّقوا ولا تدَّعوا الشيطان يأخذكم أي مذهب!..
وصدق الله العظيم: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].



(١) من شريط «قصة سجين» للشيخ العريفي (بتصرف).



الليلة ٧١٥

هل الحياة ممكنة مع زوجٍ سكير؟

- فتاة يتيمة الأبوين تربت عند عمها الذي زوّجها من رجل اكتشفت أنه سكير! ثم حملت منه.. فأجابتها الدكتورة ليلي الأحذب:
- تقبلي هذه المحنة على أنّها من الله تعالى.. وتذكّري أنّه لا يحصل في كون الله سبحانه إلّا ما يُريد.. والرسول ﷺ يقول: «لا يؤمن عبدٌ حتّى يؤمنَ بالقدر خيره وشره، حتّى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه»^(١).
- الجئي إلى الله سبحانه ليكون لك عوناً وسنداً.. فهو أرحم بنا من الأمّ بولدها.. وله في كلّ قدر حكمة حتّى ولو خفيت علينا!..
- لا تيئسي من قدرتك على تغيير زوجك بعد تغيير نفسك..
- لا تذكّريه في البداية بمعصيته.. رغم أنّها كبيرة من الكبائر..
- وليس من الحكمة أن تهجري فراشه.. فحسنُ معاملتك له قد يكون سبباً في هدايته.. ولا شكّ أنّه من الصعب جداً أن تتقبلي رائحة الخمر.. كما أنّ المرأة تشعر بالذُّلّ والصَّغار وهي تجبر نفسها على معاشره زوجها السَّكران!.
- وكثير من الرجال من يتغيّر عندما يعلم أنّه سيصبح مسؤولاً عن آخرين.. فالمرء قد يحتمل ذنبه أمام الله.. ولكنه عندما يتذكّر أنّ الله

(١) صحيح الترمذي: ٢١٤٤.



سيسأله عمَّن أنجبهم، وكيف ربّاهم.. فقد يرجع إلى الله سبحانه.
- إذا لم يتأثر بكلامك اللين معه.. فحاولي أن تفعلي ما فعلته إحداهنّ
وقد كانت تُعاني من زوجها السكّير..

وضعت له في البيت كاميرا فيديو.. والتقطت له صوراً وهو يتصرّف
تحت وطأة الخمر.. ثمّ عرضت عليه الصور فاستحى من نفسه..
وحلف ألاّ يقرب أم الخبائث مرة أخرى، وتاب إلى ربّه وأتاب.

- إذا استنفذت طاقتك وجهدك.. ولم تجدي منه أذناً صاغية.. فيمكنك
اللجوء إلى رجل حكيم في العائلة يعرف كيف يتعامل مع زوجك.
- وإذا لم ينفع كلُّ ذلك.. فالجئي إلى التهديد بأنك ستتركينه وتعودين
إلى بيت أهلك.

ولكن تذكّري أنّ آخر الدواء الكي.. فقبل التهديد هناك التخبُّب
والتقرب.. ثم الرجاء والاستعطاف.. ثم التُّصحح والوعظ.. وهي آخر
ما يقبله الرجل من زوجته.. خاصة أنّ بعض الرجال لا يفهمون القوامة
إلاّ بأنهم هم الأعلّم والأحكم.. حتّى لو كانوا غارقين بذنوبهم.

• اصبري واحتسبي.. ولا تخافي ولا تحزني.. فربّما تكون مصيبتك
نماءً لروحك.. وقرباً لك من الله تعالى..

وأكثرني من الصلاة والاستغفار والدعاء له في السحر..

• وبعد أشهر كتبت الفتاة أنّ زوجها قد تاب واهتدى وأقلع عن
الخمر^(١)..



(١) د. ليلي الأحذب: الحياة مع زوجٍ سكّير (بتصرف).





الليلة ٧١٦

كيف تُجبر زوجها على الرحيل؟!

- تعتقد بعض الزوجات أن الزواج علاقة أبدية لا تنفصم عراها.. مهما عانت من طول الخلافات.
- وهذا الاعتقاد الخاطيء يجعل أولئك الزوجات يتمادين فيما هُنَّ فيه من البغي والعدوان.. ولا يعلنن بأنَّ البقع السوداء تنتشر بسرعة في الرداء الأبيض!..
- والزوج الحكيم لا يتسرّع في أحكامه..
- فتارةً ينصح.. وتارةً يعاتب.. ومرة يغضب.. لكنه يُخزّن في ذاكرته كلّ ما يجري من أحداث.. ملتصقاً لها الأعذار..
- فلربما كانت تلك التصرفات هفوة عابرة.. أو وليدة لحظة انفعال..
- تلك الأعذار التي يستلزمها كمال التدبّر.. وحسن الخلق..
- فإذا كانت الأمور ظاهرة عابرة استبشر خيراً.. ونظّر إلى المستقبل بتفاؤل ورغبة في الاستمرار.
- أمّا إذا وجد شريكة حياته تُخيّب آماله.. وتُجبره على إدراك حقيقة طالما تعمّد عدم تصديقها.. وهي أن هذه التصرفات هي صفات متأصلة في شخصيتها.. وأنَّ عليه أن يتوقّع المزيد في قادم الأيام..
- عندها سيدرك ذلك الزوجُ أنّه لم يعد أمامه سوى أن ينأى عن شريكة لا تستحقّه.. ويحزم حقائبه مُعلنًا الرحيل إلى الأبد..
- فللحياة بقية.. ومن حقّه أن يعيشها بسلام^(١)!..

(١) أ. أحمد بن محمد اليماني: كيف تُجبرين زوجك على الرحيل؟ (بتصرف).



• أعرف رجلاً طلق زوجته بعد (٢٥) سنة من الزواج.. أبناؤه أصبحوا في الجامعات.. ولما سألته عن السبب قال: عنادها.. عنادها.. قلت: ألم تكتشف عنادها في السنوات الأولى من الزواج؟.. قال: كنت في كل مرة أقول: عساها تُقلع عن عنادها.. وتتغيّر. ولما يئست من ذلك.. كان لا بدّ ممّا ليس منه بدّ..

• وهذا زوج حدث بينه وبين زوجته خلاف ومشاجرة.. ولكن في هذه المرة طلبت الزوجة من زوجها الطلاق..

أخرج الزوج ورقة من جيبه وكتب فيها: «أنا فلان.. أقرُّ وأنا بكامل قواي العقلية.. أنني متمسك بزواجي كلّ التمسك.. ولا أرضى بغيرها زوجة!» وضع الورقة في ظرف وسلّمها للزوجة.. وخرج من المنزل غاضباً.. كلُّ هذا والزوجة لا تعلم ما بداخل الورقة..

هدأت الزوجة وأخذت تفكّر كيف خربت بيتي بدقيقة؟.. هل سأذهب إلى أهلي؟ وماذا سأقول لهم؟ أسئلة جعلتها في دوامة وحيرة.. وفجأة... دخل الزوج البيت.. ودخل مباشرة إلى غرفته.. ذهبت الزوجة إلى غرفته.. واعتذرت إليه أشدّ اعتذار.. فقالت: نعم.. نعم! والله ما قصدتُ ما قلت.. وأنا نادمة أشدّ الندم على ما حدث!..

عندها قال لها: افتحي الورقة وانظري ما بداخلها!.. فتحت الورقة.. وقرأت ما بداخلها.. فبكت وهي تقرأ ما كتب.. لم تستطع النظر بوجه زوجها الذي بادرها بالقول: لن تُحلّ مشاكلنا بالطلاق في كلِّ مرة.. ولكن بالمودة والرحمة..





الليلة ٧١٧

نساء ساخطات

- من النساء من تتقن فنَّ التسخُّط.. وتغفل عن حمد الله تعالى.. لا تعرف للقناعة معنًى.. ولا تدرك أن من فقد القناعة.. فلا يشبع إلى قيام الساعة!..
- إذا سُئلت عن حالها مع زوجها أبدتْ كلَّ سُخط وتذمُّر.. وأظهرتْ كلَّ لوعة وأسى!..
- وإذا أتاها الزوج بطعام أو أثاث.. أو لباس أو حاجيات لا تروق لها.. تدمرتْ وتسخَّطت..
- بل ربَّما تبدأ المقارنة بينها وبين أخت لها.. أو جارة وصديقة.. وهي لا تدري مدى تأثير ذلك على مشاعر زوجها وعلى مكانتها عنده!..
- يقول باولو كويلو: «عندما تغسلين الأطباق.. اشكري الله لوجود أطباق تغسلينها..
- فذلك يعني أنّك غمرتِ شخصاً أو أكثر برعايتك!.. أنّك طهوتِ الطعام وأعددتِ المائدة..
- تذكّري ملايين الناس.. الذين لا يجدون من يعدُّ لهم المائدة».
- فأن تكوني بصحة وعافية فتقومين بعملك.. نعمة.
- وأن يكون لك أسرة تقومين برعايتها.. نعمة..
- وأن يكون عندك ما يكفيك.. نعمة.



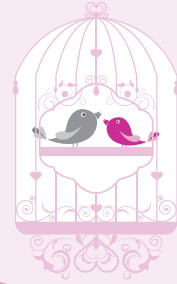
والرسول ﷺ يقول: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سَرْبِهِ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قَوْلُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّهَا حِيْزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»^(١).
وكثرة التسخُّط تحرم الإنسان من التلذُّذ بأيِّ شيء في دنياه.. وتحرمه من نعيم الآخرة.

• يقول رسولُ الله ﷺ: «لا ينظرُ اللهُ إلى امرأةٍ لا تشكرُ لزوجها وهي لا تستغني عنه»^(٢) فكل إنسان يحبُّ أن يرى تقدير عمله..
وكلمة الشكر أو «جزاك اللهُ خيراً».. تُغري بمزيد من العطاء والإحسان..
وشكرُ المرأة زوجها.. يزيده إعزازاً لها.. وعدم الشكر جحود.. وكفر للنعم..
تذكُّري أن كلمات الشكر بينكما يمتدُّ تأثيرها إلى الأبناء.. فيعتادونها في البيت وخارجه..



(١) صحيح الترمذي: ٢٣٤٦.

(٢) السلسلة الصحيحة: ٢٨٩١.



الليلة ٧١٨

فكروا قبل الطلاق

- روى قاضي في إحدى الدول العربية قصة حقيقية فقال:
- دخلت عليّ زوجة في مقتبل العمر وأنا جالس في المحكمة.. فسلمت عليّ ثم قالت: أريد أن تطلقني من زوجي.. قلت: هل أستطيع معرفة السبب الذي يدفعك لطلب الطلاق؟. قالت: لا مانع..
 - قلت: حسناً.. خذي هذه الورقة البيضاء والقلم.. واكتبي سلبات زوجك..
 - مكثت تفكر بضع دقائق، ثم أتت وسلمتني الورقة.. نظرت إليها فإذا مكتوب فيها:
 - ١ - إن زوجي يضربني أحياناً..
 - ٢ - إنه بخيل ولا يصرف عليّ..
 - قلت: أهذه الأسباب فقط هي التي دفعتك للطلاق؟!..
 - قالت: وهل تستطيع امرأة أن تعيش مع رجل يضربها ويبخل عليها..
 - ثم ناولتها ورقة بيضاء لتكتب عليها إيجابيات زوجها.
 - جلست تفكر ثم قدمت الورقة فارغة وقالت: لم أجد لزوجي إيجابية واحدة!.
 - قلت لها: منذ متى تزوجت؟ قالت: منذ اثني عشر عاماً.. وعندي منه أربعة أطفال..



قلتُ: وأين يعمل زوجك؟ قالت: في شركة... وراتبه كذا..
قلتُ: ومتى يرجع إلى المنزل؟ قالت: يأتي السّاعة الثالثة عصرًا، لكنه مزعج.. فعندما يدخل البيت يرفع صوته مع الأولاد ويلعب معهم..
ثم ناولتها الورقة البيضاء وقلتُ لها: اكتبى الإيجابية الأولى: زوجي يلعب مع أبنائي كلَّ يوم.
ثم عرفت أنهم يسافرون في إجازة كل عام..
وبدأت تكتبُ الإيجابيات عن حياتها الزوجية حتّى وصلت إلى اثنتي عشرة إيجابية..
• أخذتُ الورقتين ورقة الإيجابيات ووضعتها على كفي الأيمن.. وورقة السلبيات ووضعتها على كفي الأيسر..
ثم سألتها: هل أطلقك من زوجك؟..
فسكتت... ثم قالت: والله لقد حيّرتني.. ولا أعرف ماذا أقول؟..
استرجعتُ نفسها وقالت: ولكني لا أريده لأنّه يضربني وهو بخيل..
قلتُ: وأنا لم أنفِ عنه صفّة البخل، وأنّه يضربك.. ولكن الرجل عنده حسنات كثيرة ويمكنك العيش معه.. وأما البخل والضرب فلهما علاج..
ولكن ليس علاجهما «الطلاق»..
قالت: دعني أفكر في الموضوع أكثر.. فذهبتُ ولم ترجع..





الليلة ٧١٩

زوجة تطبُّ الطلاق

• بعضُ النساءِ إذا صارت أدنى مشكلة قالت لزوجها: «طلّقني.. طلّقني»!..

تنطق بها وكأنّها شيء تأكله.. فهل تعرف أضرارَ تكرار هذه الكلمة؟..
 ألم تسمع بحديث رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ، فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ»^(١).

• أعرف شخصاً كان يظنُّ نفسه صنديداً أمام النَّاسِ.. ولكنه كان أمام زوجته حَمَلاً ضعيفاً..

وذات يوم حدثتُ مشادة كلامية.. فقالت له: إن كنت رجلاً وعندك كرامة فطلّقني.. فقال لها على الفور: أنت طالق.. أنت طالق.. أنت طالق!..
 وكانت الصدمة الكبرى التي ما كانت تتوقّع حدوثها أبداً..

• وبالمقابل حدث لامرأة أخرى مشكلة مع زوجها.. فثار غضب الزوج.. فقد كان خطأ زوجته كبيراً.. فما كان منه إلا أن قال: «خذي ثيابك واهبي لبيت أهلك.. وستصلك ورقة طلاقك في الصباح»..
 رفضت الزوجة وقالت: «والله لن أذهب لبيت أهلي.. فأنت خيرٌ من كلِّ أهلي.. وليس للمرأة كرامة إلا في بيت زوجها»..

فهدأ الزوج وسكت.. ثم عرض عليها خطأها بهدوء.. وطلب منها أن

(١) صحيح الترمذي: ١١٨٧.



تصحح ذلك الخطأ.. فوافقت.. اعتذر إليها عن غضبه وإهاتته لها.. وانتهت المشكلة..

• تقول إحدى الزوجات بحسرة: «زوجي صعب المراس، ومزاجي إلى درجة تدفع بي إلى طلب الطلاق في لحظة انفعال وعصبية، ثم أندم على ذلك».

• فاستعداد الزوجة لتقديم التضحيات من أجل شريك الحياة.. هو مفتاح العلاقة الزوجية السعيدة.. لا سيما في زمن بات الشباب يتهزّبون من تحمّل مسؤولياتهم الزوجية.. إذ غالباً ما يلجأ أحد الزوجين لطلب الطلاق بسبب عدم رغبته تقديم أية تضحيات أو تنازلات مهما كانت بسيطة!..

ومن المفيد للزوجة أن تعلم بأنّ تضحياتها في بداية الحياة الزوجية.. خطوة مهمّة لإنجاح العلاقة ولبناء حياة أسرية سعيدة.

• وقبل الإقدام على طلب الطلاق فكّري كثيراً في كيفية إدارة واحتواء عصبية الزوج ومزاجيته.. وهناك بعض القواعد التي تساعدك في ذلك منها:

- حافظي على هدوئك وتحكّمي بانفعالاتك.. وهو اختبار لذكائك كزوجة.. وكربّة منزل قادرة على إدارة بيت الزوجية وتأمين استقراره.
- وغالباً ما يكون الزوج بحاجة إلى قليل من المحبة.. أو إلى إفراح المجال له.. وإعطائه الوقت الكافي لتخطّي لحظات الغضب والإحباط.. التي قد يمرُّ بها بسبب أزمة مادية أو مشكلة مهنية.. وقد لا يرغب بالحديث عنها في لحظة سؤاله عنها.





الليلة ٧٢٠

في الطريق إلى الطلاق

• إذا أردتِ سلوك طريق الطلاق، فله خطوات.. أولها النقد القاسي.. وذلك بالهجوم على شخصية الزوج.. بدلاً من التعبير عن الاستياء من موقف محدد.. فإذا تأخر الزوج مثلاً عن موعدٍ مهمٍّ مع زوجته.. فإنها تظلُّ تنتظره وهي تشعر بالضيق والتململ.. وتمتلئ نفسها بالغضب..

وحين يظهر الزوج أخيراً تقول: هكذا أنت أناني دائماً.. لا تُفكّر في غيرك ولا تُبالي.. فلقد سئمتك وسئمتُ العيش معك!.. فهي لم تنتقد ما فعله الزوج.. بل بادرت بالقيام بهجوم شامل وجارح على شخص الزوج لا على فعله..

والأفدح من ذلك أن يترافق الهجوم بالاحتقار.. فلا يُعبّر عنه بالألفاظ فقط.. بل بنبرة صوت غاضبة ساخرة.. وقد تترافق بالشتائم والسباب.. وإذا طفح الكيل عند أحد الزوجين.. شعر أنه مقهور من قبل شريكه.. ولا يستطيع العيش معه.

وإذا استمر ذلك التفكير طوال الوقت.. أصبحت المعارك كبيرة.. والمشاعر مكلومة..

فلا يستطيعان بعدها مواجهة أية مشكلة.. وعندها تكون الخطوة التالية غالباً هي الطلاق..

• جاءت امرأة من إحدى القرى إلى أحد العلماء وهي تظنه ساحراً..



وطلبت منه أن يعمل لها عملاً سحرياً بحيث يحبها زوجها حباً
لا يرى معه أحداً من نساء العالم!..
ولأنه عالمٌ ومربّبٌ قال لها: لقد طلبتِ شيئاً عظيماً؛ فهل أنت مستعدة
لتحمّل التكاليف؟..

قالت: نعم.

قال: إنّ الأمر لا يتمُّ إلا إذا أحضرتِ شعرة من رقبة الأسد..

قالت: كيف أستطيع ذلك؟ والأسد حيوان مفترس.. ولا أضمن أن
لا يقتلني.. أليس هناك طريقة أسهل وأكثر أمناً؟.

قال: لا.

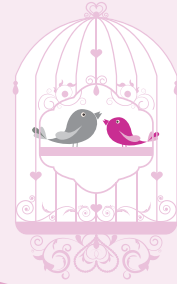
ذهبت إلى الغابة وبدأت ترمي للأسد قطعاً من اللحم وتبتعد..
واستمرت في إلقاء اللحم إلى أن ألفتِ الأسدَ وألفها مع مرور الأيام..
وفي كلّ مرة كانت تقترب منه قليلاً إلى أن جاء اليوم الذي تمّدّد الأسدُ
بجانبها.. وهو لا يشكُّ في محبتها له.. فوضعت يدها على رأسه
وأخذت تمسح بها على شعره ورقبته بكلِّ حنان.. وبينما الأسد في هذا
الاستمتاع أخذت المرأة الشعرة بكلِّ هدوء..

فلما رأى العالم الشعرة سألتها: ماذا فعلتِ حتّى استطعتِ أن تحصلي
على هذه الشعرة؟

فشرحت له خطة ترويض الأسد..

عندها قال لها العالم: يا أمة الله.. زوجك ليس أكثر شراسة من الأسد..
افعلي مع زوجك مثل ما فعلتِ مع الأسد تملكينه..





الليلة ٧٢١

زوجي أراد أن يطلقني

• يقول أحدهم: صارحتُ زوجتي بأنني أحبُّ امرأةً أخرى.. وأنني لا أستطيع أن أجمع بين زوجتين.. ولهذا أنا مضطر أن أطلقها.. كان ردُّ فعلها هادئاً جداً.. وفاجأتني بالموافقة على الطلاق.. ولكن بشرطين:

الأول: أن يؤجَّل الطلاق لشهر واحد.. حتَّى ينتهي ابننا الوحيد من امتحاناته..

والثاني: أن أحملها على ذراعي كلِّ يوم ولمدة شهر من حجرة النوم حتى باب المنزل..

يقول: وافقتُ على ذلك مع استغرابي للطلب.. وبشَّرتُ خطيبتي بأنَّ الزواج سيكون بعد شهر..

كنتُ أحمل زوجتي يومياً.. وهي تطوّقني من عنقي وتقبِّلني وتبتسم.. وعندما يشاهد ابننا هذا المنظر يقفز ويلعب وكأننا نحن الثلاثة نلعب معاً..

ومع مرور الأيام بدأت أشعر بعواظي نحو زوجتي تتجدد.. وعندما انتهى الشهر.. كانت في غاية النحافة.. فقررتُ أن أصارح خطيبتي برغبتي بالبقاء إلى جانب زوجتي.. فصفعتني خطيبتي وخرجتُ غاضبةً من المكتب..

عدتُ إلى زوجتي أزفُّ لها البشري..



دخلتُ المنزل فوجدتها في حالة إعياء شديد..
وهنا صارحتني أنها مصابةً بالسَّرطان منذ أشهر.. وكتمتِ الأمرَ مراعاةً
لشعوري..

وكان الهدف من طلب حملها لمدة شهر كامل.. أن يشعر ابنهما أن أباه
ما زال يحبُّ أمّه.. فحرصتُ ألا تُشوّه صورتي أمام ابني.. فيحسبني
ظالماً في طلاقها.

بعد ذلك فارقت زوجتي الحياة.. فحزنت حزناً شديداً..
وشعرتُ في أعماق قلبي أي جوهرة خسرت؟!..

• سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يُريد أن يطلق امرأته: لِمَ تُطَلِّقها؟.
فقال: لأنني لا أحبُّها!.

فقال عمر رضي الله عنه: أو كل البيوت بُنيت على الحبِّ؟!..
فأين الرعاية والتدبُّم؟!..

• ومن أجمل ما قيل في الندم على الطلاق قول الفرزدق بعد أن طلَّق
زوجته:

غَدَتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ	نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا
كَادَمَ حِينَ لَجَّ بِهَا الضَّرَارُ	وَكَانَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا
فَأَصْبَحَ مَا يُضِيءُ لَهُ النَّهَارُ	وَكَنْتُ كَفَاقِي عَيْنِيهِ عَمْدًا
وَلَا كَلْفِي بِهَا إِلَّا انْتِحَارُ	وَلَا يُوْفِي بِحُبِّ نَوَارٍ عِنْدِي
لَكَانَ لَهَا عَلَى الْقَدْرِ الْخِيَارُ	وَلَوْ رَضِيَتْ يَدَايَ بِهَا وَقَرَّتْ
رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَأْخُذُ مَا يُعَارُ	وَمَا فَارَقْتُهَا شِبَعًا وَلَكِنْ





الليلة ٧٢٢

أبغض الحلال (١)

- كلمة أبكت عيون الأزواج والزوجات.. وروّعت قلوب الأبناء والبنات.. وهُدِمَ بها صرْحُ أسر وبيوتات!..
- كلمة تنقل صاحبها من سعادة وهناء.. إلى محنة وشقاء!..
- كلمة تقلب الفرح ترحاً.. والبسمة غُصّة!..
- إنَّها كلمة الوداع والفراق.. والنزاع والشقاق.. والجحيم الذي لا يُطاق..
- إنَّها كلمة الطلاق.
- فكُم هدمت من بيوت للمسلمين.. وكم قَطَّعت من أواصر للأرحام والمحبِّين.. وكم فرَّقت من شملٍ للبنات والبنين!..
- فيا لها من ساعةٍ عصيبة أليمة.. يوم سمعتِ المرأة طلاقها.. فكفكفت دموعها.. وودَّعت أولادها.. وفارقت زوجها.. ووقفت على باب بيتها.. لتُلقي آخر النظرات.. على بيتٍ مليءٍ بالذكريات!..
- يا لها من مصيبةٍ عظيمةٍ حين تقتلع السَّعادة جذورها من رحاب بيت مسلم.. فعندما تعظم الخلافات والنزاعات.. ويدخل الزوج إلى بيته حزيناً كسيراً.. وتخرج المرأة من بيتها مهانةً ذليلةً.. يفرح الأعداء ويشمت الحساد..
- لقد كثر الطلاق اليوم.. حينما فقدنا زوجاً يرضى بالذم..
- فهذا شاب يأخذ زوجته اليوم من بيت أبيها عزيزةً كريمةً ضاحكة



- مستبشرة.. ويردّها بعد أيام أو شهور قليلة.. حزينه باكية.. مطلقة ذليلة!.
- كثر الطلاق اليوم.. حينما استخفّ الأزواج بالحقوق والواجبات..
وضيّعوا الأمانات والمسؤوليات..
- سهزّ إلى ساعات متأخرة.. وضياعاً لحقوق الزوجات.. والأبناء والبنات..
- كثر الطلاق اليوم.. حينما كثر الحساد والواشون.
وحينما فقدنا زوجاً يغفر الزلة.. ويستر العورة.. زوجاً يخاف الله ويرعى
حدوده.. يحفظ العهد والميثاق الغليظ..
- كثر الطلاق اليوم.. حينما فقدنا الصالحات القانتات.. الحافظات
للغيب بما حفظ الله.. حينما أصبحت المرأة طليقة العنان.. مضيعة
لحقوق الزوج والأبناء.
- كثر الطلاق اليوم.. حينما تدخّل الآباء والأمهات في شؤون الأزواج
والزوجات.. الأب يتابع ابنه في كلّ صغير وكبير.. والأم تتدخّل في شؤون
ابنتها في كلّ جليل وحقير.. حتى ينتهي الأمر إلى الطلاق والفراق..
فهذه التدخّلات هي مكمّن الخطر لدى كثير من الأسر.. فما بال الآباء
والأمهات يُوقعون العداوة والبغضاء بين الأزواج؟!..
- كثر الطلاق اليوم لَمَّا كثرت النعم.. وجحد البعض نعم الله وفضله..
وأصبح الغني يتزوّد اليوم ويطلق في الغد القريب.. ولم يعلم أنّ الله
سأله ومحاسبه.
- كثر الطلاق اليوم.. لَمَّا قُلبت مفاهيم العشرة.. وأفسد الإعلام صورة
الحياة الزوجية.. فلم ينبج من بلائها إلا من عصم ربك.
- كثر الطلاق اليوم.. لَمَّا كثرت المُسكرات والمخدرات..





الليلة ٧٢٣

أبغض الحلال (٢)

- فيا من يُريد الطلاق.. اصبر فإن الصبر جميل.
- إن كانت زوجتك ساءتكَ اليوم فقد سرّتك أياماً..
- وإن كانت أحزنتك عاماً فقد سرّتك أعواماً.
- يا من يُريد الطلاق.. انظر إلى عواقبه الأليمة.. وآثاره الوخيمة على الأبناء والبنات..
- فكم من عائلات تبدّد شملها.. وتفترّق قلبها.. بسبب ما جناه عليها الطلاق.
- يا من يُريد الطلاق.. إن كانت المرأة ساءتكَ.. فلعل الله أن يُخرج منها ذريةً سالحةً تقرُّ بها عينك..
- قال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩] قال: هو الولد الصالح.
- وقد تكون المرأة عند زوج طيب فتؤذيه وتسبّه.. تُهينه وتؤلمه.. فيصبر لوجه الله ويحتسب أجره عند الله.. فما هي إلا أعوامٌ حتّى يقترّ الله عينه بذريةً سالحةً..
- وما يدريك فلعلّ هذه المرأة التي تكون عليك اليوم جحيماً.. لعلها أن تكون بعد أيام سلاماً ونعيماً.. وما يدريك فلعلّها تحفظك في آخر عمرك.. فاصبر.. فإن الصبر عواقبه حميدة.. وإنّ مع العسر يسراً.



- فإذا أردت الطلاق فاستخِر الله.. واستشير العلماء وراجع الحكماء..
والتمس أهل الفضل والصلحاء...
- وتذكّر أنّ اللجوء إلى الطلاق.. كاللجوء إلى بتر عضو من الجسم.. فهو
الحلُّ الأخير للضرر الذي يصيب أحد الزوجين أو هما معاً..
- ومن حكمة الله تعالى أن جعل الطلاق ثلاث مرات.. قال تعالى:
﴿ **الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** ﴾ [البقرة: ٢٢٩].
- والطلاق حرام إذا كان لغير سبب أو ضرورة.. وفيه ضرر على الزوج
والزوجة، ونبينا ﷺ يقول: «**لا ضرر ولا ضرار**».
- ولكننا نرى اليوم مع الأسف بعض الرجال ممن لم يُقدّر إكرام الله
له.. بجعل الطلاق بيده.. يتسرع في إيقاع الطلاق لأتفه الأسباب.. غير
ناظر إلى ما يجزئه ذلك من نتائج وخيمة عليه.. وعلى زوجته وذريته..
- فهو إن باع أو اشترى حلف بالطلاق.. وإن أراد أن يُنزل أحداً على
رغبته طلق.. أو أراد منع زوجته من شيء حلف وطلق.. بل ربما
مازح بعض زملائه بالطلاق.. فيعود إلى بيته والمسكينة منتظرة إياه..
متزينة له.. معدة طعامه.. فيروّعها ويقول لها: احتجبي عني والحقني
بأهلك فقد طلقتك!^(١)
- وربما ثار فيطلق.. فإذا ما هدأت نفسه.. وتذكّر صيحات أطفاله
يركضون ويعبثون ببراءة في جنبات البيت.. وتذكّر ما كان غائباً عن
ذهنه حين الغضب من صفات زوجته الحميدة..
- إذا ما تذكّر كلّ هذا عضّ أصابع الندم.. وذرف دموع الحسرة والألم..
وسارع يلتمس الفتاوى لإرجاعها!..

(١) الشيخ ناصر بن محمد الأحمد: أبغض الحلال.



الليلة ٧٢٤

إذا افتَرقتَ عَمَّنْ أَحْبَبْتَ

- لا تندم على حبِّ عشته مع زوجتك.. حتَّى ولو صار ذكرى تُؤلمك..
فإذا كانت الزهور قد جفَّت وضاع عبيرها.. ولم يبقَ منها غيرُ الأشواك..
فلا تنسَ أنَّها منحتك عطراً جميلاً أسعدك.. على مدى السنين..
- إذا قررتَ يوماً أن (تترك) رفيقة دربك..
فلا تغرس في قلبها سهماً.. ولا تدع فيه جرحاً يُؤذيه..
فما أجمل أن تبقى بينكم لحظات الزمن الجميل..
- وإذا فرَّقتَ الأيام بينكما.. فلا تتذكَّر لمن كنتَ تُحبُّ.. غير كلِّ
إحساس صادق..
ولا تتحدَّث عنه إلا بكلِّ ما هو رائع ونبيل..
فقد أعطاك «قلبا».. وأعطيته «روحاً»..
وليس هناك أعلى من القلب والروح في حياة إنسان..
- إذا جلستَ يوماً وحيداً.. تُحاول أن تجمع حولك ذكريات أيام جميلة
عشتها مع من تحبُّ..
فاترك بعيداً.. كلَّ مشاعر الألم والوحشة التي فرَّقت بينكما..
حاول أن تجمع في صفحات «قلبك» كلَّ الكلمات الجميلة التي
سمعتها ممَّن تحبُّ..
وكلَّ الكلمات الصادقة التي قلتها لمن أحببت..



خبّي في حنايا روحك كلّ الصور الجميلة لهذا الإنسان الذي «سكن» قلبك يوماً..

(ابتسامته) في لحظة صفاء.. و(حزنه) في لحظة ضيق..

و(الأمل) الذي كبر بينكما يوماً وترعرع.. حتى وإن كان قد ذبل و«مات»..

• إذا سألوك يوماً عن إنسان أحببته.. فلا تبخ «بسرّ» كان بينكما..

ولا تحاول أبداً تشويه الصورة الجميلة لهذا الذي أحببت..

اجعل من قلبك (مخبأ سرّياً) لكلّ أسراره وحكاياته..

فالحبّ «أخلاق» قبل أن يكون «مشاعر»..

لا تحاول أبداً.. أن تصفّي حساباتك.. أو «تثار» من إنسان أعطيتَه قلبك..

لأنّ تصفية الحسابات عملة رخيصة في سوق المعاملات الإنسانية..

والثأر ليس من أخلاق كرام المحبين..

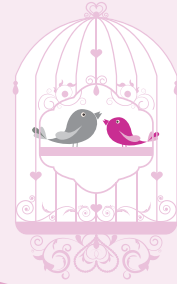
ومن الخطأ أن تعرض مشاعرك في الأسواق.. وأن تكون فارساً بلا

أخلاق..

• وإذا كان ولا بدّ من الفراق..

فلا تتركّ للصّلح باباً إلاّ مضيتَ فيه.. فما أحوجنا للتسامح والغفران..





الليلة ٧٢٥

ما بعد الطلاق

- كثير من الشباب والفتيات وخاصة حديثي عهد بالزواج لا يعلمون ما تشعر به المطلقة بعد وقوع الطلاق.. ومما يحزُّ في النفس أن تجدَ الطلاق يحدث في نصف الزيجات في بعض الدول العربية..
- فكتب الدكتور خالد المنيف يتحدّث عمّا تُعانيه المطلقة:

«بين صباحٍ ومساءً يتغيّر الزمان..

وبين زواجٍ وطلاقٍ مسافات من الألم والحرمان..

وبين حاضرٍ وماضٍ رقدت قلوبٌ وتاهت خُطأ..

وبين أنينٍ وضحكٍ أطفئت سرجٌ وتغرّبت أرواح!..

أنثى ارتمت في أحضان القهر.. يستنزفها الماضي الكئيب..

وتنهشها بقايا أمل.. كالشجر تموت واقفة..

بين جنبئها لوعةٌ تعتلج لا يعبر عنها سوى غزير الدمع..

رحلةً مثقلةً بالألم في طريق يئنُّ من وطأة الظلم!..

على جنباته أطفئت الشموع واغتيلت الفرحة..

رجعت كسيرةً.. قد حملت من الهمِّ أعظمه.. ومن الحزنِ أشده..

عادت تسبقها دموع.. وتزفُّها ذكرياتٌ موجعة..

تشتكي القهر.. وتضحك من بكاء الساعات..

لا شيء يحكي سوى آهات نالت منها حشرات الأيام..

عادت تجرُّ أذيال اللوعة.. متشحةً برداء الحرقه..



ذاكرةً مثقلة وأنفاسٌ جريحة.. قد جفَّ ماءُ الحياة في عروقها..
وكان قلبها مسرحاً لقصة الجبروت المخيفة..
فمن أسكت نبضَ القمر؟ ومن طعن فؤادَ الشمس؟..
فيا لله لنفسٍ قد نال منها السهرُ، وقلبٍ احتمل فوق ما يُلاقي البشر!..
أتبكي مشاهد الأمس المضية.. أم تشتكي أشباح المستقبل المخيفة؟..
هي ورقة (طلاق)! لكنّها استحالت إلى حبالٍ غليظة تلتفُّ على رقبتها..
تخنقها وتخفق آمالها الحسان.. وسهامٌ أصابت الابتسامة في مقتل..
ونارٌ أضحى بعدها بستان الفرح حصيداً خامداً..
ألسنةٌ تلوك.. ومجتمعٌ لا يرحم.. وأفئدةٌ كالصخر..
المطلقة فيه مجرمٌ بلا ذنب، ومُدانٌ بلا تهمة!..
هي من تسبّب في الطلاق..
وهي التي لا تُحسن العشرة ولا ترعى حقَّ الشريك!..
لربّما لا تنتهي مسرحية الظلم بعد الطلاق!..
قد تلاحق بسيل من الاتهامات، وتطارد بجملته من الافتراءات..
ذكورٌ نسوا العشرة وتناسوا قول الحق سبحانه: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾
[البقرة: ٢٣٧].

تُداع الأخطاء وتُشر العيوب.. يُضيقُ عليها في النفقة..
وفي أروقة المحاكم بين ذهاب وإياب تُسحقُ الأنوثة وتُهدر الكرامة!..
وأحياناً يبلغ الحقدُ أعلاه والظلمُ أقساه..
فيكون الصّغار ميداناً تُصنّى فيها الحسابات..
وتتراقص عليه وحوش الحقد واللؤم والانتقام^(١).



(١) د. خالد بن صالح المنيف: فجر قريب، منطلقة لا مطلقة.



الليلة ٧٢٦

وصايا قبل الختام (١)

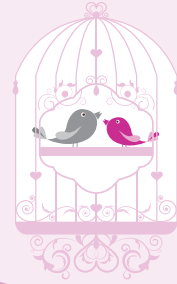
- المرأة كالأرض الطيبة.. يزرع فيها زوجها الحب والرحمة.. بكلمة طيبة وقلب ودود..
- فمن غرس الحب حصد الحنان... ومن زرع الرياح حصد العواصف!..
- امتلك قلب زوجتك قبل أي شيء.. فما أسهل أن يملك الإنسان جسداً دون قلب!..
- لا تفرض على زوجتك اهتماماتك الشخصية المتعلقة بثقافتك أو تخصصك.. فإن كنت أستاذاً في الفلك مثلاً فلا تتوقع أن يكون لها نفس اهتمامك بالنجوم والأفلاك!..
- لا تقارنها بغيرها من قريباتك اللاتي تُعجب بهن.. وتريدها أن تتخذهن مثلاً عليا تجري في أذيالهن.. وتلهث في أعقابهن..
- حاول أن توفر لها الإمكانيات التي تشجعها على المثابرة وتحصيل المعارف.. وتجاوب مع ما تحرزهُ زوجته من نجاح فيما تقوم به..
- إيّاك أن تغاري من حب زوجك لأمه وأبيه.. فكيف نقبل من زوجة مسلمة أن تُوحى لزوجها أن يبدأ حياته معها بمعصية الله تعالى ورسوله في أهله.. يعقُ والديه من أجل رضا زوجته؟!..
- لا تُصَيِّعي وقتك في ثمرات هاتفية أو على الواتس آب مع صاحباتك.. أو في قراءة مجلات تافهة.. اختاري من الإنترنت وغيره ما يفيد عقلك وقلبك، ويزيدك ثقافة ومعرفة.



- أشعري زوجك دائماً بمشاركتك له في مشاعره وأحاسيسه.. أشعريه أنه يحيا في جنة هادئة وادعة، حتى يتفرغ للعمل والإبداع.
- إذا كان الرجل هو صاحب الكلمة الأولى في العلاقة الزوجية.. فأنتِ المسؤولة عن النجاح والتوافق والانسجام في الزواج.. ومهما بلغت من علم وثقافة.. ومنصب وسلطان.. ارضخي لزوجك والجئي إليه.. ولا تصطدمي معه في الرأي..
- لا تتحسري على العاطفة الملتهبة، ومشاعر الحب الفيّاضة وأحلام اليقظة التي كنتِ تعيشين فيها قبل الزواج، فهي تهدأ بعد الزواج..
- حافظي على تديّنك.. ولا تتساهلي في أن يرى أحد شيئاً من جسديك ولو للمحة عابرة، فإنّ زوجك يغار عليك.
- عندما يتزوج رجل امرأة.. تعلق صورتهما الحلوة في ذهنه.. ويود أن يحفظ لها هذه الصورة طوال حياته.. فلا تشوّهي صورتك التي في ذهنه.. حافظي على جمالك وأناقتك.. ورشاقة حركاتك.. وحلاوة حديثك.. وإذا تخليت عن هذه السمات الجميلة.. هبّطت صورتك في نظر زوجك.. وكذلك تريد المرأة أن تحفظ صورة زوجها المشرقة.
- لا تُحملي زوجك ما يفوق طاقته.. فلا تُكّدي طلباتك مرة واحدة.. حتى لا يرهق زوجك فيهرب منك.. وإذا أصررت على ذلك.. فقد يرفضها جميعاً ويرفضك رفضاً تاماً^(١).



(١) حسان شمسى باشا: أسعد نفسك وأسعد الآخرين.



الليلة ٧٢٧

وصايا قبل الختام (٢)

- اطلب في حدود المستطاع (إذا أردت أن تُطاع فاطلب ما يُستطاع)..
وليراع كلُّ منكما الآخر في الظروف والأحوال.. والوقت والمكان...
- شجّع الطرف الآخر ليطيعك فيما تُريد.. ولا تنسيا أن الطاعة متبادلة..
فمن الرجال من ينسى أو يتناسى أن عليه أن يُطيعها في أداء حقوقها
عليه ومسؤولياته تجاهها.. من النفقة والسكنى وحُسن العشرة.. مثلما
يجبُ عليها أن تطيعه..
- كُن لزوجتك كما تحبُّ أن تكونَ هي لك في كلِّ ميادين الحياة..
فإنها تحبُّ منك مثلما تحبُّ منها.. أما سمعتَ قول الحق رَجُلًا: ﴿وَهَلْ نَ
مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]؟!..
- تجنبنا أيَّ إهمال جسديٍّ كان أو نفسيٍّ أو عاطفيٍّ.. لأنَّ الإهمال يقتلُ
كلَّ شيءٍ جميلٍ في العلاقة.. وربَّما يفتح الباب لاتجاهات خطيرة..
- جرِّب الكلامَ الحلوَّ المفيد.. والابتسامَةَ المُشرقةَ المُضيئة.. والفُكاهةَ
المُنعشة.. والبشاشةَ الممتعة.. وابتعدا عن الحزن والغمِّ.. والعبوس
والتجهمِّ.. والكآبة والاكئاب..
- لا يستعل أحدٌ منكما على الآخر إذا ما كان أغنى منه أو أعلى حسباً
ونسباً أو أكثر علماً..
- اختارا من برامج التلفاز ومن الإنترنت ما يُفيد ويزيدكم ثقافةً وخبرة..
ولا تضيِّعا الوقت في المسلسلات الهابطة والأفلام المائعة.



- شَجَّعَا بعضَكُمَا على النشاط البدني خارج البيت.. امشيا معاً إن أمكن.. واستمتعا بالهواء الطلق كلما سنحت الفرصة لذلك..
- لا تذكِّرا بعضكما بعيوب صدرت من أحكما في مواقف معينة.
- اكتسبا من الصفات الحميدة عند الطرف الآخر.. فكم من ازداد التزاماً بدينه حين رأى تمسك شريكه بدينه..
- الزما الهدوء ولا تغضبا؛ فالغضب أساس الشَّحناء والتباغض.. وإن أخطأ أحدكما تجاه الآخر فليعتذر له.. ولا تناما ليلتكما وأنتما غاضبان حزينان.. فما غضبتما منه - في أكثر الأحوال - أمر تافه لا يستحق تعكير صفو حياتكما الزوجية.
- البسا «نظارة بيضاء».. وليتعامل كلُّ واحد مع الآخر بروح التسامح والتغافل عن السَّلبيات.. يتعامل مع الآخر كما يحبُّ الآخر لا كما يحبُّ هو..
- كن مستقيماً في حياتك تكن هي كذلك.. وحذارٍ أن تمدَّ عينيك إلى ما لا يحلُّ لك.. سواء كان ذلك في طريق أو أمام شاشة التلفاز.. وما أسوأ ما أتت به الفضائيات من مشاكل زوجية..
- ردداً معاً: (عسى الله أن يجمعنا في الدنيا والآخرة).. فمثل هذه العبارة تزيد من بنیان العلاقة الزوجية، وتقوي الحُبَّ بين الزوجين.
- تذكِّرا أن البيت المملوء بالحُبِّ والسلام، والتقدير المتبادل والاحترام، مع طعام مكوّن من كسرة خبز وماء، خيرٌ من بيت مليء بأشهى الطَّعام، وهو يضحُّ بالنكد والخصام!..





الليلة ٧٢٨

هكذا يكون الرجال

تزوج أحدهم من قريبة له ذات خلق و دين..
 لاحظ أقراره هيامه بزوجه وتعلقه بها.. ولكن مرّت ثلاث سنوات على
 زواجهما ولم يُنجبا.. أخذتِ الزوجة تلحّ على زوجها أن يكشفها عند
 الطبيب.. فإذا بالنتيجة تظهر أنّ الزوجة عقيم..
 بدأتِ التلميحات من أهل صاحبنا تزداد إلى أن صارحته والدته..
 وطلبت منه أن يتزوَّج بثانية ويطلق زوجته، أو يبقيها على ذمته بغرض
 الإنجاب من أخرى..
 طفح كيلُ صاحبنا الذي جمع أهله وقال لهم بلهجة الواثق من نفسه:
 أتظنون أنّ زوجتي عقيم؟ فالعقمُ الحقيقي ليس في الإنجاب.. بل في
 المشاعر الصادقة.. والحبّ الطاهر العفيف.. وزوجتي تُنجب لي في
 اليوم الواحد أكثر من مئة مولود.. وأنا راضٍ بها وهي راضية.. فلا
 تُعيدوا فتح هذا الموضوع أبداً.
 وأصبح العقمُ الذي كانوا يتوقَّعون وقوعَ فراقهما به.. سبباً لازدياد
 تعلقهما ببعضهما..
 مرت تسعُ سنوات قضاها الزوجان في أروع ما يكون من الحبّ
 والموادّة والرحمة.. إلّا أنّه ظهرت على الزوجة أعراض مرض غريبة..
 صرح الأطباء زوجها بأنها مريضةٌ بداء عُضال.. وأنّها لن تعيش أكثر
 من خمس سنوات!..



وأن حالتها ستسوء تدريجياً.. والأفضل إبقاؤها في المستشفى.
لم يخضع الزوج لرغبة الأطباء، وعزم على تجهيز شقته بالمعدات
الطبية اللازمة كي تتلقى زوجته به الرعاية الطبية التي تحتاجها..
استقدم لزوجته ممرضة متفرغة لرعايتها..

وسمح له رئيسه أن لا يتجاوز وجوده في العمل أكثر من ساعتين،
ويقضي باقي ساعات يومه عند زوجته.. يلقّمها الطعام بيده.. ويضمّها
إلى صدره..

وكانت قد أعطت ممرضتها صندوقاً صغيراً طلبت منها الحفاظ عليه
وعدم تقديمه إلا لزوجها إذا وافتها المنية.
وذات مساء زادت حالتها سوءاً وفارقت الحياة..

وفي اليوم التالي جاءت الممرضة، فقَدّمت له صندوقاً صغيراً.. فماذا
وجد في الصندوق؟! زجاجة عطر فارغة.. وهي أول هدية قدّمها لها
بعد الزواج.. وصورة لهما في ليلة زفافهم.. وكلمة (أحبك في الله)
منقوشة على قطعة من الفضة.. ورسالة قصيرة جاء فيها:

«زوجي الغالي: لا تحزن على فراقى.. فوالله لو كُتب لي عمر ثانٍ.. لما
اخترتُ إلا أن أبدأه معك.. ولكن أنت تُريد وأنا أريد والله يفعل ما يريد.
كلمتي الأخيرة لك يا زوجي الحبيب أن تتزوج بعد وفاتي.. حيث لم
يبقَ لك عذر.. وأرجو أن تسمّي أول بناتك باسمي.. واعلم أنني سأغار
من زوجتك الجديدة حتّى وأنا في قبوري...».





الليلة ٧٢٩

هكذا تكون النساء (١)

امرأة صالحة تقية.. أشرق وجهها بنور الطاعة.. تقوم الليل إذا جنَّ الظلام.. سعادتها في قيام الليل ومناجاتها لربِّها..
تقدّم إليها من يطلبُ يدها.. قالوا: «محافظ ومصلاً» فوافقت على ذلك..
اشتربت الفتاة في حفل زواجها بأن لا تدق الساعة الثانية عشرة إلا وهي في منزل زوجها..
زُفت العروس إلى عريسها وقاربت الساعة الثانية عشرة.. أمسك الزوج بيد زوجته.. واتّجه العروسان إلى منزلهما..
دخلت غرفتها التي لطالما رسمت لها كل أحلامها.. فهي مأوى لها ولحبيبها يصليان ويتهجّدان معاً..
انتقلت نظراتها السريعة بين أرجاء غرفتها.. وفجأة تسمّرت في مكانها..
فها هو (العود) يتربّع في غرفتها.. إنَّها آلة موسيقية.. اغتمت لذلك غمّاً شديداً ثم هتفت بحسرة: الحمد لله على كلِّ حال..
كان الصبر حليفتها.. والحكمة مسلكها.. وحسن التبعل منهجها..
مضى الوقت يتلکأ حتّى أوشك الليل على الانتهاء.. دقت ساعة الثلث الأخير من الليل.. حنَّ الحبيب لحبيبه.. فأرسل الله نعاساً على الزوج..
لم يستطع أمامه المقاومة.. فغطّ في سبات عميق.. انزوت الزوجة عنه جانباً، هرعت لمصلاها.. وكان روحها تُرفرف إلى السماء..
يقول الزوج واصفاً لحالته: استغرقت في نومي.. ثم تَبَهَّت فجأة.. لم



أجد زوجتي بجانبني.. تَلَفْتُ في أرجاء الغرفة.. مشيت على أطراف أصابعي خشية استيقاظها.. فجأة.. هاهو وجهها يتلألأ في الظلام.. إنَّها في مصلاًها.. عجباً منها.. لا تترك القيام حتّى في ليلة زفافها!.. اقتربت منها.. هاهي راکعة ساجدة.. أمام ربّها.. يا إلهي.. إنّه أجمل منظر رأيته عيناى..

يقول الزوج: وعلى الرغم أنّها ما زالت عروساً.. لكن أنسها كان في قيامها بالليل..

كنت حينها في غاية البُعد عن الله.. أقضي الليالي في سهرات الطّرب والغناء.. وكانت لي كأحسن زوجة.. تتفانى في خدمتي ورسم البسمة على شفّتي..

لم تتفوّه بكلمة واحدة.. تستقبلني مرّجة بأجمل عبارات الشوق.. أسرّني بطيب كلماتها.. وحسن أخلاقها وتعاملها الطّيب.. أحببتّها حبّاً ملك عليّ كلّ كياني وقلبي..





الليلة ٧٣٠

هكذا تكون النساء (٢)

وفي أحد الأيام.. عدتُ في ساعة متأخرة من الليل من إحدى سهراتي العابثة.. تلك الساعات التي ينزل فيها ربُّنا ﷻ فيقول: «هل من داعٍ فاستجب له؟».. وصلتُ إلى عُرفتي.. فلم أجد زوجتي.. خرجتُ فتحسَّستُ طريقي المظلم متحاشياً التعرُّر.. فجأة سمعتُ صوتاً جميلاً لتلاوة القرآن لم أسمع مثله من قبل! توجَّه نظري إلى مكان مُظلم.. تسمَّرتُ نظراتي.. إنها يداها المرفوعتان للسماء.. تلمَّستُ دعاءها.. يا إلهي! لقد خصَّنتني فيه قبل نفسها.. رفعتُ حاجتي قبل حاجتها.. تبسَّمتُ.. بكيتُ.. اختلطتُ مشاعري.. لمحتُ في عينيها بريقاً.. إنها الدُموع تتدحرج على وجنتيها.. بشهقات متقطَّعة تدعو الله تعالى لي بالهداية.. كانت تكرَّر نداءها لربِّها.. ثم تعود لبكائها من جديد.. نشيجها وبكاؤها قطع نياط قلبي.. خفقات قلبي تنبض بشدَّة.. ارتعشت يداي.. تسمَّرتُ قدماي.. خنقتني العبرة.. رحماك يا الله.. أين أنا طوال هذه الأيام.. بل الشُّهور عن هذه الزوجة «الحنون».. المعطاء.. الصَّابرة.. تعطيني كلَّ ما أريد في النَّهار، وإذا جنَّ الليل غادرتُ البيت وتركتُها وحيدة يعتصر الألم قلبها.. ثم إذا عدتُ من سهري وفسقي.. فإذا بها واقفة تدعو الله لي؟!..

شَّتَّان بين قلوب تخفق بحبِّ الرحمن وتتلذذ بالوقوف بين يديه.. وبين قلوب تخفق بحبِّ المنكرات..

يقول الزوج: في تلك اللَّحظة العصبية.. لم أملك إلا دمعاً سقطت من



عيني.. أحنيتُ رأسي بين ركبتي.. أجمعُ دمعاتي الملتهبة، وكأنّها أخرجت كلّ ما في قلبي من الفساد والنفاق.. تفرقت عيناى بالدموع بعد أن كانت تشكو الجفاف.. لا أدري هل حزناً على حالي المشين وحالها أن ابتلاها الله بأمثالي.. أو فرحاً بزوجة صابرة عليّ رغم ابتعادي عن الله..

عجباً لتلك المرأة.. ما دخلتُ المنزل إلا واستبشرتُ وفرحت.. تقوم بخدمتي وتعمل على سعادتي.. ولا خرجتُ من المنزل إلا بكت وحزنتُ تدعو لي ضارعةً إلى ربّها..

لحظات يسيرة.. ودقائق معدودة.. نادى المنادي من جنبات بيوت الله: حيّ على الصلّاة، حيّ على الفلاح..

انسلتُ - بعد تردّدٍ - وصورتها الجميلة لا تزال تضيء لي الطريق..

صلّيتُ الفجر كما لم أصلّ مثل تلك الصلّاة في حياتي..

أشرقتِ الشّمسُ.. وأشرقتُ معها روحٌ ونفسٌ جديدة..

رجع إلى الله تائباً منيباً بفضل الله، ثم بفضل هذه «الزوجة الصالحة» التي دعته إلى التوبة والصلاح بفعلها لا بقولها.. بحُسن تبعلها له.. حتّى امتلكتُ قلبه بجميل خُلقتها ولطف تعاملها..

وبعد سنوات وبتشجيع منها.. أصبح من أكبر دعاة المدينة المنورة... كان يردّد في محاضراته عندما يسأل عن سبب هدايته: لي الفخر أنّي اهتديتُ على يد زوجتي^(١).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين



(١) زوجة لا كالزوجات! (قصة واقعية)، صيد الفوائد (بتصرف).



المراجع

- ١ - محمود خليفة: الخطوط الحمراء بين الزوجين، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م.
- ٢ - د. مأمون مبيض: التفاهم في الحياة الزوجية، المكتب الإسلامي، دمشق، ٢٠١٠م.
- ٣ - د. عادل هندي: مهارات التواصل بين الزوجين، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م.
- ٤ - د. شحاته محروس: الحب والزواج: أشواك وأشواق، شركة أمان للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- ٥ - د. أسامة أبو سلامة: شريك حياتي.. من فضلك افهمني، دار الأندلس الجديدة للنشر، شبرا - مصر، ٢٠٠٨م.
- ٦ - د. جاسم المطوع: المشاكل الزوجية فوائدها وفن احتوائها، اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ٧ - فتحي محمد الطاهر: هكذا يبلغ الحب بينهما - دليلك إلى السعادة الزوجية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ٨ - محمد رشيد العويد: حوار مع صديقي الزوج، دار المحمدي للنشر، جدة، ١٩٩٩م.



- ٩ - محمد محمد فريد، ود. عبد الله السبيعي: هموم الزوجات، استشارات في الحياة الزوجية، ٢٠٠٦م.
- ١٠ - محمد عبد الحليم حامد: كيف تسعدين زوجك، دار المنار الحديثة، شبرا - مصر، ١٩٩٦م.
- ١١ - د. غازي الشمري: قصة نجاح: أبجديات الحياة الزوجية، دار الحضارة للنشر، الرياض، ٢٠١٤م.
- ١٢ - د. عادل العبد الجبار: سري لها، دار الحضارة للنشر، الرياض، ٢٠١٢م.
- ١٣ - جون غراي: الرجال من المريخ والنساء من الزهرة، مكتبة جرير، ٢٠١١م.
- ١٤ - د. صلاح الراشد: الفرق بين الجنسين، مركز الراشد، ٢٠١٠م.
- ١٥ - د. محمد المهدي: فن السعادة الزوجية، دار اليقين للنشر، المنصورة، ٢٠٠٨م.
- ١٦ - نبيل محمد محمود: المفاتيح الذهبية في احتواء المشكلات الزوجية، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٩م.
- ١٧ - جاري سمولي: كيف تستعيد زوجتك قبل فوات الأوان؟، مكتبة جرير، ٢٠١٠م.
- ١٨ - خالد السيد عبد العال: فنُّ صناعة الحبِّ ومعاملة الرجال، دار الأندلس الجديدة، شبرا - مصر، ٢٠٠٩م.
- ١٩ - عكاشة عباد: كيف تصنع بيتاً سعيداً؟، مؤسسة بداية للنشر، القاهرة، ٢٠١١م.



- ٢٠ - د. حاتم آدم: العلاقات الزوجية، فنون وأسرار، مؤسسة اقرأ للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- ٢١ - د. نجلاء السيد نايل: كوني زوجة ناجحة، براعم للتجارة والتسويق، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ٢٢ - د. غازي الشمري: كواليس زوجية، دار طويق للنشر، الرياض، ٢٠١١م.
- ٢٣ - عبد الرحمن المحمدي: أسعد زوجين في العالم، دار المحمدي، جدة، ٢٠٠٨م.
- ٢٤ - كريم الشاذلي: إلى حبيبين، أجيال، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ٢٥ - مار جري روزين: الأسرار السبعة للزواج السعيد، مكتبة جرير، ٢٠٠٨م.
- ٢٦ - عبد الرحمن القرعاوي: الزوجان في خيمة السعادة، الرياض، ٢٠٠٨م.
- ٢٧ - عبد المنعم قنديل: مدخل إلى قلب حواء، مكتبة التراث الإسلامي.
- ٢٨ - يوسف ميخائيل أسعد: كيف تعامل زوجتك؟، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ٢٩ - د. نجاح الظهار: يا معشر الرجال رفقا بالنساء، دار المحمدي، جدة، ٢٠٠٠م.
- ٣٠ - أسامة علي متولي: الحياة الزوجية مشكلات وحلول، براعم للتجارة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

- ٣١- نبيل محمد محمود: للبيوت أسرار، دار الصمعي للنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.
- ٣٢- نصر التهامي: النصائح الذهبية للسعادة الزوجية، دار الفنار، الإسكندرية، ٢٠٠٧م.
- ٣٣- عماد الحكيم: كيف تصلين إلى قلب زوجك؟، دار الغد الجديد، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- ٣٤- د. جون جاكوبس: كيف تنقذ حياتك الزوجية قبل فوات الأوان؟، مكتبة جرير، ٢٠١٠م.
- ٣٥- عماد الحكيم: كيف تصل إلى قلب زوجتك؟، دار الغد الجديد، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- ٣٦- د. ياسر نصر: فن التعامل مع الزوج العنيد والزوجة العنيدة، مؤسسة بداية، القاهرة، ٢٠١١م.
- ٣٧- محمد رشيد العويد: حتى لا يقع الطلاق، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ٢٠٠٢م.
- ٣٨- أشرف شاهين: ١٠١ فكرة عملية لتكوني زوجة مثالية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- ٣٩- بثينة السيد العراقي: أسرار الزواج السعيد، دار طويق للنشر، الرياض، ٢٠٠٠م.
- ٤٠- د. دون جو تمان: المبادئ الأساسية السبعة لإنجاح الزواج، مكتبة جرير، ٢٠١٠م.
- ٤١- د. نجلاء الظَّهَّار: نادي السَّعادة الزوجية، دار الأندلس الخضراء، جدة، ٢٠٠٠م.

- ٤٢ - أشرف شاهين: حتى تراك زوجتك أفضل زوج، مؤسسة اقرأ للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ٤٣ - عكاشة عباد: كيف تصنعين بيتاً سعيداً؟، مؤسسة بداية للنشر، القاهرة، ٢٠١١م.
- ٤٤ - د. محمد أبو فرحة: أنا وأسرتي والحياة، مؤسسة بداية للنشر، القاهرة، ٢٠١٠م.
- ٤٥ - عامر شماخ، أسماء خليل: فيروسات السعادة الزوجية، مؤسسة اقرأ للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- ٤٦ - د. فيليب ماكجرو: كيف تنقذ علاقتك الزوجية من الانهيار، مكتبة جرير، ٢٠١١م.
- ٤٧ - محمد رشيد العويد: قالت لي جدتي، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٩م.
- ٤٨ - نهاد سيد أويس علي: الخلافات شبح يهدد الحياة الزوجية، دار الحضارة للنشر، الرياض، ٢٠٠٨م.
- ٤٩ - د. نجاح أحمد الظهار: يا معشر النساء رفقا بالرجال، دار المحمدي، جدة، ١٩٩٩م.
- ٥٠ - محمود طعمة حلبي: تحفة العروسين: الزواج الإسلامي السعيد، دار المعرفة، بيروت، ٢٠١٠م.
- ٥١ - د. علي بن فارس العمري: بدون عنوان، الزوجات: أفكار.. أسرار.. حوار.. الرياض، ٢٠١١م.
- ٥٢ - خولة عبد القادر درويش: السعادة الزوجية، دار المحمدي، جدة، ٢٠٠٨م.



- ٥٣ - عادل فتحي عبد الله: كيف تجعل زوجتك تحبك؟، دار الإيمان، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.
- ٥٤ - حسان شمسي باشا: أسعد نفسك وأسعد الآخرين، دار القلم، دمشق، ٢٠١٣م.



صدر للمؤلف



